



جلد دوم تفسیر قاضی بیضاوی







سورة مريم عليها السلم مكية الا آية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال

ابو عمرو الهاء لان الفات اسماء التهجي يا آت وابن عامر وحمزة اليا والكسائي وابو بكر كليهما
ذكر رحمة ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ
ذكر رحمة على الماضي وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع
كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء
والجهر عند الله عز وجل سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان
الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ
فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير
للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا
وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره
كمل بالحركات الثلث واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار و
انتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذي
هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان
علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو
توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه
تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني
عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي
بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت
فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا و
عجزوا عن اقامة الدين من بعدي او خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت
وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني و
امرأتي لا تصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو
والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبيا عليهم السلام لا يورثون
المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليه السلم
وقيل يعقوب كان اخا زكريا وعمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقيل يرثني وارث
آل يعقوب على الحال من احد الضميرين ويرث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب
على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد

واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة
دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان
التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان
في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه
او لان دين الله سبحانه حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر
عتيا جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا
التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر
اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله سبحانه او
الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر ويجوز ان تكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك و
ذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما
وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب
ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على
ان المعدوم ليس بشيء قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس
ثلث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة
على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من
المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان
سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويامر قومه
بان يوافقوه وان تحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب
التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة
احكم الله تعالى عقله في صباه واستنبأه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في
قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله تعالى به
على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا
بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله سبحانه
يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر
ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيامة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني
قصتها اذ انتبذت اذ اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على
ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف
لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فتكون بدلا لا محالة

من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة
ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض
محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتحول اليه
اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق
لتستانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن
منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله سبحانه وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل
عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة
اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي
استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول
الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على
الخير قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات
انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا
عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل
بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله
اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنهب على طريقة الالتفات
آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان
امرا مقضيا تعلق به قضاء الله سبحانه في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقيا
بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت
مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل
ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت
حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا
والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار
فاجاءها المخاض فالجاها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال
كاتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج
الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت
نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم تكن
ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن
روعتها

روعتها ويطعمها الرطب الذي هو طعامها خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت
قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرئ مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شأنه
ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي
به وقرئ به وبالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر
ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها
اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في
نادى ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل
ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل السري من السرو وهو عيسى وهزي اليك
بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة
بهزه والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين
وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ
تتساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي
انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله سبحانه لها راسا
وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها
لا تتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة
في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الطعام والشراب ولذلك
رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري
عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه
من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة
ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر
احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين
فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم
اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها
بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن
فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعدما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم
لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت هرون يعنون هرون النبي وكانت
من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة
وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما راوا قبل من صلاحها او شتموها

به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان
الفواحش من اولاد الصالحين افحش فاشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم
من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال
من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله
انطقه الله سبحانه به اولا لانه اول المقامات وللرد على من يزعم الربوبية آتاني الانجيل وجعلني نبيا
وجعلني مباركا نفاعا معلم الخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق
وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله تعالى عقله واستنبأه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني
بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا
بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني
برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله عز وجل من فرط
تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر
انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم
كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى بن
مريم اي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على
الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق
خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل
صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله سبحانه وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول
بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون
او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان
لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة في
اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالفتح على ولانه
وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى
نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية
قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه
وجزاؤه وهو يوم القيامة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم
وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء عليهم السلام والسنتهم وآرابهم بالكفر والفسوق او من وقت
الشهادة

الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب
معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد
ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل
امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول
في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع
الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر
حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة يوم يحسر الناس
المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب و
تصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في
غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم
اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن
عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء
والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب
ابرهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدقه من غيوب
الله واياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله عز وجل اذ قال بدل من ابرهيم
وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء
الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما تذكر للاستعطاف ولذلك كررها
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك
شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج
واشفقه والمشفقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة
التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته
التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق
الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل
لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن
ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة و
النبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا
لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم
لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني

من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم
الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه
مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر
به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان استهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان
مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان
المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان تسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه
تخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب تليه ويليك او ثابتا في
موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله تعالى اكبر من الثواب وذكر الخوف
والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان
الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث
انه نتيجة معاداته لآدم وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم
قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه
ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار نفس
الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم
تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او
بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني
واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع
ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما
يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار
للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة
انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة
بديني وادعوا ربي واعبده وحده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا
ضايع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس و
التنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو
غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من
الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل
تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء عليهم السلام او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا
جعلنا نبيا وكلا منهما

وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد
وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون
عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد
باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه
بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد
الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان
مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص
نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا
نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى
وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي
يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه
تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد
الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات
حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا
اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه
كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل هرون عطف بيان له نبيا حال منه
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف
باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني
ان شاء الله صابرا فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة

فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا
بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا
وقيل اهله امته فان الانبياء ابا الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله
وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه
اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه
في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلثين
صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة
او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم
بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية ادم بدل منه
باعادة الجار ويجوز ان تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبيا واخص من الذرية
وممن حملنا مع نوح اي من ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان
من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم اي ومن
ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد
البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق واجتبينا
للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان
جعلت الموصول صفته واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم
له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي عليه السلام

اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع
ساجد وقرى يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي وقرا حمزة والكسائي
بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء
يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها
او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب
والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى الشديد
وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس
امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن
طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها الا من تاب وامن وعمل
صالحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو و
ابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا
من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق
لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها
عليها او منصوب على المدح وقرى بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف
اليه بقوله في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف
اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم
او هم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه كان وعده الذي هو الجنة ماتيا
ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا
لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب

وبرة اسم البئر وهو معرفة قال
النابغة انا اقتسمنا خطتينا بيننا
فحملت برة واحتملت فجار

والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء
المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه ولا
عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء
بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فايدته الاكرام
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة
والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه
والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب
بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة
المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب
نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطاه
رسول الله لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر
ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين
حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل
لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى
وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل
بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه
من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان
الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم

الامر

الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان
لحكمة راها فيه وقيل اول الحكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى
وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة
والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا
تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب
عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه فاعبده
واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له
ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء
الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما
تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل
تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم
الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل
اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره
لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول
الانسان المراد الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان
قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما
بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا من
الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت
وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا

مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض
فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة
على الخبر اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف
مع ان الاصل ان تتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه
انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا
لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ
نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرأ
يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما
لشان الرسول والشياطين عطف او مفعول معه لما روى ان الكفرة يحشرون مع
قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا
بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين
فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله
منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا
غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم
من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب و
اهل الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول
وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم وقرأ
حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من
كل امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم

فيها

جهنم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص
ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل
كلا طبقتها التي تليق به وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كساير الموصول
لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلته زاد نقصه
فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره
اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من
كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم
للعلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن
بعض كل شيعة واما نشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى
بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف
لضلالهم واضلالهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد وان منكم وما منكم
التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها
وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه
انه عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس
قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله
تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه
ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على
نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا

فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائى ويعقوب ننجى بالتخفيف وقرئ
بفتح الثاء اى هناك ونذر الظالمين فيها جثيا منهارا بهم كما كانوا وهو
دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد
تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيآتهم واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
مرتلات الالفاظ مبينات المعانى بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز
قال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم او معهم اى الفريقين المؤمنين والكافرين خير
مقاما موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اى موضع اقامة ومنزل واحسن
نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها
والدخل عليها اخذوا فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال على زيادة حظهم
فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر
من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانها وانما سمى اهل كل
عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو
متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثى ما رث والرئى المنظر فعل من الرؤية
لما يرى كالطحن وقرأ قالون وابن ذكوان ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه من
الرى الذى هو النعمة وقرئ رييا على القلب وريا بحذف الهمزة وزيا من الزى
وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار
على الفضل والنقص ما يكون فى الآخرة بقوله قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله
مما

اى هناك

دليل

نافع وابن عامر

وابو بكر

مما ينبغى ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملى لهم ليزدادوا
اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد
وقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون
اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب فى الدنيا وهو غلبة المسلمين
عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الخزى والنكال
فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما
متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا
اى فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم
واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية
المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد
ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير
وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه فى معنى الخبر كانه قيل من كان فى الضلالة يزيد
الله فى ضلاله ويزيد المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التى تبقى عائدتها
ابد الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله و
الله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التى
يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه العذاب الدائم كما اشار اليه بقوله
وخير مردا والخير هنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اى
ابلغ فى حره منه فى برده افرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت فى
العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال

ناقص المخدج

والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني فيكون
لى ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى
الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك
وقرا حمزة والكسائى ولدا وهو جمع ولد كاسد فى اسد او لغة فيه كالعرب فى
العرب اطلع الغيب أقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذى
توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى فى الآخرة مالا وولدا وتألى عليه
ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل
الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح
فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ
فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله كقوله اذا ما انتسبنا
لم تلدنى لئيمة اى تبين انى لم تلدنى لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب
جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا يتاخر عن القول لقوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول
له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه
واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه و
نرثه بموته ما يقول يعنى المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه
مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا
القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم
حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها

سيكفرون

سيكفرون بعبادتهم ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله تعالى
اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها كقوله تعالى
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم
ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اى ويكونون عليهم ذلا او بضد لهم
على معنى انها تكون معونة فى عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة
اى يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذى به
مضادتهم فانهم بذلك كالشئ الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم
وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا فى الوقف قلب الف الاطلاق فى قوله
اقلى اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الراى كلا وكلا على اضمار فعل
يفسره ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا
تهزهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق
على ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت
والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام آجالهم عدا
والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر
المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذى غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم فى هذه
السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين
لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم

واتعابهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد
الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيها
للعباد المدلول عليه بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح
على ما وعد الله او الا من اتخذ اذنا فيها لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له
الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره ومحله الرفع على البدل من الضمير
او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل
الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد
به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما
كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة
في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة
واداني الامر وآدني اثقلني وعظم علي تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء
يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر
ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع فعَل
ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا اي
تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور
بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها
مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه
بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام و
افضاء

افضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على
انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدها
دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى المفعولين وانما اقتصر
على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه
ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ
الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار
بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها
فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض
اي ما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له ياوي اليه بالعبودية والانقياد
وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون
عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم
فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيامة فردا منفردا عن الاتباع والانصار
فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبوه فيحبه
جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع
له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة
فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او ان الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس
الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء

بمعنى على وعلى اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اى انزلناه بلغتك لتبشر به
المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين
فى كل لديد اى شق من المرآء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من
قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد
هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت
الخفى واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز
المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطى عشر حسنات
بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين
فيها وبعدد من دعا الله فى الدنيا ومن لم يدع الله

سورة طه مكية وهى مائة واربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده
ابو عمرو وورش لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل
على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد
بقوله ان السفاهة طاها فى خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان
يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطأ الارض
بقدميه فانه كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه وان اصل طأ فقلبت همزته
هاء او قلبت فى يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بنى عليه الامر وضم اليه ها السكت
وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية عن الارض
لكن

لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحروف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطرى
الكلمتين وعبر عنهما باسمهما اى طاها وعبر عنهما اى شطرى الكلمتين وهما طا وه
باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مأول
بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به
ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار
مبتدا او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب
بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد
والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد
القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد
وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا
وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء
المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا
فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر فى موضع الحال من الكاف
او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اى ما انزلنا عليك
القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن فى قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار
او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله
او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا لا ان جعل مفعولا له لفظا او معنى
فان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده
الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته

على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم
وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث
الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش
فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته
حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما
في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة
تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور
وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله
ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه
تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر
ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم انه لما ظهر
بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها
فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا
او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من
وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات
الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام
من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبرئيل والملائكة النازلين
معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف
وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة

الترابية

وجأر ارجو الى الله تضرع بالدعاء

الترابية من الارض وهي آخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء
الله تعالى على ساير الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها
وهل اتيك حديث موسى قفى تمهيد نبوته قصة موسى عليه السلام ليأتم به في تحمل
اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من
اوايل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن
شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه
الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق
وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم
وقرأ حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها
فيه اني آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به
لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا
يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن
لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان
محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان
اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت
بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اتى النار وجد نارا بيضاء تتقد في
شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره
الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل
انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان

الايتمام الاقتداء

فقال انما عرفت انه كلام الله بانّي اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة
الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلاما تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه و
انتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة فاخلع نعليك
امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه
فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرّغ قلبك من الاهل والمال انك
بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى
عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل كثني من الطي
مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك
للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى اليك او للوحي واللام
تحتمل التعلق بكل من الفعلين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى
دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي
كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط
بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري خاصة لا ترائي
بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر
صلوتي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها
ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد
اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما في الاخبار
باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب
خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى
متعلق

متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة
او عن الصلوة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد
عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها
ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب
ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره
عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا
لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى
تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصيّ على لغة هذيل
اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمي
واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهِش وكلاهما من هش الخبز يهش
اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحي عليها زاجرا لها
ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل انه كان اذا سار القاها على عاتقه
فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل
به واذا قصر الرشا وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلم
فهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا رآها
بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل
ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر
وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا
اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها

لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من
جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال القها يا موسى
فالقيها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم
تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى
وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان
ولذلك قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر
والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيأتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من
السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده
بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا
بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه
ذلك اطمانت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى
جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر
سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كانها مشعة من غير سوء من غير
عاهة وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه
آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول
باضمار خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه الآية او القصة
اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها
اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر
قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم ساله ان يشرح صدره
ويفسح

ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر له
باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر
والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ
من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ
لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين
الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض يده
كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرا ثم لما دعاه قال الى
اي رب تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة
بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني
لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسال حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة
تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة
عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي يعينني على ما
كلفتني به واشتقاق الوزير من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجا لان
الامير يعتصم برايه ويلتجئ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر
بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولا
اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال او لي ووزيرا وهرون
عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على
الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبره اشدد به ازري واشركه في امري
على لفظ الامر وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويودي الى تكاثر الخير وتزايده

انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لى فيما امرتنى به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اى سؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا عليك فى وقت اخر اذ اوحينا الى امك بالهام او فى منام او على لسان نبى فى وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحى او مما ينبغى ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه فى التابوت بان اقذفيه او اى اقذفيه لان الوحى بمعنى القول فاقذفيه فى اليم والقذف يقال للالقاء و للوضع كقوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب وكذلك الرمى كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض ياخذه عدو لى وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثانى باعتبار المتوقع قيل انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته فى اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا ثم على راسها مع امراته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبى اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة منى اى محبة كائنة منى قد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق منى

بالقيت

ان اقذفيه يجوز ان يكون مصدرية بدلا مما يوحى او على تقدير بان اقذفيه ويجوز ان تكون بمعنى اى

بالساحل معنى شاطى النهر لفظه امر ومعناه خبر ومجازه حتى يلقيه اليم الا بالساحل

اشرعت بابا الى الطريق اى فتحت

بالقيت اى احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب فوهة نهره ولتصنع على عينى ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك و راقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اى ليكون عملك على عين منى لئلا تخالف به عن امرى اذ تمشى اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك لانه كان لا يقبل ثدى المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كى تقر عينها بلقائك ولا تحزن هى بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور فى حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله فى سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشى راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره فلبثت سنين فى اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثمانى مراحل من مصر

السحل پوست شيدن

اى تحفظ ولتصنع

اذ تمشى اختها يعنى حين قالت لها ام موسى قصيه فاتبعت موسى على اثر الماء

القرة والقرور روشن شدن چشم از شادى

الحجزة ... بندگاه

الالاف جمع آلف مثل كافر وكفار

ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين
ولا مستاخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو
غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما
خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي
ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسياني حيثما
تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا
موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحي الى هرون ان يتلقى موسى و
قيل سمع بمقبله فاستقبله فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى
ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان
يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلث كنى
ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول
الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما
وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة
في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع
المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية
للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهم فيخشى
قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة
واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط
من افرطه اذا حمله على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك

او شيطان

او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية
او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته
واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى
ما يجري بينكما وبينه من قول او فعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب
نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ
اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل
معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم
كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل يقتلون ذكور اولادهم في
عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من
الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك باية
من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الآية
وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة و
تعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فأت باية اولو جئتك بشيء مبين والسلام
على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في
الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المنزلين
على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول
الامر اهم وانجع وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعدما أتياه وقالا له ما امرا
به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب
الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان

على من كذب بما جئنا به واعرض عنه

اليق م
وقد يجمع فيه الخطاب والوعظ اي دخل

الافحام
الالزام

لرتّة ولا جنة فصاحة فارادان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شئ من الانواع خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شئ تحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشئ في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى

الجواب

والخليقة الخلائق يقال هم خليقة الله ايضا وهو في الاصل مصدر صحاح

الارتفاق

علمها عند ربي قال الزجاج اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها والتقدير علم اعمالهم عند ربي

الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل الارض مهدا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا في الذي في النبأ وسلك لكم فيها سبلا وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول آبائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة

لكم

والتمهيد التمكن صحاح

الزوج

ما هو الا الانتفاع

معنى الاغذية التي يتكون منها المني كما سيصرح به في قوله فانا خلقناكم من تراب

بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه آياتنا بصرناه اياها
او عرفناه صحتها كلها تأكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات
معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه آياته وعدّ عليه ما اوتي غيره
من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وأبى الايمان والطاعة لعتوه قال
أجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه
علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه
فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه
نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل
دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف
اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان
يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان
موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب
وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك
وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم
وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر
الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى
عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان
فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد
به يعني السحرة وآلاتهم ثم أتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا

بان تدعوا

والمنصف بالفتح نصف الطريق صحاح

وسوى بالكسر صفة شاذة مثل قوم عدى ويقرأ بالضم وهو اكثر في الصفات ومعناه وسط

بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة
والكسائي وحفص ويعقوب برواية رويس بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم
والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال
ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى
حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى بان موسى
ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في
السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير
لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان
اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا
وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما
بعدها مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما
ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو
ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام
هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا ويشدد ابن كثير نون هذان يريدان ان
يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم
الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم
وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول
موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث
انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد

منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الناس قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي الاختيار القاؤك اولا او القاؤنا او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير

الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويدة التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته والبزي بتشديد التاء انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا آمنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروس الآي او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اي لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع وقرأ قنبل وحفص آمنتم له على

الخبر والباقون على الاستفهام **قبل ان آذن لكم** في الايمان له **انه لكبيركم** لعظيمكم
في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم **الذي علمكم السحر** وانتم تواطأتم على ما فعلتم **فلاقطعن**
ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كأن القطع ابتدأ من
مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات
وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف **ولاصلبنكم في جذوع النخل** شبه تمكن المصلوب
بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب **ولتعلمن اينا** يريد نفسه وموسى
لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه
لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به **اشد عذابا وابقى** وادوم
عقابا **قالوا لن نؤثرك** لن نختارك **على ما جاءنا** موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما
من البينات المعجزات الواضحات **والذي فطرنا** عطف على ما جاءنا او قسم **فاقض ما انت**
قاض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به **انما تقضي هذه الحياة الدنيا** انما تصنع ما
تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده
وقرئ تقضى هذه الحياة كقولك صيم يوم الجمعة **انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا**
من الكفر والمعاصي **وما اكرهتنا عليه من السحر** في معارضة المعجزة روي انهم قالوا
لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام
بطل سحره فأبى الا ان يعارضوه **والله خير وابقى** جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا **انه**
من يأت ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه **فان له جهنم لا يموت فيها**
فيستريح **ولا يحيى** حياة مهناة **ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات** في الدنيا **فاولئك لهم**
الدرجات العلى المنازل الرفيعة **جنات عدن** بدل من الدرجات **تجري من تحتها**

الانهار

الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار **وذلك جزاء من تزكى**
تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث تحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء
كلام الله **ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي** اي من مصر **فاضرب لهم طريقا** فاجعل
لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله **في البحر يبسا** يابسا
مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث
فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على
فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كأن قتود رحلي حين
ضمت حوالب غرزا ومعا جياعا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا
لا تخاف دركا حال من المأمور اي آمنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد
محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر **ولا تخشى** استئناف اي وانت
لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال
بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق **فاتبعهم فرعون بجنوده** وذلك ان موسى خرج بهم اول
الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف
المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل
الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم **فغشيهم من اليم ما غشيهم** الضمير
لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه
الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى
او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك **واضل فرعون قومه وما هدى**
اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد

المواعدة ميعاد نهادن

اواضلهم فى البحر وما نجا يا بنى اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر و
اهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم فى عهد النبى عليه السلام بما فعل بآبائهم
قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة
موسى وانزال التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهى لموسى اوله وللسبعين
المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعنى فى التيه كلوا من طيبات
ما رزقناكم لذائذه اوحلالاته وقرا حمزة والكسائى انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم
على التاء وقرئ وعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب
ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حد الله لكم فيه كالسرف
والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبى فيلزمكم عذابى ويجب لكم من حل الدين
اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع
فى الهاوية وقرا الكسائى يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل وانى لغفار لمن
تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام
على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سوال عن سبب العجلة يتضمن انكارها
من حيث انها نقيصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظم عليهم فلذلك
اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثرى ما تقدمتهم
الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بينى وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة
بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء
بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل
بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة
العجل

الاعجال شتابانيدن

عجلت

العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامرى باتخاذ العجل والدعاء
الى عبادته وقرئ واضلهم اى اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم
اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد
اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه
اذ ليس فى الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع
على عادته تعالى فان اصل وقوع الشئ ان يكون فى علمه ومقتضى مشيته والسامرى
منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان
وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه
بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال
عليكم العهد اى الزمان يعنى زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب
من ربكم بعبادة ما هو مثل فى الغباوة فاخلفتم موعدى وعدكم اياى بالثبات
على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت
الخلف فيه اى فوجدتم الخلف فى وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتب
على الترديد ولا على الشق الذى يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا
بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامرى لما اخلفناه وقرا
نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائى بالضم وثلثتها فى الاصل لغات فى مصدر
ملكت الشئ ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلى القبط التى
استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا للعيد كان لهم

مجاز عروسى

الاستعارة
بعاريت استدن

ثم لم يردّوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد
اغراقهم فاخذوه ولعلهم سمّوها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم
كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار
فكذلك القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت
قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي
ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك
الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما رآه
هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي
السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع
اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجعَ بالنصب وفيه ضعف
لان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم
ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كأنه اول ما وقع عليه
بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن
لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته
عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اي قال
له موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل ألا تتبعن ان تتبعني في الغضب لله
والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ألا تسجد أفعصيت
امري بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن أمّ خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه
كان

قوله ان لا يرجع مخففة لان لا عوض من اسمها المحذوف قد قرئ بالنصب على ان يكون ان الناصبة وهو ضعيف لان يرون من افعال اليقين وقد ذكرنا ذلك في قوله وحسبوا ان لا تكون الخ

فاعتزلهم هرون في الاثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما رأى هرون اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله الخ

بالكسر قراءة ابي بكر وبالفتح العامة

كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعر رأسي
قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا
في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل اني خشيت ان تقول فرقت بين بني
اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في
قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك
الامر برأيك قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل عليه وقال منكرا ما خطبك اي ما طلبك له
وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة
والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت بما لم يعلموه وفطنت بما لم يفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك
روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رأيت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحيوة
وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل
فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض
كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما
الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت
وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى
حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته الي قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة
على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فيأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس
ويتحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان
لك موعدا في الآخرة لن تخلفه لن يخلفكه الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في
الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وسيأتيك لا محالة فحذف

قال لموسى فاذهب فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس لا تخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل كان اذا مس احدا او مسه احد حما جميعا في الوقت حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس احد من غيرهم احدا منهم حما جميعا في الوقت الخ

المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله تعالى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم الله المستحق لعبادتكم وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسّع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهور لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر

اشكل

اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسألونك عن الجبال عن مآل امرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كأن اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات

الذري بباد بردادن

الاقتصاص روايت كردن

للرحمن خضعت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد
فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء
من الشفاعة اى الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اى الا من اذن فى ان يشفع له فان الشفاعة
تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثانى منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن
او الاذن ورضى له قولا اى ورضى لمكانه عند الله فى الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع فى شانه
او قوله لاجله وفى شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه
ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او
لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحى القيوم ذلت وخضعت
له خضوع العناة وهم الاسارى فى يد الملك القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه
المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف
لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط
فى صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه
بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرا ابن كثير فلا يخف على النهى وكذلك
عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرانا
عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصى
فتصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فتثبطهم عنها ولهذه
النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القران فتعالى الله فى ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين
لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى
وعده ويخشى وعيده الحق فى ملكوته يستحقه لذاته او الثابت فى ذاته وصفاته ولا تعجل
بالقران

بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال فى تلقى الوحى من جبريل ومساوقته
فى القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان
مجملا قبل ان ياتى بيانه وقل رب زدنى علما اى سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحى اليك
تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه
اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة
على ان اساس بنى آدم على العصيان وعرقهم راسخ فى النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسى
العهد ولم يعتن به حتى غفل عنه او ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم رأى
وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان فى
بدو امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو وزنت
احلام بنى آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطا
ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذى بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض
للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اى اذكر حاله
فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول
فيه ابى جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل
السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان معناه اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو
لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب
الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما فى الخروج
اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء
التعب فى طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا
تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له فى الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التى هى
الشبع والرى والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعى فى تحصيل اعواض ما عسى ينقطع
ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها وقرا نافع وابو بكر وانك لا تظما
بكسر الهمزة والباقون بفتحها والعاطف وان ناب عن ان لكنه من حيث انه حرف عامل
لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه فوسوس اليه الشيطان
فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التى من اكل منها خلد ولم يمت اصلا
فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت
لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو
ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث

طلب الخلد بأكل الشجرة او عن المأمور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى
من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم
للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق
للتوصل من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل
الكلمة للجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب
العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحوا او له ولابليس ولما كانا اصلي الذرية
خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب
والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله فاما يأتينكم
مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن
اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا
مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته
ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن
الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة
والمسكنة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع
والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا
على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول
قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد امالهما حمزة والكسائي لان الالف من الياء
وفرق ابو عمرو بان الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اي مثل ذلك فعلت
ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك
ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في
الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو
الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي وللنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن
العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الآيات والكفر بها
افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا الامم
او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون
في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية
عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة
لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم

آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة
اي ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة
او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب
ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته
وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما
ميزك بالهدى معترفا بانه مولى النعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها
يعني الظهر والعصر لانهما من آخر النهار او العصر وحده ومن آناء الليل ومن ساعاته جمع اِنى
بالكسر والقصر وآناء بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه
بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك
قال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير
لصلوتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما
مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية
النصف الآخر وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك
ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك
وقرأ الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك
الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز
ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم او ناسا منهم
زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا
او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ
يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم
بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في
الآخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير
مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وأمر اهلك بالصلوة امره بان يأمر اهل بيته او التابعين
له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا
بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا
ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة والعاقبة المحمودة
للتقوى لذوي التقوى روي انه عليه السلام اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية

وقالوا لولا ياتينا باية من ربه باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا
لما جاء به من الايات وللاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقران الذي هو ام المعجزات
واعظمها وانفعها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة
ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا
على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى من التورية والانجيل وساير الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقايد
والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل
على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد
على صحتها وقرا نافع وابو عمرو وحفص اولم تاتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها
القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي
في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل كل واحد منا ومنكم
متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط
السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوءى والسوء اي الشر والسوى وهو تصغير
وقرئ السوا اي الوسط ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع
بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فيكون معطوفا على محل الجملة
الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على
ان المراد به النبي عليه السلام وعنه عم من قرا طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبيا مكية وهي ماية واثنا عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة
الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو ات قريب وانما البعيد ما انقرض
ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب
للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم
في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران
للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن
سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على
اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزئون
به

به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر
في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين
بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان تكون من واو يلعبون وقرئ
بالرفع على انه خبر اخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي
تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو واسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل
له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع
الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون
السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم
استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا
منه ان ما جاء به من الخوارق كالقران سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في
استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض
جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به فهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض ولذلك اختير هاهنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرا حمزة والكسائي وحفص
قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يعلنون بل قالوا اضغاث
احلام بل افتريه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه
ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن تحاورهم
في شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم
عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه
كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا
لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم وليس فيه
ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات طابقت الواقع والمفترى لا يكون
كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه
سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فلياتنا باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون
مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن
الاتيان بالاية ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم
افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم
اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا
يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يامرهم ان يسئلوا

اهل الكتاب من حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين
كانوا يشاورونهم في امر النبي ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا
وقرا حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين
نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا امثالهم وقيل جواب
لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع
التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف
او تاويل الضمير لكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجاد للزعفران وقيل
جسم ذو تركب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن
نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب
من عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا
يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وموعظتكم او ما تطلبون به حسن
الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم
لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما
اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا باسنا
فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها
يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا
على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال والقايل ملك او من ثمة
من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة و
مساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات
العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن
بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد
من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون
دون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك
وكل من تلك دعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت
المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول
الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود
او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها
مشحونة

مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم
به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها
فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة
قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام
المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد
بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل
على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل
اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته
الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو
الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المؤدي
الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك
منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فأستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق
فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما
تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة
او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين
منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم
او لانه اعم منه من وجه والمراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض
او مبتدا خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون
ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها
ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه
ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف او حال من ضمير
قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة لآلهة
او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون
الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار
على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم
لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف بالا لما تعذر
الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما
دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثنى بغير حملا عليها

ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثنا ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا
لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانهما ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر
وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي
هو محل التدابير ومنشا المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد
لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية
وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للالهة او للعباد ام اتخذوا من دونه
الهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون
لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة ينشرون الموتى
فاتخذوهم الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم
فاتخذوهم متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني
ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول
بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من
قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد
لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن
قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرى بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة
على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد ونحوهما بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل
وقرى الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون من
التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص
بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقرا حفص وحمزة والكسائي نوحي اليه بالنون وكسر
الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا
الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون
وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرى بالتشديد لا
يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله
لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان
السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا
عن تكرير الضمير وقرى لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون
لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا
وهو

وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون
مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء
فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة
او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة
وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية
اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق
او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز
او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة
فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج
وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا
وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا
ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط
او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض وقرى رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض و
جعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه
من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء
لا يحيى دونه وقرى حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان
افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسى اذا ثبت ان تميد
بهم كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها
في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير
حالا ~~ما سات من رسا اذا ثبت~~ فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا
فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى
مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى
الوقت المعلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهب وهم عن اياتها احوالها الدالة على وجود
الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي
الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر
بيان لبعض تلك الايات كل في فلك يسبحون اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه

والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح
على الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير
لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله و
الهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها
وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة
ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر
وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق
واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به ويقولون اهذا الذي
يذكر الهتكم اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او
بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقران هم كافرون منكرون فهم احق
بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من
عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة
المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر
واستعجال الوعيد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل العذاب سأريكم اياتي نقماتي في الدنيا
كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها
عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيامة ان كنتم صادقين يعنون
النبي عليه السلم واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون
محذوف الجواب وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو
حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما
استعجلوه ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون
بطلان ما عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك
بل تاتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاءة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم
فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون
ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون
يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وعد له بان ما يفعلونه به يحيق
بهم

بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء عليهم السلام ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين
من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ
غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان
يخافوا بأسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم الهة تمنعهم من دوننا
بل الهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر
بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه
ولا يصحبه نصر من الله سبحانه كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب
عما توهموا بما هم فيه من الحفظ هو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على
بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا
ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون
انا ناتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله
سبحانه على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي
ولا يسمع الصم الدعاء وقرا ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فيه ضميره
وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون
منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم
ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب
رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا
كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل توزن
بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال
بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيامة لجزاء يوم القيامة او لاهله او فيه
كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة من
خردل اي وان كان العمل او الظلم مثقال حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها
وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال
واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة
وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة
وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ

ضياء يعبرو وعلى انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب
او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير
الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه
على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح و
اضافه ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون
او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال انى وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل
لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة
وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده
ووقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة
لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم
فاعلون العكوف لها ويجوز ان تأول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا
لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها
قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد
الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق
ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبالجد
تقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا واقامة
البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم
وانا على ذلكم من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء
وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب
لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر
وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم
جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة
او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا
لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على
ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم
او انهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد
فيبكتهم بذلك او الى الله سبحانه اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا
من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجراءته على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في

حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او
صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم ويجوز
رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته
في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا
أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون
اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه
مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط
رشيق أانت كتبت هذا فقلت بل كتبته انت او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق
بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ
وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض
كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض
انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن
الظالمين ثم نكسوا على رؤوسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى
الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي
نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع
ولا تضر فانه ينافي الالوهية أف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون تضجر منه
على اصرارهم بالباطل البين وأف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف
له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار
اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا
والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود قلنا يا نار
كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل
النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي
انهم بنوا حظيرة بكوثى واججوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به
فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسأل ربك فقال حسبي من سؤالي
علمه بحالي فجعل الله سبحانه ببركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه
نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان

اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلبت النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف
المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندر
ويشعر به قوله على ابرهيم واردوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل
خاسر عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته و
استحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق
الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبيا عليهم السلام بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي
هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي
انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
عطية فهو حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو اسحق فتختص بيعقوب ولا باس به للقرينة
وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين
وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى
صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم و
اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف
الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه
مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا آتيناه حكما
حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم
التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها
مقامه ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل
رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ
دعا الله سبحانه على قومه بالهلاك من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب
العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر اي جعلناه
منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين
تكذيب الحق والانهماك في الشر ولعلهما لم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله سبحانه وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا و
كنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او
الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى
عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها
والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا و

الاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة للعبد المغصوب
اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب
ليلا ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال
حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله
عليه السلام جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل
على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله
لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله سبحانه معه اما بلسان الحال
او بصوت يتمثل له او بخلق الله سبحانه فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استيناف
لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ
بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا
عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها
واما بوسها قيل كانت صفائح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم من باسكم
بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة
او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر
اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان وسخرنا له الريح ولعل اللام فيه دون
الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة
اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها
شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب
ارادته تجري بامره بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي
باركنا فيها الى الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه
الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسها ومن عطف على الريح او
مبتدا خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر
كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة لقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه
اني مسني الضر بانى مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح
شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية
الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من
ولد عيص بن اسحق استنباه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب

اصوالده والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات
روى ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما
لو دعوت الله سبحانه فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله
ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء
من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منهم نوافل
رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما
اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل وادريس وذا الكفل
يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله سبحانه او تكفل منه
او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل
من الصابرين على مشاق التكاليف وشدائد النوائب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او
نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد
وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة
شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم لميعادهم لتوبتهم ولم يعرف الحال
فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق
العذاب عندها وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة
من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر
عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة
وقرئ بالياء وقرا يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة
المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك
ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من
مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى
الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك
ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله سبحانه فيها بالاخلاص وفي الامام نجي المؤمنين ولذلك اخفى الجماعة
النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي
فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حرف
المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين
مع تعذر الادغام وتعسره وامتناع الحذف في نجا لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند
الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا
يسكن

يسكن آخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم
ترزقني من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد
عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون
في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين
للاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمين الوجل و
المعنى انهم نالوا من الله سبحانه ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم
فنفخنا فيها في عيسى اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده
او من جهة روحنا جبريل وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان
من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم ان ملة التوحيد وملة الاسلام ملتكم التي يجب
عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ
امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم الهكم لا اله لكم غيري فاعبدون
لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا
موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر
لاعطائه ونفى نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا نضيع بوجه ما
وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرئ حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها
هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره حرام
او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقدير توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون
ولا يتوبون وحرام خبر محذوف اي حرام عليها ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة ويؤيده القراءة
بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام
او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور
اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرا
ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض
وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد
الحق وهو القيامة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد
الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد و
الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كنا في
غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتبار بالنذر انكم وما تعبدون

من دون الله يحتمل الأوثان وإبليس وأعوانه لأنهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي أنه عليه السلام
لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود قد عبدوا عزيرا والنصارى
عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك
فأنزل الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مأولا بمن أو بما
يعمه ويدل عليه ما روي أن ابن الزبعرى قال هذا شيء لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله فقال عليه
السلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله إن الذين سبقت لهم للتجوز أو التخصيص تأخر عن الخطاب
حصب جهنم ما يرمى به إليها ويهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد
وصفا بالمصدر أنتم لها واردون استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص
والدلالة على أن ورودهم لأجلها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها لأن المؤاخذ المعذب لا يكون إلها
وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير أنين وتنفس شديد وهو من إضافة فعل البعض
إلى الكل للتغليب إن أريد بما تعبدون الأصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل
لا يسمعون ما يسرهم إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة أو التوفيق
للطاعة أو البشرى بالجنة أولئك عنها مبعدون لأنهم يرفعون إلى أعلى عليين روي أن عليا رضي
الله عنه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح رضوان الله عليهم أجمعين ثم أقيمت الصلاة فقام يجر رداءه و
يقول لا يسمعون حسيسها بدل من مبعدون أو حال من ضميره سيق للمبالغة في إبعادهم عنها
والحسيس صوت يحس به وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف
للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الأكبر النفخة الأخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من
في السماوات ومن في الأرض أو الانصراف إلى النار أو حين يطبق على النار أو يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة
تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي
السماء مقدر باذكر أو ظرف لا يحزنهم أو تتلقاهم أو حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون
والطي ضد النشر أو المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لأنها نشرت مظلة لبني آدم فإذا انتقلوا
قوضت وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي السجل للكتاب طيا كطي الطومار لأجل الكتابة
أو لما يكتب أو كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع أي للمعاني الكثيرة المكتوبة
فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الأعمال إذا رفعت إليه أو كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه كما بدأنا أول خلق نعيده أي نعيد ما خلقناه
مبتدأ إعادة مثل بدئنا إياه في كونهما إيجادا عن العدم أو جمعا من الأجزاء المتبددة والمقصود
بيان صحة الإعادة بالقياس على الإبداء لشمول الإمكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة

لهما على السواء وما كافة أو مصدرية وأول مفعول لبدأنا أو لفعل يفسره نعيده أو موصولة والكاف
متعلقة بمحذوف يفسره نعيده أي نعيد مثل الذي بدأناه وأول خلق ظرف لبدأنا أو حال من ضمير
الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تأكيدا لنعيده أو منتصب به لأنه عدة بالإعادة علينا أي
علينا إنجازه إنا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر أي التوراة
وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ أن الأرض أرض الجنة أو الأرض المقدسة
يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين أو الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها أو
أمة محمد عليه السلام إن في هذا لبلاغا فيما ذكر من المواعظ والأخبار والمواعيد لبلاغا لكفاية أو لسبب
بلوغ إلى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لأن ما بعثت
به سبب لإسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار أمنهم به من الخسف
والمسخ وعذاب الاستئصال قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد أي ما يوحى إلي إلا أنه لا إله لكم إلا إله
واحد وذلك لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالأولى لقصر الحكم على الشيء والثانية
على العكس فهل أنتم مسلمون مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت
أن التوحيد مما يصح إثباته بالسمع فإن تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم أعلمتكم ما أمرت به أو حربي لكم
على سواء مستوين في الإعلام به أو مستوين أنا وأنتم في العلم بما أعلمتكم به أو في المعاداة أو إيذانا على
سواء أي عدل واستقامة رأي بالبرهان النير وإن أدري وما أدري أقريب أم بعيد ما توعدون
من غلبة المؤمنين أو الحشر لكنه كائن لا محالة إنه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام
ويعلم ما تكتمون من الإحن والأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وإن أدري لعله فتنة لكم وما أدري لعل تأخير
جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم أو امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع إلى حين وتمتع إلى أجل
مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب
والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربي
أحكم على بناء التفضيل وأحكم من الإحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب
منه المعونة على ما تصفون من الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن راية الإسلام تخفق ثم تسكن
وأن الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فأجاب الله دعوة رسوله فخيب آمالهم ونصر رسوله عليهم
وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه
وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج مكية إلا ست آيات من هذان خصمان إلى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة تحريكها للأشياء
على الإسناد المجازي أو تحريك الأشياء فيها فأضيفت إليها إضافة معنوية بتقدير في أو إضافة

المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من
مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة
الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى
فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما
ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تُذهل وتُذهل مجهولا
ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على
ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما
موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كأنهم سكارى وما
هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فأرهقهم هوله بحيث طير عقولهم و
اذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رأيتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب
الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه
كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله و
القرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعم واضرابه ويتبع في المجادلة او في
عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان
انه من تولاه تبعه والضمير للشأن فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه
اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشأنه انه يضله لا على العطف فانه
يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او
تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا
خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب بخلق آدم
منه او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم
من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة من اللحم قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة
مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين
لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى و
ان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله
هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى
اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب

وكذا

التدرع زره پوشيدن

الذهول مشغول شدن

خلق آدم

وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كأن خلقهم مدرجا لغرضين تبيين
القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف وقرئا
بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت
على تأويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في
القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كأنها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد
او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله سبحانه ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون
الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم
فينسى ما علمه وينكر من عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه
من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض
هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت
بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج
حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة
الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها
وهو مبتدأ خبره بأن الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء
وانه يحيي الموتى والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته
الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره
على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله
يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال
او وحي او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف
الهدى عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق
استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى الى الضلال وانه من حيث هو
مؤداه كالغرض له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق
المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اي يقال له يوم القيامة
ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد
وانما هو مجازاتهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على
طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان

الخلق

والكتاب

اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في
اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته
غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان
الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم واصابته مصائب فتشاءم
بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر
الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع
على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك
هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا
لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه
ضالا يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب
من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله سبحانه واللام معلقة ليدعو
من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له
مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به او مستأنفة
على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ وخبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد
من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا
والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف
ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم
ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد
حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه
وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره
او تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول
كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله تعالى وقيل نزلت في قوم مسلمين
استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه
انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى
من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين و
النصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم
عن المبطل او الجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من

طرفي الجملة لمزيد التأكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره او يدل بذلته على عظمة
مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم و
الجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف
كراهة التضعيف والجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد
في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير
يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل
فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة
ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى
العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه
بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان
مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في
ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم
منكم كتابا ونبيا وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد وبنبيكم وما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون
كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعني بقوله تعالى ان
الله يفصل بينهم يوم القيامة قطعت لهم قدرت لهم على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار
نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤوسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم
الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به
احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والحال من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع
من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان
يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا
لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون
فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله سبحانه
واكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم يحلون فيها من حليت المرأة اذا البستها الحلي وقرئ
بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار
من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به
ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وقرئ

لؤلؤا بقلب الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء ولوليا بقلبهما ياءين ولول كادل
ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة
الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى
صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى
وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد
استمرار الصدود منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال
من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله
سبحانه واول الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد
اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من
ديارهم وشرى عمر دارا للسجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس
حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع
به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ
بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل
من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم
جواب لمن واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلنا له مباءة وقيل اللام زائدة
ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم الله سبحانه
مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة
او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن
يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء
ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء واذن في الناس ناد فيهم وقرئ وآذن بالحج بدعوة الحج
والامر به روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله سبحانه
من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع يأتوك رجالا مشاة جمع
راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اي ركبانا
على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ
يأتون صفة للرجال والركبان او استيناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق
بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية

ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند
اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على
انه المقصود مما يتقرب به الى الله سبحانه في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم
من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر
فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة
الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي
شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم
بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذرون
من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل
طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من
جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله سبحانه واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون
التسلط ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم
حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة وقيل
المسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت
لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا
تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس
الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور
تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات
اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله
تعالى بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور
الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو
الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به
وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر
فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرأ نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء او تهوي به الريح
في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان
من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من
التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين
ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر

وقرء ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء وليطوفوا

مايبعث وتعظيمها ان تختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة
فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها
من تقوى القلوب فان تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات و
العائد اليه وذكر القلوب لانها منشا التقوى والفجور والامرة بهما لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها
الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية
الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية
الى وقت النحر وبعدها منافع اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او
المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي
يرفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في
الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة
ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله تعالى وقرا حمزة والكسائي بالكسر
اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود
من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون
نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين
او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها
والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ المقيمين الصلوة على الاصل
ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ
به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها
عن سبعة بقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدن لها
شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدا من
شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله
عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات
قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وطرف سنبكه
الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافنا بابدال التنوين من حرف
الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصوافي على لغة من يسكن الياء مطلقا
كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا
منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من
قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال والمعتر والمعترض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال
عرّ

عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها
حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون
انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها
المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن
يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله سبحانه والتقرب اليه والاخلاص له
وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله تعالى فهم به المسلمون
فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على
ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى
طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه
معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين آمنوا غائلة المشركين
وقرا نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان
في امانة الله سبحانه كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن
رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله تعالى للذين يقاتلون
المشركين والماذون فيه محذوف للدلالة عليه وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي الذين
يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون
يؤذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال
حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية وان الله على نصرهم
لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق
بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على
الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ نافع دفاع ولهدمت بالتخفيف
صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنائس اليهود وسميت بها لانها يصلى
فيها وقيل اصلها صلوتا بالعبرانية فعربت ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع
او لمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان
سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم
ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر
الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور

فان وجهها الحكمة وفيه تاكيد لما وعد وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان
هولاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل
ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم
حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا
والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصري بغير لفظ التعظيم
وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت
بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع
بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية
وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة
على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين
بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي
وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله
وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية
مع بقاء عروشها وقيل المراد بئر بسفح جبل حضرموت وبقصر قصر مشرف على
قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما افلم
يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا
سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم
من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من
شاهد اثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم
مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في
مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد
ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن
كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت
ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم
ما وعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة
او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وكاين من قرية

وكم

وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام
مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله فكيف كان
نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخر لعادته
تعالى امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع
الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب
وذكر الفريقين لان الكلام مسوق للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في اياتنا
بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه
اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين
على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول
من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل
الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل
عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة
وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له
وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في
نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على
قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته
عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر
الاخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت
وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت
عليه سورة والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق
لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى شايعوه
بالسجود لما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم
به فعزاه الله بهذه الاية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على
الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرا كقوله تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل
وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة
النبي وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
الله اياته لانه ايضا يحتمله والاية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة

ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذين
في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر
موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه
الحق من ربك ان القران هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله سبحانه
لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقران او بالله فتخبت له قلوبهم
بالانقياد والخشية وان الله لهاد الذين آمنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق
فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من القران او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون
ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تاتيهم الساعة القيامة او اشراطها او الموت بغتة فجاءة او ياتيهم
عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان
المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه
الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على
ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة
التي دلت عليه الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء
في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم و
لذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله
رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد
واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن
نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب
ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل
في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمى الابتداء بالعقاب
الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو
غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو
ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك
النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته
على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة
الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير

الانتصار داد بستدن

مداولة الامور

يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب
لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه
او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرا ابن كثير ونافع وابن
عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل
المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء
اعلى منه شانا واكبر منه سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح
الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني
والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف
يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر
ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع
على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع
بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيئته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها
بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس
لرؤوف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو
الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان
لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل
عيدا هم ناسكوه يتنسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك لانهم
بين جهال وعناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم
وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم
كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة
قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله تعالى وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة
في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك
لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما
تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل
بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم
فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب
هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به و

فلا ينازعنك

فيجازيكم

اثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل
لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير
يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على العقائد
الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها
تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من
غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار كانه
جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على
الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استينافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس المصير
النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائقة ولذلك سماها مثلا او جعل لله
مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشأنه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون
من دون الله يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف
على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تأكيد النفي دالة
على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه
المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا
منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات
كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء
واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ
ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من
الكوى فيأكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب
والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلو حققت
وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به
وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز
لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا
يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل
عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا
مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى

الدرجات

الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة
بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها
والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره
وهم يسألون يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام
او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما
تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة
الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له
واثقين على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله صلى الله عليه وسلم فضلت
سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها وجاهدوا في الله لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل
الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع عن غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك
هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن
اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما
جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه
ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء
فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم
باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم
منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ابراهيم
او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من
حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من
ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا
وفي القرآن والضمير لله سبحانه ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن
وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره
وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيامة متعلق بسماكم شهيدا عليكم
بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى
وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فتقربوا الى الله سبحانه
بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا
الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في

الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج
أعطي من الأجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وثماني عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون

قد فازوا بأمانيهم وقد تثبت المتوقع كما أن لما تنفيه وتدل على ثباته إذا دخل الماضي ولذلك تقربه من الحال
ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بإلقاء حركة الهمزة
على الدال وحذفها وقرئ أفلحوا على لغة أكلوني البراغيث أو على الإبهام والتفسير وأفلح اجتزاء بالضمة عن الواو
وأفلح على البناء للمفعول الذين هم في صلاتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون أبصارهم
مساجدهم روي أنه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره إلى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وأنه رأى
رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا
يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو أبلغ من الذين لا يلهون من
وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه وإقامة
الإعراض مقام الترك ليدل على تباعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فإن أصله أن يكون
في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة
ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب
المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الأول لأن الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي
هو موقعه والثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها إلا على أزواجهم أو ما
ملكت أيمانهم زوجاتهم أو سرياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي أو حال أي حفظوها
في كافة الأحوال إلا في حال التزوج والتسري وإنما قال ما إجراء للمماليك مجرى غير العقلاء إذ الملك أصل
شائع فيه وإفراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لأن المباشرة أشهى الملاهي إلى النفس
وأعظمها خطرا فإنهم غير ملومين الضمير لحافظون أو لمن دل عليه الاستثناء أي فإن بذلوها لأزواجهم
أو إمائهم فإنهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فأولئك هم العادون الكاملون في العدوان و
الذين هم لأماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق راعون قائمون بحفظها
وإصلاحها وقرأ ابن كثير لأمانتهم على الإفراد لأمن الالتباس ولأنها في الأصل مصدر والذين هم على صلواتهم
يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في أوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك
جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به أولا فإن الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها
وفي تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلوة تعظيم لشأنها أولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون
الأحقاء بأن يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد

اطلاقها

إطلاقها تفخيما لها وتأكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من أعمالهم وإن كان بمقتضى وعده مبالغة فيه و
قيل إنهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم لأنه تعالى خلق لكل إنسان منزلا في الجنة
ومنزلا في النار هم فيها خالدون أنث الضمير لأنه اسم للجنة أو لطبقتها العليا ولقد خلقنا الإنسان
من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لأنه صفة لسلالة أو
من بيانية أو بمعنى سلالة لأنها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالأولى والإنسان آدم خلق من صفوة
سلت من الطين أو الجنس فإنهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد أدوار وقيل المراد بالطين
آدم لأنه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بأن
خلقناه منها أو ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر أو المسلول أو الماء في قرار مكين مستقر
حصين يعني الرحم وهو في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة
علقة بأن أحلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم
فخلقنا المضغة عظاما بأن صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة أو مما أنبتنا
عليها مما يصل إليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ
ابن عامر وأبو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بإفراد أحدهما وجمع الآخر ثم أنشأناه
خلقا آخر هو صورة البدن أو الروح أو القوى بنفخه فيه أو المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج
به أبو حنيفة على أن من غصب بيضة فأفرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لأنه خلق آخر فتبارك
الله فتعالى شأنه في قدرته وحكمته أحسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين
عليه ثم إنكم بعد ذلك لميتون لصائرون إلى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون
اسم الفاعل وقد قرئ به ثم إنكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق
سبع سموات لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة أو لأنها طرق الملائكة
أو الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات أو عن جميع المخلوقات
غافلين مهملين أمرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر أمرها حتى يبلغ منتهى ما قدر لها من
الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وأنزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه
ويقل ضره أو بمقدار ما علمنا من صلاحهم فأسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الأرض وإنا على ذهاب
به على إزالته بالإفساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين
على إنزاله وفي تنكير ذهاب إيماء إلى كثرة طرقه ومبالغة في الإبعاد به ولذلك جعل أبلغ من قوله
قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فأنشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل و
أعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تأكلون تغذيا
أو ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز أن يكون الضميران للنخيل و

الاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس
وغير ذلك وطعام تأكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئ بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم
به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين
ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس
ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التأنيث على تأويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء
بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التأنيث
بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا
فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن و
مستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير شعر
رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا
بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ
للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين
كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ كدباغ
في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان
او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها و
شعورها ومنها تأكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر
وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة
سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك
تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص مسوق
لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استئناف
لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه
فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف
الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم و
يسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله سبحانه ونفي اله غيره او
من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل
به جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من
جنونه

جنونه قال بعد ما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب
بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا
نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا
بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب
انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل
مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها
فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من
كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين
واثنين تأكيد واهلك واهل بيتك او ومن آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه
لكفره وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك و
المعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله تعالى فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب
لمزيد الخير في الدارين وقرأ ابو بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق
لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي
هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك
فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين
قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشأنا من بعدهم
قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع
الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله سبحانه وقال
الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث
استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب او بمعادهم الى الحياة الثانية
بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة
والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب
محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون
حيث اذللتم انفسكم واذن جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم و

كنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا وخبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اى انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثانى عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما فى هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هى الا حياتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هى النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان نافية دخلت على هى التى فى معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التى تنفى ما بعدها نفى الجنس نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرنى عليهم وانتقم لى منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياى قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذى لا دافع له او بالعدل من الله سبحانه كقولك فلان يقضى بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبهناهم فى دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادى اذا هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التى تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذى حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقراها ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى التواتر وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجىء الى المرسل اليهم لان الارسال الذى هو مبدا الامر منه والمجىء الذى هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا فى الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهى ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا بالايات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها

معجزات

معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها ايات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبى الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه فى حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة فى الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت فى اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما كما ترى فى جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون فى طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر فى اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهى اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد وقومهما يعنى بنى اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق فى بحر قلزم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بنى اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه اية بولادتها اياه من غير مسيس فالاية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم اية بان تكلم فى المهد وظهر منه معجزات اخر وامه اية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها واويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد فى المشى او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماءها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء عليهم السلام لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا فى ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به فى زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام تذكيرا لنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية فى رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل فى تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافى القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافى ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم انى بما تعملون عليم

فاجازيكم عليه وان هذه اى ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف
على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم
ملة واحدة اى متحدة فى العقايد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان
والتوحيد فى العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون فى شق العصا ومخالفة الكلمة
فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم
منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع
زبور الذى بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح البا فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من
الواو ومفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا
ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل فى رسل كل حزب من المتحزبين
بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم فى غمرتهم فى جهالتهم شبهها
بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ فى غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا
او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به ان ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له
فانه غير معاتب عليه وانما المعاتب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم فى الخيرات
والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذى نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون
بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة فى الخير وقرئ
يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان
الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة
يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا يعطون
ما اعطوا من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اى يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان
لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللايق فيؤاخذوا به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه
وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون فى الخيرات يرغبون فى الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون
فى نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا
لهم ما نفى عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة
او سابقونها اى ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها
يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعنى اللوح او صحيفة الاعمال
ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب
بل قلوبهم قلوب الكفرة فى غمرة فى غفلة غامرة لها من هذا من الذى وصف به هؤلاء او من كتاب
الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها
عاملون

عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعنى القتل يوم بدر
او الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها
عليهم سنين كسنى يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة اذا هم
يجأرون فاجأوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتداة بعد حتى ويجوز ان يكون
الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اى قيل لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهى اى لا
تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت اياتى تتلى
عليكم يعنى القران فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها
والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم و
افتخارهم بانهم قوامه اغنى عن سبق ذكره او لاياتى فانها بمعنى كتابى والباء متعلقة بمستكبرين
لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اى تسمرون
بذكر القران والطعن فيه وهو فى الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع
سامر تهجرون من الهجر بفتح الهاء اما بمعنى القطيعة او الهذيان اى تعرضون عن
القران او تهذون فى شانه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثانى قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ
تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اى القران ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح
مدلوله ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله سبحانه فلم يخافوا
كما خاف اباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا
رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء
عليهم السلام فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشئ قطعا
او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد
ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا بل جاءهم بالحق
واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه
كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق
ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان فى الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق
تقريره فى قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام
به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذى جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة واهلك
العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصى لخرج عن الالوهية
ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذى هو ذكرهم
اى عظتهم او صيتهم او الذكر الذى تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم ام تسألهم خرجا

فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون إليه أم تسألهم قيل إنه قسيم قوله أم به جنة خرجاً أجراً
على أداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا أو ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة
لك عن عطائهم والخرج بإزاء الدخل يقال لكل ما تخرجه إلى غيرك والخراج غالب في الضريبة على
الأرض ففيه إشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله سبحانه إياه وقرأ
ابن عامر خرجاً فخرج وحمزة والكسائي خراجاً فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير
لخيرية خراجه وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب
اتهامهم له واعلم أنه سبحانه ألزمهم الحجة وأزاح العلل في هذه الآيات بأن حصر أقسام ما يؤدي إلى
الإنكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن
الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فإن خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق
وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لتمادوا واللجاج التمادي في الشيء
في طغيانهم إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى
روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله
والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت
ولقد أخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل أقاموا على عتوهم
واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لأن المفتقر انتقل من كون إلى كون أو افتعل من السكون
أشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب
شديد يعني الجوع فإنه أشد من الأسر والقتل إذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير
حتى جاءك أعتاهم يستعطفك وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات
والأفئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها إلى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلاً ما تشكرون تشكرونها
شكراً قليلاً لأن العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لأجلها والإذعان لمانحها من غير إشراك وما
صلة للتأكيد وهو الذي ذرأكم في الأرض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل وإليه تحشرون تجمعون
يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا
يقدر عليه غيره فيكون رداً لنسبته إلى الشمس حقيقة أو لأمره وقضائه تعاقبهما أو انتقاص أحدهما
وازدياد الآخر أفلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن
البعث من جملتها وقرئ بالياء على أن الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا أي كفار مكة
مثل ما قال الأولون آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون
استبعاداً ولم يتأملوا أنهم كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل
إن هذا إلا أساطير الأولين إلا أكاذيبهم التي كتبوها جمع أسطورة لأنه يستعمل فيما يتلهى به كالأعاجيب

والأضاحيك

والأضاحيك
وقيل جمع أسطار جمع سطر قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون إن كنتم من أهل العلم أو من العالمين
بذلك فيكون استهانة بهم وتقريراً لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح وإلزاماً بما لا يمكن لمن
له مسكة من العلم إنكاره ولذلك أخبر عن جوابهم قبل أن يجيبوا فقال سيقولون لله لأن العقل
الصريح قد اضطرهم بأدنى نظر إلى الإقرار بأنه خالقها قل أي بعد ما قالوه أفلا تذكرون فتعلموا
أن من فطر الأرض ومن فيها ابتداء قدر على إيجادها ثانياً فإن بدء الخلق ليس أهون من إعادته وقرئ
تتذكرون على الأصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فإنها أعظم من ذلك سيقولون لله
قرأ أبو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قل أفلا تتقون عقابه
فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء
ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه
وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون فمن أين تخدعون فتصرفون
عن الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة بل أتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وإنهم لكاذبون حيث
أنكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة أحد وما كان معه من إله يساهمه في الألوهية إذاً
لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه أي لو كان
معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب
كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالإجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد
جميع الممكنات إلى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة
خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على
توافقهم في أنه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب إما تريني أي إن كان لا بد من أن تريني
لأن ما والنون للتأكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قريناً
لهم في العذاب وهو إما لهضم النفس أو لأن شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن أن الله تعالى أخبر نبيه أن له في أمته نقمة ولم يطلعه على وقتها فأمره بهذا الدعاء وتكرير
النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره
علماً بأن بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون أو لأنا لا نعذبهم وأنت فيهم ولعله رد لإنكارهم الموعود واستعجالهم
له استهزاء به وقيل قد أراه وهو قتل بدر أو فتح مكة ادفع بالتي هي أحسن السيئة وهو الصفح عنها والإحسان
في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد إلى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الأمر بالمعروف
والسيئة المنكر وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن أعلم بما يصفون
أي بما يصفونك به أو بوصفهم إياك على خلاف حالك وأقدر على جزائهم فكل إلينا أمرهم وقل رب أعوذ
بك من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي

بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوسواس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان
يحضرون ويحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال
بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله
عن الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط
فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب
وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل قفا واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي
تركته اي لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن
الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله سبحانه واما الكافر
فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب
ارجعون الى اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة
لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى
يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما
الرجوع فيه الى حيوة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد
تؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة و
استيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ
كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار فمن
ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله اي من كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند
الله سبحانه وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له
ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث
ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك
تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح
تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن
فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة
وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا
ظالمون لانفسنا قال اخسؤوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت
الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون راسا وقيل ان اهل النار يقولون

الف

الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون
ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون
فيقولون الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا فيقولون الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم
فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسؤوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعواء انه ان
الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة
يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرا نافع وحمزة
والكسائي بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم
من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي
وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع
مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا حمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار
كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا
لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية
والمنقضي في حكم المعدوم فاسئل العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن
فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ
العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول او العاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون
قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا
توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على
اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي
ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات
مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش
الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين
وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها اخر يعبده لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة
له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع
فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازيه
مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم
الفلاح بدا السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان
يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه

انه قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى
ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث آيات من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح والله اعلم

سورة النور مدنية وهي ثنتان او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا
اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا للناصب فلا يكون له محل الا اذا قدر
اتل او دونك ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها
او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون
تتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا وانزلنا حكمهما وهو الجلد
ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط
اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر
والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه
ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على
ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي رضي الله عنه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما الآخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد
ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام
ايضا وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ
المراد المحصن الذي يقتص له المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة في دين الله في طاعته واقامة
حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها
وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان
يقتضي الجد في طاعة الله سبحانه والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب
والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان
والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة
علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة والزانية لا تنكح الا
من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في
ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن
على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض

للتهمة

للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم
مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد
فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك
فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي الزاني
عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن
بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله
ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر
يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة
عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء
اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي
حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا
لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا
لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان
عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره واولئك
هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك
ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء
الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال
ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة
ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على
فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات
فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي
وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن
الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت وعلق العامل عنه باللام
تأكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرأ نافع
ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة
بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم
فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المرأة لقوله ويدرأ عنها

العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان
غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او العطف
على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرا نافع ان غضبُ الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك بابلغ
ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها
وذلك انه صلى الله عليه وسلم استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة
ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي
كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمة احدا فجلست كي يرجع
اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها
فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة
الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة
وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله سبحانه
بانزال ثماني عشرة اية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم
ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه وقرا يعقوب
بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان
جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا
انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين
والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف
لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف
اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا
جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا
لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم
التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما
افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم
تلقونه

تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه وقرئ تتلقونه
على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه
بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته
اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون
كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر
واستجرار العذاب فهذه ثلاثة اثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم
والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما
يكون لنا ان نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح لنا سبحانك هذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص
والى ان يكون نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق
حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهتان عظيم تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل
متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله تعالى
من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا
لما قبله وتمهيدا لقوله يعظكم الله لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار
متعلقاتها ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين
ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرائع ومحاسن
الاداب كي تتعظوا وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا
يقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم
في الدنيا والاخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا
في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله
عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤوف
رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر
بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل
الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من
دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع
لمقالتهم عليم بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ

ولا يأتل نزل فى ابى بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته كان
من فقراء المهاجرين أولوا الفضل منكم فى الدين والسعة فى المال وفيه دليل
على فضل ابى بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او فى ان يؤتوا وقرئ بالتاء
على الالتفات أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله صفات
لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات
اقيمت مقامها فيكون ابلغ فى تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا
بالاغماض عنه ألا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم
الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روى
انه عليه الصلوة والسلام قرأها على ابى بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته
ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات
بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا فى الرسول صلى الله عليه وعلى آله
وسلم والمؤمنين كابن ابى لعنوا فى الدنيا والآخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب
عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف
ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات
القرآن لم تجد اغلظ مما نزل فى افك عائشة رضى الله عنها يوم تشهد عليهم ظرف
لما فى لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائى بالياء
للتقدم والفصل ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق
الله تعالى اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفى ذلك مزيد تهويل بالعذاب
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الامر ان
الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه فى ذلك غيره
ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اى العادل الظاهر
عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات

اى

اى الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل
على قوله تعالى أولئك يعنى اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم او الرسول وعائشة
وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدقت لم تكن زوجته ولم تقرر عليه
وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير
فى يقولون للآفكين اى مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات
اى مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم
يعنى الجنة ولقد برأ الله تعالى اربعة باربعة برأ يوسف عليه الصلوة والسلام
بشاهد من اهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه
ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك
الا لاظهار منصب الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم واعلاء منزلته يا ايها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التى تسكنونها فان الآجر والمعير
ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس
بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا ابصره فان المستأذن مستعلم الحال مستكشف
انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش
فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأنس او
تتعرفوا اهل ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام
عليكم أأدخل وعنه عليه الصلوة والسلام التسليم ان يقول السلام عليكم
أأدخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم
اى الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية
كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل
فربما اصاب الرجل مع امرأته فى لحاف وروى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه
وعلى آله وسلم أأستأذن على امى قال نعم قال لا خادم لها غيرى أأستأذن عليها
كلما دخلت قال أتحب ان تراها عريانة قال لا قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم

فالمغفرة لما عسى يعفون عن الذنوب والرزق الكريم الجنة

وكان ابن عباس يقرأ حتى تستأذنوا ويقول تستأنسوا خطاء من الكاتب وكذلك كان يقرأ ابى بن كعب

فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اى انزل عليكم او قيل لكم هذا
ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتى من يؤذن لكم فان المانع من الدخول
ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف فى
ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه
منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم
الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة
وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما
تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة كالربط والحانات والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم
كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك
استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى عما يكون نحو محرم ويحفظوا
فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ
النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج
ههنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد
عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال
سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه
فى كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن
الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر
او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن
كالحلى والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له

باجيزى باكوشيدن

الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان فى سترها
حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية
والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان
هذا فى الصلوة لا فى النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم
النظر الى شىء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن
على جيوبهن سترا لاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم
ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا
لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى
الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن
او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهم
اليهن مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى الطباع من النفرة عن مماسة
القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر
الاعمام والاخوال لانهم فى معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم
حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعنى المؤمنات فان الكافرات
لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء فى ذلك خلاف
او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روى انه عليه الصلوة والسلام
اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها
واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلوة والسلام انه ليس عليك
بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبى
او التابعين غير اولى الاربة من الرجال اى اولى الحاجة الى النساء
وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفى المجبوب والخصى خلاف وقيل البله
الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء
وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا

على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم
حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفا بدلالة
الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها
فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن
اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم
تفعلون في الجاهلية فانه وان جب في الاسلام لكن يجب الندم عليه والعزم
على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وقرا ابن عامر ايه
المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء
في الوصل في الثلثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن ايها
بالالف ووقف الباقون بغير الف وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي
للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر
عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه
دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة
والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب
اياتم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي
انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم وتخصيص الصالحين لان احصان
دينهم والاهتمام بشأنهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى
لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن
المال فانه غاد ورائح او وعد من الله تعالى بالاغناء لقوله عليه الصلوة والسلام
اطلبوا الغنى في هذه الاية لكن مشروطة بالمشية لقوله تعالى وان خفتم عيلة

التقعقع
جنبيدن

القراءة ايه المؤمنون وايه
الثقلان وايه الساحر بضم
الهاء اتباعا للضمة قبلها بعد
حذف الالف للساكنين

الغدو الرواح

فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا
تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته وليستعفف
وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان
يراد بالنكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله
فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل
لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال
او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما
بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول
بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن
معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن
الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة
لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما
لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف
وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا
ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز واتوهم من مال الله
الذي اتيكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه
حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي
رضي الله تعالى عنه تحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق
عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين و
اعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة
كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام في حديث بريرة
هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا كانت
لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا

معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب وكانوا
يفعلون في الجاهلية ... فقالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو
من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد ... فانزل الله هذه الاية
وروي انه جاءت احدى الجاريتين يوما ببرد وجاءت الاخرى بدينار ... فقال لهما ارجعا فازنيا ... والله لا
نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتيا رسول الله صلعم فشكتا اليه فانزل الله هذه الاية

بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلت **إن أردن تحصنا** تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر **لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم** اى لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص **ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات** يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي في الموضعين هنا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود **ومثلا من الذين خلوا من قبلكم** اى ومثلا من امثال من قبلكم اى وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم **وموعظة للمتقين** يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته **الله نور السموات والارض** النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء عليهم الصلوة والسلام او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو

ان اردن تحصنا اى طلبن امتناعا عن الزنا وان جيء اذا لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا او هو شرط مقحم لان ذكر الاكراه يدل عليه لانهن لا يكرهن الا عند ارادة التحصن وفايدة اقحامه المبالغة في النهي عن الاكراه

من بين

بالتدبير

الوجود

الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما **مثل نوره** صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره **كمشكاة** كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة وقرأ الكسائي برواية الدوري بالامالة **فيها مصباح** سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة **المصباح في زجاجة** في قنديل من الزجاج **الزجاجة كأنها كوكب دري** مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب **توقد من شجرة مباركة زيتونة** اى ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى

توقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا
غربية يقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار
كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى
او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه
اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او في
مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات
في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه نور على نور
نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة
القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول
انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما
تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه
محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف
المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل
لما نور الله تعالى به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث
فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله
تعالى به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها المعاش والمعاد
وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ
صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة
التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها
علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت
المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي

المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة
لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات
لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها
للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح
لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة
لتاديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح
التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين
الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية
كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم
او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم
مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات
بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة
للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس
فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم
تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها
ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كالمصباح
فاذا استحضرتها كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء
فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال
للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم
معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها
ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او
توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل
المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي

جمع البيوت وتنكير المشكوة اذ المراد بهما ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا
كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل
فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة
تلايمها وقيل المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او
التعظيم يسبح له فيها بالغدو والآصال ينزهونه او يصلون له فيها
بالغدوات والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه
بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر
وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما
يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتأنيث ومفتوحا على اسناده الى اوقات
الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن
ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او
بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى
وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب لانه الغالب
فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلوة
عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة من العين الساقطة بالاعلال كقوله
واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين
يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب
والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب
ما لم تكن تفقهه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصره او تتقلب القلوب من توقع
النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم
الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا الموعود لهم من الجنة
ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم والله يرزق
من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية

وسعة

وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا
حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله تعالى
يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان
الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع
وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في
ديمة يحسبه الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر
به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء
او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته
او وجده محاسبا اياه فوفيه حسابه استعراضا او مجازاة والله
سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة
بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او
كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها
كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج
والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت
قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب
في الآخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشيه يغشى البحر
موج من فوقه موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق
الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات
اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها
من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج يده وهي اقرب
ما يرى اليه لم يكد يريها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي
المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضماير للواقع في البحر وان
لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية

ولم يوفقه لاسبابها **فما له من نور** خلاف الموفق الذي له نور على نور **الم تر**
الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال **ان الله**
يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات
والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او
دلالة حال **والطير** على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر
ولذلك قيدها بقوله تعالى **صافات** فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى
على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة
على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره **كل** كل واحد مما ذكر او من الطير **قد**
علم صلوته وتسبيحه اى قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله
تعالى **والله عليم بما يفعلون** او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق
والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله
الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي
اليه العقلاء **ولله ملك السموات والارض** فانه الخالق لهما ولما فيهما
من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء
الى الواجب **والى الله المصير** مرجع الجميع **الم تر ان الله يزجي سحابا**
يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد **ثم يؤلف بينه** بان
يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه
وقرا نافع برواية ورش يولف غير مهموز **ثم يجعله ركاما** متراكما بعضه
فوق بعض **فترى الودق** المطر **يخرج من خلاله** من فتوقه جمع خلل
كجبال في جبل وقرئ من خلله **وينزل من السماء** من الغمام وكل ما علاك فهو سماء
من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها **من برد**
بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها
من برد بردا ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول

وقيل

وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس
في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة
فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم
يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها
نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل
منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد ان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل
على الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله تعالى **فيصيب**
به من يشاء ويصرفه عمن يشاء والضمير للبرد **يكاد سنا برقه** ضوء
برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو
جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع **يذهب بالابصار**
بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة
من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء **يقلب**
الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او
بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك **ان في ذلك**
فيما تقدم ذكره **لعبرة لاولي الابصار** لدلالة على وجود الصانع القديم
وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي
اليها لمن يرجع الى بصيرة **والله خلق كل دابة** حيوان يدب على الارض
وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة **من ماء** هو جزء مادته
او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات
ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق **فمنهم**
من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة
ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير **ومنهم من يمشي على اربع**
كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها

اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف
ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله
ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيآت
والحركات والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله
على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات للحقايق بانواع
الدلايل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى
صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة
ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه
الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقيل
في مغيرة بن خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صلى الله عليه
وعلى آله وسلم واطعنا اي واطعناهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه
فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة
الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله تعالى بان جميعهم وان آمنوا
بلسانهم لم يؤمن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم
والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم
المخلصون في الايمان او الثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اي ليحكم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فانه الحاكم ظاهرا
والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله تعالى
اذا فريق منهم معرضون فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق
عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم
الحق اي الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم
والى صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض
كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزال يقينهم وثقتهم بك

ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون
اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم
اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما
باطل لان منصب نبوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفرط امانته يمنعه فتعين الاول
وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم
سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى
في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ
قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل
الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرايض والسنن ويخش
الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب و
قالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف
فشبه تقه بكتف فخفف فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا
بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم
واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة
معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية
المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا
طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في
تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما حمل
من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى
الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم وقد ادى
وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم

وعملوا الصالحات خطاب للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم والامة او له
ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين
في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله و
اقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين
من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرا ابو بكر
بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدءوا كسروا
الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت
وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف
امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واصحابه رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة
وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله سبحانه وعدهم
فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة
النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم
يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب
والامن منه في الآخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات
على التوحيد او استئناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون
بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر
هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون
الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك
النعمة العظيمة واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر
ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور
به فيكون تكريرا الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم للتاكيد
وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة هي فيه بقوله تعالى لعلكم ترحمون كما علق

به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض اي لا تحسبن يا محمد
الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين او لا
تحسبن الكفار في الارض احدا معجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه
او لا تحسبوهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد
فاكتفي بذكر اثنين عن الثالث وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمال
وماواهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين
وماواهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس
المصير الماوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن
الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد
عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب
فيه الرجال لما روي ان غلاما لاسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت
كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مدلج بن
عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد
انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا
وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية
والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار
فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلث مرات في اليوم والليلة
مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم
ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبر المحذوف
اي هي من قبل وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة
بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف

الارتضاء پسندیدن
الاعجاز عاجز کردن

بالخاف ثلث عورات لكم اى هى ثلث اوقات تختل فيها تستركم ويجوز ان
يكون مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل
اعور وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائى ثلث بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس
عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات فى ترك الاستيذان و
ليس فيه ما ينافى آية الاستيذان فينسخها لانه فى الصبيان ومماليك
المدخول عليه وتلك فى الاحرار البالغين طوافون عليكم اى هم طوافون استيناف
ببيان العذر المرخص فى ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة
وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها
بانها عورات بعضكم على بعض لطائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض
كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اى الاحكام والله عليم
باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا
كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم فى الاوقات كلها و
استدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد
بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك
يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تأكيدا ومبالغة فى الامر بالاستيذان
والقواعد من النساء العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل اللاتى لا يرجون
نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اى
الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام فى القواعد بمعنى اللاتى او
لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه
فى قوله تعالى ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى
من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى
بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شئ الا انه خص بتكشف المرأة زينتها
ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة

والله

والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا
على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفى لما كانوا يتحرجون من مواكلة
الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح
لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك
من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم
فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب
البيت باذن او قرينة او كان فى اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله تعالى لا تدخلوا
بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفى الحرج عنهم فى القعود عن
الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم من
البيوت التى فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد
كبيته لقوله عليه الصلوة والسلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل
المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم وقرأ حمزة
بكسر الالف والميم والكسائى بكسر الالف وفتح الميم او بيوت اخوانكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم
او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية
وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ
مفتاحه او صديقكم فانهم ارضى بالتبسط فى اموالهم واسر به وهو يقع على
الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او
قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان فى اول الاسلام فنسخ
فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان
تأكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت فى بنى ليث بن عمرو
من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده او فى قوم من الانصار اذا نزل بهم
ضيف كانوا لا يأكلون الا معه او فى قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام

في القرابة والنسب. فإذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على أنفسكم
على أهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بأمره مشروعة
من لدنه ويجوز أن يكون صلة للتحية فإنه طلب الحيوة وهي من عنده وانتصابها
بالمصدر لأنها بمعنى التسليم مباركة لأنها يرجى بها زيادة الخير والثواب
طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن أنس أنه عليه الصلوة والسلام قال متى
لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه يطل عمرك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر
خير بيتك وصل صلوة الضحى فإنها صلوة الأبرار الأوابين كذلك يبين الله
لكم الآيات كرره ثالثا لمزيد التأكيد وتفخيم الأحكام المختتمة به وفصل الأولين
بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال تعالى لعلكم تعقلون
أي الحق والخير في الأمور إنما المؤمنون أي الكاملون في الإيمان الذين
آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم وإذا كانوا معه على أمر جامع كالجمعة
والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور ووصف الأمر بالجمع للمبالغة
وقرئ أمر جميع لم يذهبوا حتى يستأذنوه يستأذنوا رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم فيأذن لهم واعتباره في كمال الإيمان لأنه كالمصداق
لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فإن ديدنه التسلل والفرار
ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
بغير إذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال تعالى إن الذين
يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإنه يفيد أن
المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذاهب بغير إذن ليس كذلك فإذا
استأذنوك لبعض شأنهم ما يعرض لهم من المهام وفيه أيضا مبالغة
وتضييق للأمر فأذن لمن شئت منهم تفويض للأمر إلى رأي الرسول
صلى الله عليه وعلى آله وسلم واستدل به على أن بعض الأحكام مفوضة
إلى رأيه ومن منع ذلك قيد المشية بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان

المعنى

المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا واستغفر لهم الله بعد الإذن فإن الاستيذان
ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين إن الله غفور لفرطات العباد
رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا
تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الإعراض والمساهلة في الإجابة
والرجوع بغير إذن فإن المبادرة إلى إجابته واجبة والمراجعة بغير إذنه
محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت
به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير
والتواضع وخفض الصوت أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا
تبالوا بسخطه فإن دعاءه موجب أو لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم
يجيبه مرة ويرده أخرى فإن دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة
بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كأنه
تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن أمره
يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى
الإعراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد
عنه دونه وحذف المفعول لأن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه و
الضمير لله تعالى فإن الأمر له في الحقيقة أو للرسول صلى الله عليه وعلى آله
وسلم فإنه المقصود بالذكر أن تصيبهم فتنة محنة في الدنيا أو يصيبهم عذاب أليم
في الآخرة واستدل به على أن الأمر للوجوب فإنه يدل على أن ترك مقتضى الأمر
مقتض لأحد العذابين فإن الأمر بالحذر عنه يدل على خشية المشروط بقيام
المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب ألا إن لله ما في السموات والأرض
قد يعلم ما أنتم عليه أيها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق و
الإخلاص وإنما أكد علمه بقد لتأكيد الوعيد ويوم يرجعون إليه يرجع المنافقون

اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات
وقرا يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم **فينبئهم بما عملوا** من سوء الاعمال بالتوبيخ و
المجازاة عليه **والله بكل شيء عليم** لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة
فيما مضى وفيما بقي   سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده**
تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته
وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه
من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه
البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان
مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق
والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن
بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وامته لقوله تعالى لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس
للكتب السماوية **ليكون** العبد او الفرقان **للعالمين نذيرا** للجن والانس
منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة
لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة **الذي له ملك السموات
والارض** بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب **ولم يتخذ ولدا** كزعم
النصارى **ولم يكن له شريك في الملك** كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا
ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال تعالى
وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه
الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة **فقدره تقديرا**
فقدره وهيأه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان

للادراك

للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال
المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد
من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده
حتى لا يكون متفاوتا **واتخذوا من دونه آلهة** لما تضمن الكلام اثبات التوحيد
والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما **لا يخلقون شيئا وهم يخلقون**
لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم **ولا يملكون** ولا يستطيعون **لانفسهم ضرا**
دفع ضر **ولا نفعا** ولا جلب نفع **ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا** ولا
يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن
الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان
الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء **وقال الذين كفروا ان هذا
الا افك** كذب مصروف عن وجهه **افتريه** اختلقه **واعانه عليه قوم
آخرون** اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته
وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله تعالى انما يعلمه بشر **فقد جاؤا
ظلما** بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود **وزورا** بنسبة ما هو
بريء منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته **وقالوا
اساطير الاولين** ما سطره المتقدمون **اكتتبها** كتبها لنفسه او استكتبها
وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام
وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل
للضمير فاستتر فيه **فهي تملى عليه بكرة واصيلا** ليحفظها فانه امي
لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب **قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض** لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات
مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير
الاولين **انه كان غفورا رحيما** فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون

مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا **وقالوا ما لهذا الرسول**
ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم **يأكل الطعام** كما نأكل **ويمشي**
في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف
حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل
عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله
تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد **لولا انزل اليه ملك**
فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك **او يلقى اليه كنز** فيستظهر به
ويستغني عن تحصيل المعاش **او تكون له جنة يأكل منها** هذا على سبيل
التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين
والمياسير فيتعيش بريعه وقرأ حمزة والكسائي بالنون والضمير للكفار
وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه
ان تتبعون ما تتبعون **الا رجلا مسحورا** سحر فغلب على عقله وقيل
ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا **انظر كيف ضربوا لك الامثال** اي قالوا
فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة **فضلوا** عن الطريق
الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء
فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى **تبارك**
الذي ان شاء جعل لك في الدنيا **خيرا من ذلك** مما قالوا ولكن اخره الى الآخرة
لانه خير وابقى **جنات تجري من تحتها الانهار** بدل من خيرا **ويجعل**
لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع
لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل
يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا بوعد
ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو **بل كذبوا بالساعة**
فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية فظنوا ان الكرامة انما هي بالمال

فطعنوا فيك لفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف
يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب
تكذيبهم اياك فانه اعجب منه **واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا** نارا
شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان **اذا**
رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه الصلوة والسلام لا تتراءى ناراهما اي
لا تتقاربان بحيث يكون احدهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتانيث لانه بمعنى
النار او جهنم **من مكان بعيد** هو اقصى ما يمكن ان يرى منه **سمعوا لها**
تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره
وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية
امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها
فنسب اليها على حذف المضاف **واذا القوا منها مكانا** في مكان ومنها بيان تقدم
فصار حالا **ضيقا** لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة
ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير بسكون
الياء **مقرنين** قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل **دعوا هنالك** في ذلك
المكان **ثبورا** هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال
فهذا حينك **لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا** اي يقال لهم ذلك **وادعوا ثبورا كثيرا**
لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد كقوله تعالى كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو
في كل وقت ثبور **قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون** الاشارة
الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز
والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او
للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا **كانت لهم** في علم الله او اللوح
او لان ما وعده الله تعالى في تحققه كالواقع **جزاء** على اعمالهم بالوعد **ومصيرا**

يتكلون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان تتفضل بها على غيرهم برضاه ثم مع جواز
ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن
ما يشاؤنه من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان
الناقص لا يدرك شأو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل
الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسئولا الضمير
في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل
ويطلب او مسئولا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او
الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة
بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرأ ابن كثير
ويعقوب وحفص بالياء وقرئ بكسر الشين وما يعبدون من دون الله يعم
كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى
ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام
تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال
والجواب او الاصنام ينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي
والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون
أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح
واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله
أأضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو
المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة
ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء
معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه
وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله تعالى عن الانداد ما كان

ينبغي

ينبغي لنا يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف
يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ
الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من
اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم
بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك
او التذكر لآياتك او التدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث
انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله تعالى بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا
اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا هالكين
مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ و
عوذ فقد كذبوكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا
والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم
سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون وقرأ حفص بالتاء
على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف
اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا
كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد
بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون
في الاسواق اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه
واقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان
يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا
بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء
والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو

تسليةٌ لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليلٌ على القضاء والقدر أتصبرون علّة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم
لبعض فتنةً لنعلم أيّكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً أو حثٌّ على
الصبر على ما افتتنوا به وكان ربّك بصيرا بمن يصبر أو بالصواب فيما يبتلى
به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث
أو لا يخافون لقاءنا بالشرّ على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول إلى الشيء و
منه الرؤية فإنه وصول إلى المرئي والمراد به الوصول إلى جزائه ويمكن أن
يراد به الرؤية على الأول لولا هلّا أنزل علينا الملائكة فيخبرونا بصدق
محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقيل فيكونون رسلا إلينا أو نرى ربّنا
فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في أنفسهم أي في شأنها حتى
أرادوا لها ما يتفق للأفراد من الأنبياء الذين هم أكمل خلق الله تعالى في
أكمل أوقاتهم وما هو أعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحدّ في الظلم عتوًّا
كبيرا بالغا أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها
واقترحوا لأنفسهم الخبيثة ما سُدّت دونه مطامح النفوس القدسية
واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسنٌ وإشعار بالتعجب
من استكبارهم وعتوّهم كقوله وجارةُ جسّاس أبأنا بنابها كليبا غلت نابُ
كليبٍ بواؤها يوم يرون الملائكة ملائكة الموت أو العذاب ويوم نصب
باذكر أو بما دلّ عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فإنه بمعنى يمنعون البشرى
أو يعدمونها ويومئذ تكرير أو خبر وللمجرمين تبيين أو خبر ثانٍ أو ظرف
لما يتعلق به اللام أو لبشرى إن قدّرت منوّنة غير مبنية مع لا فإنها
لا تعمل وللمجرمين إمّا عامٌّ يتناول حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم
من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة
في وقت آخر وإمّا خاصٌّ وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم وإشعارا بما هو

المانع

المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على
المدلول أي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذةً وطلبا من الله أن يمنع
لقاءهم وهو مما يقولون عند لقاء عدوّ أو هجوم مكروه أو يقولها الملائكة بمعنى
حراما محرّما عليكم الجنة أو البشرى وقرئ حُجرا بالضمّ وأصله الفتح غير أنه
لما اختصّ بموضع مخصوص غُيّر كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرّف فيه ولا يظهر
ناصبه ووصفه بمحجورا للتأكيد كقولهم موتٌ مائتٌ وقدمنا إلى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباءً منثورا أي وعمدنا إلى ما عملوا في كفرهم من المكارم
كقرى الضيف وصلة الرحم وإغاثة الملهوف فأحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره
وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم إلى أشيائهم
فمزّقها وأبطلها ولم يبق لها أثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من
الكوّة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبّه به عملهم المحبط في
حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتثاره بحيث لا يمكن نظمه
أو تفرّقه نحو أغراضهم التي كانوا يتوجّهون به نحوها أو مفعول ثالث من
حيث إنه كالخبر كقوله تعالى كونوا قردةً خاسئين أصحاب الجنة يومئذ
خيرٌ مستقرًّا مكانا يستقرّ فيه في أكثر الأوقات للتجالس والتحادث و
أحسن مقيلا مكانا يؤوى إليه للاسترواح بالأزواج والتمتّع بهنّ تجوّزا
له من مكان القيلولة على التشبيه أو لأنه لا يخلو من ذلك غالبا إذ لا نوم
في الجنة وفي أحسن رمزٌ إلى ما يتزيّن به مقيلهم من حسن الصور وغيره من
المحاسن ويحتمل أن يراد بأحدهما المصدر أو الزمان إشارةً إلى أن مكانهم
وزمانهم أطيب ما يتخيّل من الأمكنة والأزمان والتفضيل إمّا لإرادة الزيادة
مطلقا أو بالإضافة إلى ما للمترفين في الدنيا روي أنه يفرغ من الحساب
في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ويوم
تشقّق السماء أصله تتشقّق فحذف التاء وأدغمها ابن كثير ونافع وابن عامر

ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام المذكور في قوله تعالى هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا
في ذلك الغمام بصحايف اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل الملائكة وقرئ
ونزلت وانزل ونزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ
الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو
الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر
او صفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا
شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل
البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات من الغيظ والحسرة لانها من
روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل من طعامه
حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال
صبات فقال لا ولكن آلى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت
منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه فتطأ قفاه وتبزق
في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلوة والسلام
لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر
عليا بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتني
اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو
طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على
الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام
كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله تعالى
او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه
وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة

الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى
يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد
يومئذ او في الدنيا بثا الى الله تعالى يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا
القرآن مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلوة والسلام من تعلم
القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا
به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا
فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا
فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه
تخويف لقومه لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام اذا شكوا الى الله تعالى
قومهم عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو
يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا لك
عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى
اخبر لئلا يناقض قوله تعالى جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلثة
وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان
للتفريق فوايد منها ما اشار اليه بقوله تعالى كذلك لنثبت به فؤادك
اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله
يخالف حال موسى وداود وعيسى عليهم الصلوة والسلام حيث كان اميا
وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة تعيى بحفظه ولعله لم يستتب له فان التلقف
لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص
في المعنى ولانه اذا انزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته
زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال يثبت به فؤاده
ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات

اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة
الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله تعالى لولا نزل عليه القرآن جملة و
يحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة
الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا
وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث
وعشرين واصله الترتيل في الاسنان وهو تفريجها ولا يأتونك بمثل سؤال
عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق
الدافع له في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم
او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من
الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة
قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه الصلوة والسلام
يحشر الناس يوم القيامة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف
على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ
خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول صلى
الله عليه وعلى آله وسلم على طريقة قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على
هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم
شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد
آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا يوازره في
الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في
الامر متوازران عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون

وقومه

وقومه بآياتنا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم
فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة
ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا
الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم على التأكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح
لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب
واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم
بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس آية عبرة واعتدنا
للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر
موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمودا عطف على هم في جعلناهم او على للظالمين
لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تأويل القبيلة واصحاب
الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم شعيبا فكذبوه
فبيناهم حول الرس وهي البئر غير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم
وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه
فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب
حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون
وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ
وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا
فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم
كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر وقرونا واهل اعصار وقيل القرن
اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة
الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص
العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا
تبرنا تتبيرا فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا

الأول منصوب بما دل عليه ضربنا كأنذرنا والثاني بتبرنا لأنه فارغ ولقد
أتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم إلى الشام على القرية التي أمطرت
مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط أمطرت عليها الحجارة أفلم
يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب
الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا
عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم أو لا
يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب أو لا يخافونه
على اللغة التهامية وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا ما يتخذونك
إلا موضع هزؤ أو مهزوا به أهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول
مضمر والإشارة للاستحقار وإخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم
بجعله صلة وهم على غاية الإنكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا أهذا
الذي زعم أنه بعثه الله رسولا إن كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا
عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء إلى التوحيد وكثرة ما يورد مما
يسبق إلى الذهن أنها حجج ومعجزات لولا أن صبرنا عليها ثبتنا عليها
واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون
اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا كالجواب
لقولهم إن كاد ليضلنا فإنه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه
وعيد ودلالة على أنه لا يهملهم وإن أمهلهم أرأيت من اتخذ إلهه هواه
بأن أطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وإنما قدم المفعول
الثاني للعناية أفأنت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي
وحاله هذا فالاستفهام الأول للتقرير والتعجيب والثاني للإنكار أم تحسب
بل أتحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون فتجدي لهم الآيات أو الحجج فتهتم
بشأنهم وتطمع في إيمانهم وهو أشد مذمة مما قبله حتى حق بالإضراب

عنه إليه وتخصيص الأكثر لأنه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق
وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة إن هم إلا كالأنعام في عدم
انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل
والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الأنعام لأنها تنقاد لمن يتعهدها وتميز
من يحسن إليها ممن يسيء إليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا
ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب
الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار ولأنها إن لم
تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولأن
جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدي إلى هيج الفتن وصد الناس عن الحق
ولأنها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون
أعظم العقاب على تقصيرهم ألم تر إلى ربك ألم تنظر إلى صنعه كيف مد الظل
كيف بسطه أو ألم تنظر إلى الظل كيف مده ربك فغير النظم إشعارا بأن المعقول
من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع
بأسباب ممكنة على أن ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس
منه أو ألم ينته علمك إلى أن ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس
وهو أطيب الأحوال فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس
يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء
لجعله ساكنا ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة
على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فإنه لا يظهر للحس حتى تطلع
فيقع ضوؤها على بعض الأجرام أو لا يوجد ولا يتفاوت إلا بسبب حركتها ثم قبضناه
إلينا أي أزلناه بإيقاع الشعاع موقعه لما عبر عن إحداثه بالمد بمعنى التسيير
عبر عن إزالته بالقبض إلى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا
قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى

من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات
ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت عليها
ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه
مستتبعا له كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه فانه يتفاوت
بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية
نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة
والمظل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره
والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله
تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت وجعل
النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعث من النوم
بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور
وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل
الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور
وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر
وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني
قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله تعالى ليطهركم به وهو اسم
لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضؤ به ويوقد به قال عليه الصلوة والسلام
التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احديهن
بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول
كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه
وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنا وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته
وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى
لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه

اياه

قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه اي جعلنا نومكم راحة لكم

يكون

غير

غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما
خلقنا انعاما واناسي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك
نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار
والمنابع فبهم وبما حولهم غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في
طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة
على عظيم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة
منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم
عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى
لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف ياء وهو جمع انسي او انسان
كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه
بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب والمطر بينهم
في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل
وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله تعالى قسم ذلك
بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية او في الانهار والمنابع ليذكروا
ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا
بالصرف عنهم واليهم وقرا حمزة والكسائي بسكون الذال وضم الكاف مخففة
فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها
بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف
من يرى انها من خلق الله تعالى والانواء وسائط او امارات بجعله تعالى
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة
لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل
فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين
فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك

من الانعام

يعوزها

الظربان دويبة ...

والعبء بالكسر الحمل والجمع الاعباء

طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم
بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء
بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين
اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة
القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا
يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط
عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح
فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا
وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا
وذلك كدجلة تدخل البحر وتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها
وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير
وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة
مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت
في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم
او جعله جزءا من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والهيئات بسهولة
او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب
اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة
وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة
توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع
والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك
المراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم

المرج: از دهم كذاشتن

التلسّل: الاجتماع ... روان شدن ... كرد آمدن

المصاهرة: بالكسر نكاح وصلت كردن

ظهرت

ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسألكم عليه
على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا
فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده
بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله
واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعك
نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا
عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته
وقيل الاستثناء منقطع لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل
على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق
بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل
عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف
الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده
ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه
من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني
في الامور فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق
الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدأ او لمحذوف
ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة
للحي فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته
وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه
وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من

معناه

قوله بذنوب عباده متعلق بخبيرا اي كفى الله خبيرا بذنوبهم

مواد

اي هو الرحمن

يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يريد فيه فى كتبهم وعلى هذا يجوز ان
يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى
التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا
قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله
تعالى او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا
اى للذى تأمرناه يعنى تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل
لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء على انه قول
بعضهم لبعض وزادهم اى الامر بسجود الرحمن نفورا عن الايمان تبارك
الذى جعل فى السماء بروجا يعنى البروج الاثنى عشر سميت به وهى
القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه
من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعنى الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس
سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا وهى الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا
مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اى ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون
بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذى جعل الليل
والنهار خلفة اى ذوى خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه
فيما ينبغى ان يعمل فيه او بان يعتقبا لقوله تعالى واختلاف الليل
والنهار وهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر
آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات
رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم او
ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما تداركه
فى الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه
الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين
يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم

قال عطاء عن ابن عباس هى البروج الاثنى عشر هى منازل الكواكب السبعة السيارة فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل

الخلفة استادن خاى كسى كه بيش از تو بوده باشد

الراسخون

الراسخون فى عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين او
مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او
سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لنسخه
فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما فى الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز
وابعد من الرياء وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم او مصدر اجرى مجراه
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق
واجتهادهم فى عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله تعالى فى
صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت
مستقرا ومقاما اى بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص
بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان
ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان
الحكاية والابتداء من الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد
الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق
فى المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء
ونافع وابن عامر ولم يقتروا من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين
ذلك قواما وسطا عدلا سمى به لاستقامة الطرفين كما سمى سواء لاستوائهما
وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان
او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه
مبنى لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون
كالاخبار بالشىء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون

الابتهال زارى كردن

آجالهم احوالهم

بضم الياء

النفس التي حرم الله الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون
ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا
لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا
للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال تعالى ومن يفعل
ذلك يلق اثاما جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد
يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من
يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا و
نارا تاججا وقرا ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال كذلك ويخلد فيه
مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد
وحذف الالف في يضعف وقرئ يخلد على بناء المفعول مخففا وقرئ مثقلا
ونضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل
عليه قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم
او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما
سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما
فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات ومن تاب عن المعاصي
بتركها والتندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل
في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله
ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين
ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله تعالى والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا
تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة
الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه
واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين

انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش
والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بايات
ربهم بالوعظ او القراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين
لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان
واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل
كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة
وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله تعالى سر بهم
قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به
في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرا ابن عامر
والحرميان وحفص ويعقوب وذريتنا بالالف وتنكير الاعين لارادة
تنكير القرة وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى
عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بافاضة
العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم
يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا
او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم
وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع
الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون
والقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من
مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية
وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة او يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او
يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ
حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون

عليه
القرة والقرور روشن شدن چشم از شادی
ابوعمرو وحمزة والكسائي وابوبكر وذريتنا
تعظيم
التعمير زندگانی دادن

حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا قل ما يعبؤ بكم ربى ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وساير الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اى عبأ يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم فى العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد فى جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم فى النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة الفرقان لقى الله تعالى وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية الا قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهى مائتان وست او سبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه فى الاصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر فى اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين لئلا

يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اى بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا فى تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا فى قوله تعالى فسيأتيهم اى اذا مسهم عذاب الله تعالى يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن من انه كان حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان فى ذلك ان فى انبات تلك الاصناف او فى كل واحد لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين فى علم الله تعالى وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز فى انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اى ائت او بان ائت القوم الظالمين

بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل من الاول او عطف
بيان له ولعل على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استئناف
اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ
بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ
اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم و
اسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل
مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى
الا يا ناس اتقون كقوله تعالى الا يسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون رتب استدعاء ضم
اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق
القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن
القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين
يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا
تنبتر وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة
على امتثاله وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب
عطفا على يكذبوا فيكونان من جملة ما خاف عنه ولهم علي ذنب اي
تبعته فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على
زعمهم وهذا اقتصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون
به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة
كما ان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله تعالى قال كلا فاذهبا
بآياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع اللازم ردعه عن الخوف وضم
اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف
على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت

الاقتصار

يبلغه

يا اسجدوا

ويضيق صدري بالرفع على
الاستيناف اي وانا يضيق صدري
بالتكذيب وبالنصب عطفا
على ... وكذلك لا ينطلق
فارسل الى هرون اي ملكا ...
انه عضدك او نبي سمي ...

حجته

الانبتار

تبعة ذنب

قصته

او سمي

والذي

والذي طلبته انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون
لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا
لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك
تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف
والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فأتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه
مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم
بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة
او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا
بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول
والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعدما اتياه
فقالا له ذلك الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقرب عهده من الولادة
ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى
مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلثين ثم بقي بعد الغرق
خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما
اياه بعدما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز
وانت من الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الآن
فانه عليه الصلوة والسلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى
التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيته او
بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال
فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين
فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما
يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله تعالى ان تضل

ما فهت عندهم

بنعمته

من الضالين الجاهلين اي
لم اكن نبيا او من الجاهلين

الذاهبين

ان ذكر ...
الوكز ...

الوكز

لاحديهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين
فرد اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عدّه عليه من النعمة ولم
يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في
الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان
عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في
الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب
في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي
اوتلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر
محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل
تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها و
المعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في
تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار
منه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب
ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه
فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض
وما بينهما عرّفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا
بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله تعالى ان كنتم موقنين
اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة
ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته
وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس
بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب واستغناء بعض الممكنات عنه
وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية
لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركب

في ذاته

في ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته
وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة
لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر
قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه
مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح
عند التأمل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله
عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها
على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع
ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا
جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم
بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج
واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه الا تستمعو
من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا
وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في من المسجونين
للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى
يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل
ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة
بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته
فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فأت به ان كنت من
الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من

ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر **ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين**
روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده
قال ما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد
الافق **قال للملأ حوله** مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال
ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر **يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره فماذا تأمرون** بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية
الى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره
واستيلائه على ملكه **قالوا ارجه واخاه** اخر امرهما وقيل احبسهما **وابعث
في المدائن حاشرين** شرطا يحشرون السحرة **يأتوك بكل سحار عليم** يفضلون
عليه في هذا الفن وقرئ بكل ساحر **فجمع السحرة لميقات يوم معلوم** لما
وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة **وقيل
للناس هل انتم مجتمعون** فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم
اليه كقول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون
بن مخراق اي ابعث احدهما الينا سريعا **لعلنا نتبع السحرة ان كانوا
هم الغالبين** لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية
للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا
الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى **فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن
المقربين** التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذن على
ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان **قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون** اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن
الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة
توسلا به الى اظهار الحق **فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون**

انا

انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم
او لاتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر **فالقى موسى عصاه فاذا هي
تلقف** تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف **ما يأفكون** ما يقلبونه عن وجهه
بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية
للمأفوك به مبالغة **فالقي السحرة ساجدين** لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر
وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان
التبحر في كل فن نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا
الكمال ما رأوا لم يتمالكوا انفسهم فكأنهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى
القاهم بما خولهم من التوفيق **قالوا آمنا برب العالمين** بدل من القى
بدل الاشتمال او حال باضمار قد **رب موسى وهارون** ابدال للتوضيح ودفع
التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما **قال آمنتم له قبل
ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر** فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم
او فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم
آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح ءآمنتم بهمزتين
فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله تعالى **لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم اجمعين** بيان له **قالوا لا ضير** لا ضرر علينا في
ذلك **انا الى ربنا منقلبون** بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء للذنوب
موجب للثواب والقرب من الله تعالى او بسبب من اسباب الموت والقتل
انفعها وارجاها **انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا** لان كنا **اول
المؤمنين** من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل
ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس
وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره ان احسنت اليك فلا تنس
حقي **واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي** وذلك بعد سنين اقام بين

واتيانهم
وسميت آلاتهم افكا لكونه افكهم مبالغة
اي الكمال
المواعدة بالكسر وعده نهادن
الايعاد بيم كردن
رقتل فرعون
المتحقق فصحة

عتوا

لظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرأ
ابن كثير ونافع أن اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ أن سر من السير
إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي أسر بهم حتى اذا
اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل
يكونون على أثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم فأغرقهم
فأرسل فرعون حين أخبر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم
إن هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة
وسبعين ألفا بالاضافة الى جنوده اذ روي أنه خرج وكانت مقدمته
سبعمائة ألف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع
وقليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل وإنهم لنا لغائظون
لفاعلون ما يغيظنا وإنا لجميع حاذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر و
استعمال الحزم في الامور أشار أولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق
ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه او اعتذر
بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن ذكوان والكوفيون
حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح
وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اي اقوياء
قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حادر او تاموا
السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسامهم فأخرجناهم بان خلقنا داعية
الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم
يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا
فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر
كذلك فيكون خبر المحذوف وأورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فاتّبعوهم
مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث رأى

اتبعوكم

اطبقت الشيء اي غطيته وجعلته مطبقا فتطبق هو صحاح

آدي الرجل اي قوي من الاداة وهو مؤد بالهمزة اي شاك في السلاح صحاح

الاداء

يا ذي كردن وساختن سلاح

يفعل حذرا ام

ابن عامر

التراءي يكديكر را ديدن

كل منهما

كل منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال أصحاب موسى إنا لمدركون
لملحقون وقرئ لمدّركون من ادّرك الشيء اذا تتابع ففني اي لمتتابعون في الهلاك
على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم إن
معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مؤمن
آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك
آل فرعون قال أمرت بالبحر ولعلي أومر بما أصنع فأوحينا الى موسى أن اضرب
بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر
فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت
في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وأزلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون
وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وأنجينا موسى ومن معه اجمعين
بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم أغرقنا الآخرين باطباقه عليهم
إن في ذلك لآية وأية آية وما كان أكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها
أكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا
سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
وإن ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على
مشركي العرب نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم
ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين
فأطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظل هاهنا بمعنى ندوم
وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم
او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة إذ تدعون عليه وقرئ يُسمعونكم
اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها أو ينفعونكم على عبادتكم لها أو يضرون من
أعرض عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون

الادراك دريافتن

اي كل قطعة من البحر ق

والشعب بالكسر الطريق في الجبل والجمع الشعاب صحاح

لم يكن اكثر اهل مصر مصدقين بوحيد الله ولم يكن آمن من اهل مصر غير آسية امرأة فرعون وخربيل المؤمن ومريم بنت ناموشا التي دلت على عظام يوسف ع

بها

لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجؤا الى التقليد قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله تعالى الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل ما خلق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال تعالى والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص الدم من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطفه على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من

الاقدمون يعني الماضين الاولين

اراد اختلاف النظم حيث عبر خلقني بلفظ الماضي ويهدين بلفظ المضارع

انواع

انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الآخرين جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان يظن انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعد به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من

أتى الله بقلب سليم اى لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصى
وساير آفاتها او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في
سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد
الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون
اى لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من أتى الله بقلب سليم
تنفعه وأزلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم
المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين يرونها مكشوفة ويتحسرون
على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل
لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم
هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم
يدخلون النار كما قال سبحانه وتعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون
اى الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في
النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة
الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده
او للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله تعالى
قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله
ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله تعالى اذ نسويكم
برب العالمين اى في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضماير
للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم
مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون
عليها وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من
الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء

الكبكبة: بكوسارغوردن

الانكباب: يوزى اوزره دوشمك

الانطاق: سويلتمك

واصدقاء

واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع
ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق
الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه
في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمني للرجعة واقيم فيه
لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين
جواب التمني او عطف على كرة اى لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر
من قصة ابرهيم عليه الصلوة والسلام لآية لحجة وعظة لمن اراد ان
يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل
فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه
على دلايلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه
عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية
تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان
اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل
الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم كذبت
قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام
في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون
الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا
الله واطيعون فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى وما اسألكم
عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من
امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا
اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع
الارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد

او تبع لبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى
جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه
دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة و
انما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه
اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا
على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون
لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين
جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث
جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله تعالى ان انا الا نذير مبين كالعلة
له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء
كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي
الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم
قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين
او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهارا لما لاجله
وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا
فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم
او شوم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم اغرقنا
بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاعت وتواترت
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد
المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم
هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة
على ان البعثة مقصودة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب

المدعو

المدعو الى ثوابه ويبعد عن عقابه وكان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنية
والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض
لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في
اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث
بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا
مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف
بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تاديب ونظر
في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه
فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله تعالى
اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام
الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض
مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ
والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم
اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما
قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه
المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين
ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيا
ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق
بضمتين اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او
ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون
او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها

وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فأهلكناهم بسبب التكذيب
بريح صرصر إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا
تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه
من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتتركون في ما ههنا آمنين
إنكار لأن يتركوا كذلك أو تذكير بالنعمة في تخلية الله تعالى إياهم وأسباب
تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله تعالى في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها
هضيم لطيف لين للطف الثمر أو لأن النخل أنثى وطلع إناث النخل هو ألطف
ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو أو متدل منكسر من كثرة
الحمل وإفراد النخل لفضله على سائر الجنات أو لأن المراد بها غيرها من الأشجار
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين أو حاذقين من الفراهة
وهي النشاط فإن الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو
فرهين وهو أبلغ فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين
استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر لامتثال الأمر أو نسب حكم الآمر إلى
أمره مجازا الذين يفسدون في الأرض وصف موضح لإسرافهم ولذلك
عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا إنما
أنت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم أو من ذوي
السحر وهي الرئة أي من الأناسي فيكون ما أنت إلا بشر مثلنا تأكيدا له فأت بآية
إن كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة أي بعدما أخرجها
الله تعالى من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي
والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم
فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر
فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو أبلغ

من تعظيم

من تعظيم العذاب فعقروها أسند العقر إلى كلهم لأن عاقرها إنما عقر
برضاهم ولذلك أخذوا جميعا فأصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول
العذاب لا توبة أو عند معاينة العذاب ولذلك لم تنفعهم فأخذهم العذاب
أي العذاب الموعود إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن
ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الإيمان عن أكثرهم في هذا المعرض إيماء بأنه
لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قريشا إنما عصموا عن مثله
ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط
ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم
عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران
من العالمين أي أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا
يشارككم فيه غيركم أو أتأتون الذكران من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة
الإناث فيهم كأنهن قد أعوزنكم فالمراد بالعالمين على الأول كل من ينكح وعلى
الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لأجل استمتاعكم من أزواجكم
لبيان ما إن أريد به جنس الإناث أو للتبعيض إن أريد به العضو المباح
منهن فيكون تعريضا بأنهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم أيضا بل أنتم قوم
عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات
أو مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاك أو أحقاء بأن توصفوا بالعدوان
لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه أو عن نهينا
أو تقبيح أمرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين أظهرنا ولعلهم
كانوا يخرجون من أخرجوه على عنف وسوء حال قال إني لعملكم من القالين
من المبغضين غاية البغض لا أقف على الإنكار عليه بالإيعاد وهو أبلغ من
أن يقول إني لعملكم قال لدلالته على أنه معدود في زمرتهم مشهور بأنه
من جملتهم رب نجني وأهلي مما يعملون أي من شؤمه وعذابه فنجيناه

والمعرض ثياب تجلى فيها الجواري صحاح

أعوزنكم — وأعوزه الشيء اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه صحاح

واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت
حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين
في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مايلة الى القوم
راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط
ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله
تعالى على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه
للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف
وهو مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة
تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طايفة فبعث الله اليهم
شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم
شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان
شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم
وانما كتبت هنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا
على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق
الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان
كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين والا ففعلال وقرا حمزة
والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا
شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع
الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين
يعني من تقدمهم من الخلايق قالوا انما انت من المسحرين وما انت

التطفيف كم ينقصون

والقسطاس العدل

الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين
للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط
علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى
من التهديد وقرا حفص بفتح السين ان كنت من الصادقين في دعواك
قال ربي اعلم بما تعملون وبعذاب به فينزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته منزله
المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا
بان سلط الله تعالى عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة
فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
هذا اخر القصص السبع المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم وتهديدا للمكذبين به والمراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار
الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاتهم به يدفع ان يقال انه كان
بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل
رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص
وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فان الاخبار
عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به
الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما
تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد
منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل فانه
امين الله تعالى على وحيه وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد
الزاء ونصب الروح والامين لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب
من فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع
بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون

من انذر بلغة العرب وهم هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم
الصلوة والسلام وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب
المتقدمة اولم يكن لهم آية على صحة القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وعلى
آله وسلم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو
تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر
لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة
وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين
كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين
لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم و
الاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه في
قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله تعالى ما كانوا به مؤمنين
فتدل الآية على انه بخلق الله تعالى وقيل للقرآن اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه
واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم
الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا والآخرة وهم لا يشعرون باتيانه
فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون
امطر علينا حجارة من السماء فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب
النظرة افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما
اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب
وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة
ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او
الرفع على انها صفة منذرين باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة
او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين
وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعم المشركون انه من قبيل

ما يلقي

ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان ينزلوا به وما
يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه
مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية
ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن يشتمل على حقائق
ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها آخر فتكون
من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لساير المكلفين وانذر عشيرتك
الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم روي انه لما
نزلت صعد صلى الله عليه وسلم الصفا وناداهم فخذا فخذا فاجتمعوا اليه فقال
صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي
فيصدقه قالوا نعم قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين
جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين
لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين
المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل
اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن
غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك
حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال
المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت
اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير
لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين
بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى
بعلمه بحاله التي بها يستأهل ولايته بعد وصفه بان من شأنه قهر اعدائه

ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع بما تقوله العليم بما
تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القرآن
لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله
عليه وسلم لا يصلح لان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على
شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب
والتواد وحال محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم على خلاف ذلك وثانيهما
قوله تعالى يلقون السمع واكثرهم كاذبون اى الافاكون يلقون السمع الى
الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها
على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يحفظها
الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة
لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله تعالى كل افاك والاظهر
ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما
يحكى عن الجني وقيل الضمائر للشياطين اى يلقون السمع الى الملاء الاعلى
قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او
يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ
يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم
او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد صلى الله عليه وعلى آله
وسلم ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله تعالى
الم تر انهم فى كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها
واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض
والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه
والاطراء فيه واليه اشار وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان

الحديث مذكور في المصابيح في باب الكهانة

اعجاز القرآن من جهة اللفظ والمعنى وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت
به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء وتكلم في القسمين وبين منافاة
القرآن لهما ومضادة حال الرسول لحال اربابهما وقرى نافع يتبعهم على التخفيف
وقرى بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعضد الا الذين آمنوا و
عملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء
للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله تعالى ويكون اكثر
اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا
هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد
الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان صلى الله عليه وعلى
آله وسلم يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه
عليه الصلوة والسلام قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد من النبل
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم
من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اى منقلب
ينقلبون اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر
رضي الله تعالى عنهما حين عهد اليه وقرى اى منفلت ينفلتون من
الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من
عذاب الله تعالى وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة الشعراء كان له من
الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح
وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم
الصلوة والسلام سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات
القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين

إما اللوح وإبانته أنه يخط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه و
تأخيرها باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن
وإبانته لما أودع فيه من الحكم والأحكام او لصحته بإعجازه وعطفه على
القرآن كعطف إحدى الصفتين على الأخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب
بالرفع على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه **هدى وبشرى**
للمؤمنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الإشارة او بدلان منها
او خبران آخران او خبران لمحذوف **الذين يقيمون الصلوة ويؤتون**
الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة **وهم بالآخرة**
هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة
على قوة يقينهم وثباته وأنهم الأوحديون فيه او جملة اعتراضية كأنه قيل
وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فإن
تحمل المشاق إنما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير
الضمير للاختصاص **إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم**
زين أعمالهم القبيحة بأن جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الأعمال
الحسنة التي وجب عليهم أن يعملوها بترتيب المثوبات عليها **فهم يعمهون**
عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع **أولئك الذين لهم سوء العذاب**
كالقتل والأسر يوم بدر **وهم في الآخرة هم الأخسرون** أشد الناس خسرانا
لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة **وإنك لتلقى القرآن** لتؤتاه **من لدن**
حكيم عليم أي حكيم وأي عليم والجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة لعموم
العلم ودلالة الحكمة على إتقان الفعل والإشعار بأن علوم القرآن منها ما هي
حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والإخبار عن المغيبات
ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله تعالى **إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا**
أي اذكر قصته إذ قال ويجوز أن يتعلق بعليم **سآتيكم منها بخبر** أي عن حال

التلقية حيز تيش باز آوردن

قال الزجاج موضع اذ نصب والمعنى اذكر اذ قال موسى اي اذكر قصته اذ قال لاهله لامرأته

الطريق لأنه قد ضله وجمع الضمير إن صح أنه لم يكن معه غير امرأته لما كنى
عنها بالأهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالإتيان وإن أبطأ
أو آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة وإضافة الشهاب اليه لأنه يكون
قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على أن القبس بدل منه او وصف
له لأنه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة
الترجي في طه والترديد للدلالة على أنه إن لم يظفر بهما لم يعدم أحدهما بناء
على ظاهر الأمر وثقة بعادة الله تعالى أنه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده
لعلكم تصطلون رجاء أن تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة **فلما جاءها**
نودي أن بورك أي بورك فإن النداء فيه معنى القول او بأن بورك على
أنها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وإن اقتضى التعويض بلا
او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في أحكام كثيرة **من في**
النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في
قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة ومن حول
مكانها والظاهر أنه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من أرض الشام
الموسومة بالبركات لكونها مبعث الأنبياء وكفاتهم أحياء وأمواتا وخصوص
تلك البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون
وتصدير الخطاب بذلك بشارة بأنه قد قضي له أمر عظيم تنتشر بركته في أقطار الشام
وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع
كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الأمر او تعجب من موسى لما دهاه
من عظمته **يا موسى إنه أنا الله** الهاء للشأن وأنا الله جملة مفسرة له
او للمتكلم وأنا خبره والله بيان له **العزيز الحكيم** صفتان لله ممهدتان لما أراد
أن يظهره يريد أنا القوي القادر على ما يبعد عن الأوهام كقلب العصى حية
الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير **وألق عصاك** عطف على بورك أي نودي

ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله تعالى وان الق
عصاك بعد قوله تعالى ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز
تتحرك باضطراب كأنها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة
من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع
من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به
ويدل عليه قوله تعالى يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا
لقوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط
الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله تعالى ولا يكون لهم عندي
سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور
رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن
كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها
ويستحقون به من الله تعالى مغفرة ورحمة فانه لا يخاف ايضا وقصد تعريض
موسى عليه الصلوة والسلام بوكز القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف
معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك
لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لا تستجاب اي يقطع تخرج
بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع
هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب
في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين
واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع
آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى
الاولين يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل
للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل
اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كا

مما يبصر

مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا ان تهدي
او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر
قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا واستيقنتها بهام
انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان
وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو وهي
الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى ولقد آتينا داود وسليمان علما
طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو
اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا
له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني
من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا
على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت
غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع و
يعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة
او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر
وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا
لنعمة الله تعالى وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي
هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في المتعارف
كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت
على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان
والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة
منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث
يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه الصلوة والسلام مهما سمع صوت
حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به

ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه اوله وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على وادي النمل وادي بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من علو او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كأنهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله تعالى فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه التي

انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضيه اتماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كأنه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل يأكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير اوليأتينني بنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله تعالى من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وجئتك من سبأ وقرأ ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير مصروف على تأويل القبيلة او البلدة بنبأ يقين بخبر محقق روي انه عليه الصلاة والسلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام بها ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا

وطار ثمة لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجايب
قدرة الله وما خص به خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها
ويستنكرها من ينكرها إني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل
بن مالك بن الريان والضمير لسبأ أو لأهلها وأوتيت من كل شيء يحتاج إليها
الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة إليها أو إلى عروش أمثالها وقيل
كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا أو ثمانين في ثمانين من ذهب و
فضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
كأنهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان أعمالهم عبادة الشمس وغيرها
من قبايح أفعالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون
إليه ألا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا على أنه بدل
من أعمالهم أو لا يهتدون إلى أن يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب ألا
بالتخفيف على أنها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف أي ألا يا قوم اسجدوا
كقوله وقالت ألا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطق وأصيبي وعلى هذا صح أن
يكون استينافا من الله تعالى أو من سليمان والوقف على لا يهتدون فيكون
أمرا بالسجود وعلى الأول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة
لا عند قراءتها وقرئ هلا بقلب الهمزة هاء وألا تسجدون وهلا تسجدون على
الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما
يعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال
القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره و
إخراجه إظهاره وهو يعم إشراق الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النبات
بل الإنشاء فإنه إخراج ما في الشيء بالقوة إلى الفعل والإبداع فإنه إخراج
ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب والوجود ومعلوم أنه يختص بالواجب
لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا إله إلا

هو رب العرش العظيم الذي هو أول الأجرام وأعظمها والمحيط بجملتها
فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنتعرف من النظر بمعنى التأمل أصدقت
أم كنت من الكاذبين أي أم كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة
الفواصل اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم
إلى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم
إلى بعض من القول قالت أي بعد ما ألقي إليها يا أيها الملأ إني ألقي
إلي كتاب كريم لكرم مضمونه أو مرسله أو لأنه كان مختوما أو لغرابة
شأنه إذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الأبواب فدخل الهدهد في كوة
وألقاه على نحرها بحيث لم تشعر به إنه من سليمان استيناف كأنه قيل لها
ممن هو وما هو فقالت إنه أي الكتاب أو العنوان من سليمان وإنه أي
وإن المكتوب أو المضمون وقرئتا بالفتح على الإبدال من كتاب أو التعليل
لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي أن مفسرة أو مصدرية
فيكون بصلته خبر محذوف أي هو أو المقصود أن لا تعلوا أو بدل من
كتاب وأتوني مسلمين مؤمنين أو منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة
مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع و
صفاته صريحا أو التزاما والنهي عن الترفع الذي هو أم الرذائل والأمر بالإسلام
الجامع لأمهات الفضائل وليس فيه الأمر بالانقياد قبل إقامة الحجة على
رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فإن إلقاء الكتاب إليها على تلك
الحالة من أعظم الدلالة قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري أجيبوني
في أمري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة أمرا ما أبت أمرا
حتى تشهدون إلا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الإجابة قالوا
نحن أولوا قوة بالأجساد والعدد وأولوا بأس شديد نجدة وشجاعة والأمر
إليك موكول فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رأيك قالت

الإفتاء فتوى دادن
الممالأة المعاونة
النجدة الشجاعة

إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها تزييف لما أحست منهم من الميل إلى
المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية وإشعار بأنها ترى الصلح مخافة
أن يتخطى سليمان خططهم فيسرع إلى إفساد ما يصادفه من أموالهم وعماراتهم
ثم إن الحرب سجال لا يدرى عاقبتها وجعلوا أعزة أهلها أذلة بنهب أموالهم
وتخريب ديارهم إلى غير ذلك من الإهانة والأسر وكذلك يفعلون تأكيد
لما وصفت من حالهم وتقرير بأن ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة أو تصديق
لها من الله عز وجل وإني مرسلة إليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة
والمعنى إني مرسلة رسلا بهدية أدفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون
من حاله حتى أعمل بحسب ذلك روي أنها بعثت منذر بن عمرو في وفد وأرسلت
معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء
وجزعة معوجة الثقب وقالت إن كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري
وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا إلى معسكره و
رأوا عظمة شأنه تقاصرت إليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم
جبريل بالحال فطلب الحق وأخبر عما فيه فأمر الأرضة فأخذت شعرة
ونفذت في الدرة وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الجزعة
ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب
به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان
أي الرسول أو ما أهدت إليه وقرئ قال أتمدونن بمال خطاب للرسول ومن
معه أو للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالإدغام
وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما آتاني الله من النبوة والملك
الذي لا مزيد عليه خير مما آتاكم فلا حاجة لي إلى هديتكم ولا وقع لها عندي
بل أنتم بهديتكم تفرحون لأنكم لا تعلمون إلا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون
بما يهدى إليكم حبا لزيادة أموالكم أو بما تهدونه افتخارا على أمثالكم والإصوا

التخطي: فاكذشتن

الجزع الخرز اليماني وسواد الذي فيه بياض وسواد يشبه به الأعين صحاح

عظم

أرضة

فلما جاء رسوا

عن إنكار

عن إنكار الإمداد بالمال عليه وتعليله إلى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على
حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع أيها الرسول إليهم إلى بلقيس
وقومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة
لهم على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها من سبأ أذلة بذهاب ما كانوا
فيه من العز وهم صاغرون أسراء مهانون قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني
بعرشها أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب الدالة على
عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر أتعرفه
أم تنكره قبل أن يأتوني مسلمين فإنها إذا أتت مسلمة لم يحل أخذه إلا برضاها
قال عفريت خبيث مارد من الجن بيان له لأنه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر
أقرانه وكان اسمه ذكوان أو صخرا أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك
مجلسك للحكومة وكان يجلس إلى نصف النهار وإني عليه على حمله لقوي أمين
لا أختزل منه شيئا ولا أبدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا
وزيره أو الخضر أو جبريل أو ملك أيده الله تعالى به أو سليمان نفسه فيكون
التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وأن هذه الكرامة كانت بسببه
والخطاب في أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك للعفريت كأنه استبطأه
فقال له ذلك أو أراد إظهار معجزة في نقله فتحداهم أولا ثم أراهم أنه يتأتى له
ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب
المنزلة أو اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف
تحريك الأجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بإرسال
الطرف كما في قوله وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر
وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء
فقبل أن ترده أحضر عرشها بين يديك وهذا غاية في الإسراع ومثل فيه
فلما رآه رأى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة

الشبب الذي رحم — عطف على إنكار

التنكير: ناشناساكردن

التسغير: خاكر الودكردن

عظم

وصفهم

بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله تعالى هذا من فضل ربي تفضل
به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد
الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر
في اية الاسراء ليبلوني أأشكر بان اراه فضلا من الله تعالى بلا حول مني
ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه
ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يستجلب
لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران
ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها
عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف
أتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب
وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه
الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل أهكذا عرشك تشبيها عليها
زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كأنه هو ولم
تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها وأوتينا العلم من قبلها
وكنا مسلمين من تتمة كلامها كأنها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها و
اظهار معجزة لها فقالت أوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك قبل هذه
الحالة او المعجزة مما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه
على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان
يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير
الله ولا يظهر الا على الانبياء او واوتينا العلم بالله تعالى وقدرته وصحة ما جاء
من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث
بما انعم الله تعالى عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما كانت تعبد من
دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله تعالى

عن عبادتها

عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال
من فاعل صد على الاول اي صدها نشوؤها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها
ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن
ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري
من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه
فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن كثير سأقيها بالهمز
حملا على جمعه سؤق وأسؤق قال انه ان ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من
قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني
بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين
فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد
ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم
النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤوا التفرق والاختصام
فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى
نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا
تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ
قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع
بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم
عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون
بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق
بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس
وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من
الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون

في الارض ولا يصلحون اى شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا
اى قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله أمرٌ مقول او خبرٌ وقع بدلا او حالا باضمار
قد لنبيتنّه واهله لنباغتنّ صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء
على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولنّ
فيه القرآت الثلث لوليّه لولى دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان
تولّينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان وكذا مهلك فى قراءة حفص
فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا
وانا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشئ
غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده كقولك ما رايت ثم
رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها
سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روى انه كان لصالح فى الحجر
مسجد فى شعب يصلى فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن
اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت
عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه
بقوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين
وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر
محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ
الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل
من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى
البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهى حال
عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
بما ظلموا بسبب ظلمهم ان فى ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا
الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصى فلذلك

خصوا

التبييت المباغتة

والمكان

بل يهلكه ويهلكهم

خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال
لقومه بدل على الاول ظرف على الثانى أتأتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون
فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من
بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش ائنكم لتأتون الرجال شهوة بيان
لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة
فى المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتى خلقن لذلك بل انتم
قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن
والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به فى معنى المخاطب
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه
واهله الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين فى العذاب
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله و
سلام على عباده الذين اصطفى امر بعد رسوله عليه الصلوة والسلام بعد
ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمة شانه وما خص به رسله
من الآيات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من
عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق
تقدمهم واجتهادهم فى الدين او لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على
من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك آلله خير اما يشركون
الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا
حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم بالياء
امّن بل امّن خلق السموات والارض التى هى اصول الكائنات ومبادى
المنافع وقرئ أمن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء
ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص

الحسن والقبح

وعظم

ويعقوب

النمل بذاته والتنبيه على أن إنبات الحدائق البهيجة المختلفة الأنواع المتباعدة
الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما أشار إليه بقوله ما كان لكم
أن تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الإحداق وهو الإحاطة
أإله مع الله أغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين
وقرئ أإلها بإضمار فعل مثل أتدعون أو أتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين وبتوسيط
وإخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد
أمن جعل الأرض قرارا بدل من أمن خلق السموات وجعلها قرارا بإبداء
بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الإنسان والدواب عليها وجعل
خلالها وسطها أنهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون فيها المعادن خلالها ظرف أي وسطها ... المفعول الثاني والأول أنهارا كذا
وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والملح أو خليجي فارس
والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون
الحق فيشركون به أمن يجيب المضطر إذا دعاه المضطر الذي أحوجه شدة
ما به إلى اللجأ إلى الله تعالى من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه
للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه إجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع
عن الإنسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الأرض خلفاء فيها بأن ورثكم سكناها
والتصرف فيها ممن قبلكم أإله مع الله الذي حفكم بهذه النعم العامة والخاصة حفكم
قليلا ما تذكرون أي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة
العدم أو الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ أبو عمرو وهشام بالياء وحمزة والكسائي وروح وقرأ أبو عمرو بالياء والآخرون بالتاء ح
وحفص بالتاء وتخفيف الذال أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم و
علامات الأرض والظلمات ليالي أضافها إلى البر والبحر للملابسة أو مشتبهات ظلمات
الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء التي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته يعني المطر ولو صح أن السبب الأكثري في تكون الريح معاودة
الأدخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك

أن الأسباب

أن الأسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب
فاعل للمسبب أإله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر
الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق أمن يبدأ الخلق ثم يعيده والكفرة
وإن أنكروا الإعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السماء بالماء
والأرض أي بأسباب سماوية وأرضية أإله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم
على أن غيره يقدر على شيء من ذلك إن كنتم صادقين في إشراككم فإن كمال القدرة
من لوازم الألوهية قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله لما
بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة أتبعه ما هو كاللازم له وهو
التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة
على أنه تعالى إن كان ممن في السموات والأرض ففيهما من يعلم الغيب مبالغة ففيهما
في نفيه عنهم أو متصل على أن المراد ممن في السموات والأرض من تعلق
علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيهما فإنه يعم الله تعالى وأولي العلم من خلقه
وهو موصول أو موصوف وما يشعرون أيان يبعثون متى ينشرون مركبة
من أي وآن وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة بل ادارك علمهم
في الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب وأكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة
بالغ فيه بأن أضرب عنه وبين أن ما انتهى وتكامل فيه أسباب علمهم من
الحجج والآيات وهو أن القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في
شك منها كمن تحير في أمر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون
دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وإن اختص بالمشركين ممن في السموات
والأرض نسب إلى جميعهم كما يسند فعل البعض إلى الكل والإضرابات الثلاث جميعهم
تنزيل لأحوالهم وقيل الأول إضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم
باستحكام علمهم في أمر الآخرة تهكما بهم وقيل أدرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم
أدركت الثمرة لأنها تلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي

كيف يعلمون الغيب كذا

أي تولهم في شكهم منها عمون ح

وخفف بل ادّارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان
اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادّرك واصله تفاعل وافتعل وقرئ أأدرك وآأدرك
بالف بينهما وبل ادّرك وبل تدارك وبلى ادّرك وبلى أأدرك وام ادّرك وام تدارك
وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم
وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفصيل مبالغة في نفيه
ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار
لشعورهم وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون
كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون
لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة
في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحياة
وقرأ نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون
بنونين على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد
صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتقديم هذا لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث
أخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب
وتخويف بان ينزل بهم ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا
للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق
في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيّق اي امر ضيّق
مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد
العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم
واللام مزيدة للتأكيد او الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى وسوف
ولعل في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوقارهم واشعارا

بان

بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى ووعيده
وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة
الافضال وجمعهما فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق
النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم
عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة
والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى والتاء كالتاء في عاقبة
وعافية الا في كتاب مبين بيّن او مبيّن ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح
او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح
وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم
وبين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ
بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل
على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق
بحفظ الله تعالى ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع
طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع
ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله تعالى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
فان اسماعهم في هذه الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا
من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله تعالى كذلك فهم مسلمون مخلصون من
اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من
البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها
ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها

طالت وروى انه عليه الصلوة والسلام سئل من مخرجها فقال من اعظم المساجد
حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ روى
تكلمهم وروى انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا فى مسجد
المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم فى انف الكافر نكتة سوداء فيسود
وجهه ان الناس كانوا بآياتنا خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله وقيل
القرآن لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول
الله تعالى او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار وقرا الكوفيون ان الناس
بالكسر ويوم نحشر من كل امة فوجا يعنى يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا بيان
للفوج اى فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبى واهل كل
قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم
ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤا الى المحشر
قال اكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اى اكذبتم بادى الرأى غير
ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب
او للعطف اى اجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها اماذا
كنتم تعملون ام اى شىء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير
التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول
عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم فى النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم
وهو التكذيب بآيات الله تعالى فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب
الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل
لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون
الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور فى مادة واحدة قدر
على ابدال الموت بالحيوة فى مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه
سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم فى معاشهم ومعادهم

النكت سر عصا يا سر چوب بر زمين زدن
وسى
أن بالفتح
اى واذكر يوم وكذلك ويوم
بهام
القاء

انا جعلنا

انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا
فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها
ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ فى
الصور فى الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش
اذا نفخ فى البوق ففزع من فى السموات ومن فى الارض من الهول وعبر عنه
بالماضى لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء
وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون الموقف بعد
النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ
اتاه للتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها
جامدة ثابتة فى مكانها وهى تمر مر السحاب فى السرعة وذلك لان الاجرام
الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد
لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذى اتقن كل شىء احكم
خلقه وسواه على ما ينبغى انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال وبواطنها
فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس
والباقى بالفانى وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اى خير حاصل من جهتها
وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء
وهم من فزع يومئذ آمنون يعنى به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول
ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر
المؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم
وآمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى افامنوا مكر الله وقرا الكوفيون
ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك
فكبت وجوههم فى النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه

اذ يقال صورة وصور كصوفة وصوف
النفخ الاولى

انفسهم كما اريد بالايدى فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم
تعملون على الالتفات او باضمار القول اى قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد
رب هذه البلدة الذى حرمها امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ
والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه
بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق فى عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة
تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التى حرمها وله كل شىء خلقا وملكا وامرت ان
اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلوا القرآن
وان اواظب على تلاوته لينكشف لى حقائقه فى تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه
وقرئ واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياى فى ذلك فانما يهتدى
لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتى فقل انما انا من المنذرين
فما على من وبال ضلاله شىء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله
على نعمة النبوة او على ما علمنى ووفقنى للعمل به سيريكم آياته القاهرة فى الدنيا
كوقعة بدر وخروج دابة الارض او فى الاخرة فتعرفونها فتعرفون انها
آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا
ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ فى الشعبة بالياء عن النبى صلى الله
عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح وابرهيم وشعيب ويخرج من قبره
وهو ينادى لا اله الا الله سورة القصص مكية وقيل الا قوله تعالى الذين
آتيناهم الكتاب الى قوله تعالى الجاهلين وهى ثمان وثمانون آية
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات
الكتاب المبين نتلو عليك نقرأ بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله
مجازا من نبإ موسى وفرعون بعض نبإهما مفعول نتلو بالحق محقين لقوم
يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا فى الارض استأنف مبين لذلك

اى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها

مجاوزة الحد فى الظلم

البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا
فى طاعته او اصنافا فى استخدامه استعمل كل صنف فى عمل او احزابا بان اغرى بينهم
العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال
من فاعل جعل او صفة شيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم
بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب ملكك على يده
وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه
انه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل
فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم
من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث
انهما واقعان تفسيرا للنبإ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة
به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله تعالى بخلاصهم لما كانت قريبة
الوقوع منه جاز ان تجرى مجرى المقارن ونجعلهم ائمة متقدمين فى امر الدين
ونجعلهم الوارثين لما كان فى ملك فرعون وقومه ونمكن لهم فى الارض ارض مصر
والشام واصل التمكين ان تجعل للشىء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط و
اطلاق الامر ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم من بنى اسرائيل ما كانوا
يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرأ حمزة والكسائى و
يرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالالهام
او الرؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه فى
اليم فى البحر يريد النيل ولا تخافى عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزنى لفراقه انا رادوه
اليك عن قريب بحيث تأمنين عليه وجاعلوه من المرسلين روى انها لما ضربها الطلق
دعت قابلة من الموكلات بحبالى بنى اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها
نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها فمنعها من السعاية فكانت
ترضعه ثلثة اشهر ثم الح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فاخذت له

الاستضعاف ضعيف يافتن شمردن

الاراية فانمودن

النيل رسيدن

الارتعاش لرزيدن

الاجتهاد بكوشيدن

تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم
اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي وحُزنا
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء فليس ببدع منهم ان
قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين
فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان
الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى
الخطاء وقالت امرأة فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرت عين
لي ولك هو قرة عين لنا لانهما رأياه لما اخرج من التابوت احباه او لانه كانت له ابنة
برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه
فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها
لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن
ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء
بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين
او من القائلة والمقول له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في طمع النفع منه والتبني
له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا
وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة
حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها
ويؤيده انه قرئ فزعا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من الهم لفرط
وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها
كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه لولا
ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد
الله او من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمة
في جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همز وؤد ووجوه وهو علة الربط وجواب

لولا

لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت
به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون
انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات
جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل قصصها اثره
فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون
في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها
حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان
تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد
ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت
اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى
عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها
بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها
بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون
ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوؤه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة
فان العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى
قده او عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل
استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنبئ
بعد الهجرة في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي
المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل
منف او حابين او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت
لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما قبطي

شايعه على دينه وهم بنوا اسرايل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة
على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه
بالاعانة ولذلك عدّي بعلى وقرئ فاستعانه فوكزه موسى فضرب القبطي
بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حياته
من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر
بقتل الكفار اولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك
في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه
على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر
العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له باستغفاره
انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم لهم قال رب بما انعمت علي قسم
محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون
ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا
لمن ادّت معاونته الى الجرم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه لم يستثن فابتلي
به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها
في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة
فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال
له موسى انك لغوي مبين بيّن الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر
فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على
دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرايل قال يا موسى اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه
او القبطي وكأنه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي
ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر
العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي

هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهمّوا بقتله
فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة
لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك
ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين
يأمر الآخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين
لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق
طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من لحوقهم
ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم
ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي
ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق
فعنّ له ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في الآخرين
ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق
شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من
دونهم من مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن
الماء لئلا تختلطا باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا لا نسقي حتى
يصدر الرعاء مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان
الغرض هو بيان ما يدلك على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقرأ ابو عمرو
وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرجال وابونا
شيخ كبير لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة
عليهما قيل كانت الرعاء يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او
اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت
بئر اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما

لما انزلت الي لاي شي انزلت الي من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام
فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين
صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار
التبجح والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي مستحيية متخفرة
وقيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء او صفراء وهي التي تزوجها
موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ليكافيك جزاء سقيك
لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا
في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت
لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان
من فعل معروفا فاهدي بشي لم يحرم اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احديهما
يعني التي استدعته يا ابت استاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت
القوي الامين تعليل شائع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار
وللمبالغة فيه جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه
امر مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته
فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي
خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني
ان تاجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على
الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج فان
اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي
الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة و
بمهر آخر او برعية الاجل الاول ووعد له ان يوفي الاخير ان شاء قبل
العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن لاختلاف الشرائع في ذلك وما

اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعات الاوقات
واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك
يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورأيك في مزاولته ستجدني ان شاء الله
من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني
وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين
اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي لا تعتدى علي بطلب
الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا
اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة
وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي
وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره
واي الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت
عزمي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل
شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامرأته روي انه قضى
اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم على الرجوع آنس من
جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني
آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء
كان في رأسه نار او لم يكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى
غير خوار ولا دعر وقال والقى على قبس من النار جذوة شديدا عليها حرها والتهابها
ولذلك بينه بقوله تعالى من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها
لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي
الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل
بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من الشاطئ بدل الاشتمال لانها كانت
نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين

هذا وان خالف ما فى طه والنمل لفظا فهو طبقه فى المقصود وان الق عصاك
فلما رآها تهتز اى فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز كانها
جان فى الهيئة والجثة او فى السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب
ولم يرجع يا موسى نودى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من
المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون اسلك يدك فى جيبك ادخلها تخرج
بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقى
بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او
بادخالهما فى الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو
اظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند
انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه
واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اى اذا عراك الخوف
فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر
بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات
فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان
حجتان وبرهان فعلان من قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من
قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل
فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه انهم كانوا
قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب انى قتلت منهم
نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخى هارون هو افصح منى لسانا
فارسله معى ردءا معينا وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرأ نافع
ردا بالتخفيف يصدقنى بتخليص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة انى
اخاف ان يكذبون ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجة وقيل المراد تصديق
القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ

قال المفسرون لما القى موسى عصاه فصارت جانا رهب وفزع فامره الله ان يضم اليه جناحيه ليذهب عنه الفزع قال مجاهد كل من فزع فضم جناحيه اليه ذهب عنه الفزع وقرأ ... الآية وجناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح

والرهب بفتحتين لنافع وابن كثير وابى عمرو ...

عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد
عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك
يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا
يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اى اذهبا بآياتنا
او بنجعل اى نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اى تمتنعون منهم او قسم جوابه
لا يصلون او بيان للغالبون فى قوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون
بمعنى انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى
فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر
تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله تعالى او سحر موصوف
بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين كائنا فى ايامهم
وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم انى محق وانتم مبطلون
وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية
القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة
الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة
لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب
انما قصد بالعرض وقرأ حمزة والكسائى يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون
لا يفوزون بالهدى فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبى وقال فرعون يا ايها
الملأ ما علمت لكم من اله غيرى نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن
عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع
على الحال بقوله فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى
اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما فى السماء يمكن الترقى اليه
ثم قال وانى لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبنى له رصدا يترصد منها
اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل

المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق
معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل
اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة
مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر
هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير الاستحقاق وظنوا انهم الينا لا
يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر وفيه فخامة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار
للمأخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم
ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله تعالى وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون
الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع
العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن
اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من
المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا
لقلوبهم تتبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي
سبل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله تعالى لعلهم يتذكرون ليكونوا
على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب
الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق المغرب من مقام موسى
او الجانب الغربي والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا

اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من
الشاهدين للوحي اليه او على الموحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات
والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف
الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله تعالى ولكنا انشأنا قرونا فتطاول
عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت
عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك
واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به
تتلو عليهم تقرؤه عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا
مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت
ما اعطاه التورية وبالاول حين استنبأه لانهما المذكوران في القصة ولكن رحمة
من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق
بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين
عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى
وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا
ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها بما اجيبت
بها بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية
معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب
به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا
قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا
يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك
قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع آياتك يعني الرسول المصدق بنوع من
المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي

بيانه
منهم
او على الوحي اليه
وقت اعطائه
التقديم
المقول

مثل ما اوتى موسى من الكتاب جملةً واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل يعنى ابناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهارون او موسى ومحمدا عليهم الصلوة والسلام تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظّاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اى بكل منهما او بكل الانبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلىّ واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد صلى الله عليهما اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التى يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجىء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفى بغير هدى من الله فى موضع الحال للتأكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى ولقد وصّلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير او فى النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وقيل فى اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام وضمير من قبله للقرآن كالمستكن فى

ومن قرأ سحران فعلى معنى ... يعنون التورية والقرآن ... عن عكرمة والكلبى والمعنى كل سحر منهما سوى الاخر ... التظاهر الى السحرين على الاتساع و... القراءة ساحران تظاهرا تشنيه سحر والمراد التورية والقرآن او التورية والانجيل المعنى كل واحد من الكتابين سحر ... الاخر ... او وصفا بالسحر مبالغة وساحران تثنية ساحر والمراد موسى ومحمد عليهما السلام ... العرب لانهم سالوا اليهود عن محمد صلى الله عليه و... انه صادق وان نعته وصفته عندهم ... ونظاهرا مشددا

واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اى بانه كلام الله تعالى انه الحق من ربنا استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى المشركين من هاجرهم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلوة والسلام اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون فى سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغى الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدى من احببت لا تقدر ان تدخله فى الاسلام ولكن الله يهدى من يشاء فيدخله فى الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت فى ابى طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله تعالى قال يا ابن اخى قد علمت انك لصادق ولكنى اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذى فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه تجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب فى رواية

١٠٥

بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة
الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة
التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا
وقيل انه متعلق بقوله تعالى من لدنا اى قليل منهم يتدبرون فيعلمون
ان ذلك رزق من عند الله تعالى اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا
على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين
ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله تعالى على ما هم عليه
بقوله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى وكم من اهل
قرية كانت حالهم كحالكم فى الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم
وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا
يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم
معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم
وساير متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها
كقولك زيد ظنى مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين
بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى
يبعث فى امها فى اصلها التى هى اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل رسولا
يتلوا عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلكى القرى الا واهلها
ظالمون بتكذيب الرسل والعتو فى الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا
فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية
وما عند الله وهو ثوابه خير فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة
وابقى لانه ابدى افلا تعقلون فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو
خير وقرا ابو عمرو بالياء وهو ابلغ فى الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا
وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة

لامتناع

لامتناع الخلف فى وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه
متاع الحيوة الدنيا الذى هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على
الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخى فى
الزمان او الرتبة وقرا نافع فى رواية والكسائى ثم هو بسكون الهاء تشبيها
للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتى قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء
ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائى الذين
كنتم تزعمون اى الذين كنتم تزعمونهم شركائى فحذف المفعولان لدلالة
الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه
وهو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد
ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى
الموصول اغويناهم كما غوينا اى اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو
استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا
وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل
ما اتصل به فافاد زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار
من اللوازم تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير
للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون
اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة
بتبرانا اى تبرانا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم
يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب لازما بهم لو انهم
كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما رأوا
العذاب وقيل لو للتمنى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكهم
به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء

كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكن عكس مبالغة ودلالة
على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له
حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت
الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم
الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية العمى بعلى لتضمنه معنى الخفاء
فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم
بانه مثله فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان و
العمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله تعالى وعسى تحقيق على عادة
الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار
لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير
وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد
مخلوق باختيار الله تعالى منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه
ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي
انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل
ما موصول مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان
لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد
او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه
وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وحقده
وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد
يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها
وآجلها يحمده المومنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده
وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم

ان

الفعل

نزل

ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم
دلامص الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض وتحريكها حول الافق الغائر
من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة
وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء او
تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة
عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود
بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون
وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله
في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه
عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع
للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله تعالى من الاشراك به او الاول لتقرير فساد
رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي وهوى ونزعنا
واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم
هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية
لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون
من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن
لاوي وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او
تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه
قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر وآتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو
ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة

افلا تسمعون سماع فهم وقبول

افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطأ والضلال

تدينون

الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال
له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة
حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا
محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتيكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله
تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتيك الله
من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون
وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها
آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم
عليك قيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام ولا تبغ الفساد
في الارض بامر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم
قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق
عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل
علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وساير المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف
عليه السلام وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي
اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو
اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه
بذلك لانه قرأه في التورية وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه
به بنفي هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به
نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه
تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر
اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما
يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على

قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج
من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو
عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا
عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة
للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة
خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير
فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان
والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات
وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه الصلوة
والسلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف
على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه
فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى عليه الصلوة والسلام
خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه
فقال قارون ولو كنت فقال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت
فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي
فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض
خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته
الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال
فلم يرحمه فاوحى الله تعالى اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي
لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنوا اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف
بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان مشتقة من فأوت راسه اذا ميلته
ينصرونه من دون الله يدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين
من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه

منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان
يوجب القبض وويكان عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى
ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان تقديره ويك اعلم ان الله
لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه خسف
لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله تعالى
او المكذبون برسله وبما وعد لهم من ثواب الآخرة تلك الدار الآخرة اشارة
تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كاراده
فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة
فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا
السيئات وضع فيه الظاهر موضع المضمر تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم
الا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا
يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه
والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك
فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان
العاقبة للمتقين اكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ووعده بالعاقبة الحسنى
في الدارين روي انه عليه الصلوة والسلام لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى
مولده ومولد آبائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب
والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب
والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله تعالى وما
كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معاد كما القي اليك الكتاب وما كنت
ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا

على

القبض خلاف البسط

الاعتياد خوفاكردن

الجحفة موضع من مكة والمدينة وهو ميقات اهل الشام

يريد ان افعل التفضيل لا يمكن اعماله في المظهر لضعف معنى الفعل فيه

على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الترحم فلا تكونن
ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات
الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصده وادع الى
ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله
الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا
هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له
الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب لم
يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه
ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلالها بنفسه او بما يضمر معه احسب الناس
الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين
متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير
مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب
او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله تعالى بمشاق
التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصائب
في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب
فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن
خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من
الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى
عمر بن الخطاب رضي الله عنهم رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه

موله ان يتركوا ان وما عملت فيه يسد مسد المفعولين وان يقولوا اي بان يقولوا او لان يقولوا ويجوز ان يكون بدلا من ان يتركوا اذا قدرت الباء كان حالا

ابواه وامرأته **ولقد فتنا الذين من قبلهم** متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى
ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه **فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به
الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك
قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس
او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها **ام حسب الذين يعملون السيئات** الكفر و
المعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح **ان يسبقونا** ان يفوتونا
فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة
والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله تعالى
ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص
بالذم **من كان يرجو لقاء الله** في الجنة وقيل المراد بلقاء الله تعالى الوصول الى
ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله
بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله
فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخطه منها **فان اجل الله**
فان الوقت المضروب للقائه **لآت** لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء
كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة
والرضا **وهو السميع** لاقوال العباد **العليم** بعقائدهم وافعالهم **ومن جاهد**
نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات **فانما يجاهد لنفسه**
لان منفعته لها **ان الله لغني عن العالمين** فلا حاجة له الى طاعتهم وانما كلف
عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن
عنهم سيئاتهم** الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات **ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون** اي احسن جزاء اعمالهم **ووصينا الانسان
بوالديه حسنا** بايتائهما فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى

يجري

والله عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الآية وليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه

بها يوم القيامة كبياض الوجوه

احسن بوالديه

يجري مجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك
حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا
اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ
حسنا واحسانا **وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم** بالهيته عبر
عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم
بطلانه فضلا عما علم بطلانه **فلا تطعهما** في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل **الي مرجعكم** مرجع من
آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه
والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت
ان لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي
في لقمان والاحقاف **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين**
في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله المرسلين عليهم السلام
او في مدخلهم وهي الجنة **ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله**
بان عذبهم الكفرة على الايمان **جعل فتنة الناس** ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف
عن الايمان **كعذاب الله** في الصرف عن الكفر **ولئن جاء نصر من ربك** فتح وغنيمة
ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف
ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول **اوليس الله باعلم بما في صدور
العالمين** من الاخلاص والنفاق **وليعلمن الله الذين آمنوا** بقلوبهم **وليعلمن
المنافقين** فيجازي الفريقين **وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا**
الذي نسلكه في ديننا **ولنحمل خطاياكم** ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث و
مؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في
تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه و
بهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله تعالى **وما هم بحاملين من خطاياهم**

من شئ انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم
بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا
مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصى من
غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شئ وليسئلن يوم القيمة سؤال تقريع و
تبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التى اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روى انه
بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان
ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة و
خمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما فى ذكر الالف من تخييل طول المدة
الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما فى التكرير من البشاعة
فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما
وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اى نوحا واصحاب السفينة ومن اركب معه
من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة
نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اى السفينة او الحادثة اية للعالمين
يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ
بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف
لارسلنا اى ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل
منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم
تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون فى الامور
بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا
وتكذبون كذبا فى تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتنحتونها
للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون

معنى اوزارهم التى عملوها و اوزارا مع اوزارهم لقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا

قال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقى فى قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره الفا وخمسين سنة

من خلق

من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او
نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم
رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى بطائل ورزقا يحتمل المصدر
بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند
الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له متوصلين الى مطالبكم
بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه اليه
ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبونى فقد كذب امم من قبلكم
من قبلى من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من
العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذى زال معه الشك
وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله
فما كان جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شان النبى صلى الله عليه
وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى
قصته من حيث ان مساقها لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه
بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه
حاله فيهم بحال ابرهيم فى قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة
ومن غيرها وقرا حمزة والكسائى وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدا
ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان
الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يؤول الاعادة بان ينشئ فى كل سنة مثل
ما كان فى السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ ان
ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر فى
فعله الى شئ قل سيروا فى الارض حكاية كلام الله تعالى لابرهيم او محمد عليهما
الصلوة والسلام فانظروا كيف بدا الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال
ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد النشاة الاولى التى هى الابداء فانه والاعادة

متوسلين

قصته

نشأتا من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله تعالى مع
ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاختصار عليه للدلالة على ان المقصود
بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على
الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة
كالرافة ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل
الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب
من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم
بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه
بالتواري في الارض او الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة
فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه
وينصره سواء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من
الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته
او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة
فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او أيسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء
واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابرهيم له وقرئ
بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول
بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي
فقذفوه في النار فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه
منها لآيات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير
وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها
وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز
ان يكون المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتأويلها بالمودودة اي اتخذتم

اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم
والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها
خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة
اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول
الاول وقرئت مرفوعة منونة ومنصوبة منونة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ
انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم
التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين ويكونون عليهم
ضدا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط هو ابن اخته
واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي
الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي
لا يأمرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته
سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم و
وهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر
ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب
يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا
باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل
الملل اليه والثناء والصلوة عليه الى آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين
لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال
لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن
عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على
الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استئناف مقرر لفحاشتها
من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها
لخبث طينتهم ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة

بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل
بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتأتون فى ناديكم فى مجالسكم
الغاصّة ولا يقال النادى الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار
وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمى البنادق فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
فى استقباح ذلك او فى دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرنى
بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنّها فيمن بعدهم
وصفهم بذلك مبالغة فى استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل
لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان
المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم
فى ظلمهم الذى هو الكفر وانواع المعاصى قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان
فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبى بين اظهرهم قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم
ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تأقيت
الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب الا امرأته كانت
من الغابرين الباقين فى العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم
جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد
الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه
اى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له
وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما رأوا فيه
اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت
من الغابرين وقرأ حمزة وابن كثير والكسائى ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف

وابن كثير

وافقهم ابو بكر فى الثانى وموضع الكاف على المختار الجر ونصب اهلك باضمار
فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية
رجزا من السماء عذابا منها سمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس
اى اضطرب وقرأ ابن عامر منزّلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب
فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هى حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة
وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعده وقيل بقية انهارها المسودّة لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم فى الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او
آية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم
الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من
الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا فى الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة
الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرئيل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا فى
دارهم فى بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب
ميتين وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا
وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تأويل القبيلة وقد تبين
لكم من مساكنهم اى تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا
نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصى
فصدهم عن السبيل السوى الذى بين لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر
والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او مستبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل
لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عادا
وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى
الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله تعالى من سبق طالبه
اذا فاته وكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته

اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا ح

الوسل

الصيحة لمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من
اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة
الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه
معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن و
الخور بل ذلك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا او مثلهم بالاضافة الى رجل بنى
بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكب وعناكيب وعكاب وعكبة واعكب
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهى واقل وقاية للحر والبرد
منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم
اوهى من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا
للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم
ما تدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم
وقرأ البصريان وعاصم بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة
بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة
وشيء مفعول تدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول
ليعلم ومفعول تدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم
وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين
فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شأنه وان الجماد
بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل
الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قدر على مجازاتهم وتلك الامثال
يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها
ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي

وعنه

وعنه عليه الصلوة والسلام تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل
بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد
به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته
وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها
اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا
لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع
سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا
للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث
النفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له
فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر
من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره هي العمدة
في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته
اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات
فيجازيكم باحسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة
بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر
الدواء وقيل المراد به ذووا العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء
والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية
وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن
النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله
وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم

اجادهم ونعتا بهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا
اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله تعالى
فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من
تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او
ممن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتابيين من يؤمن به بالقرآن
وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون
في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة
بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم
الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة
تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت
ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب المتقدمين وانما سماهم الاقدمين ك
مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل
لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار
الواقع دون المقدر بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلون
في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا
انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع
وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست
فآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار وابانته
بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه ع
يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف
سائر الآيات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت

ودينك

دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة
لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت
وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلعم بكتف كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود بكتف ام
فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم
فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات بصدقي ع
او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم
ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو
ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث
اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من
السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
بغتة فجاءة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون
باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم
العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها واللام للعهد بهم
على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون
استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشيهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر بمثل
كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض
ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون
اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي
اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى
لكم ذلك وعنه عليه الصلوة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان
شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم والفاء جواب
شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها
في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا

عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء والذين آمنوا و
عملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرأ حمزة والكسائي
لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم
او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف
دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك
من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكأين من دابة
لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها
الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء
في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان الرزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده
فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم
بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم اهل مكة
ليقولن الله لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود
فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا
على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه
لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم
من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين
بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته
الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة
او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث
يقرون بانه المبدئ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد

بتحميدك

بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن
عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون
عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الاخرة لهي الحيوان
لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حيوة للمبالغة
والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا
وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة و
لذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم
الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل
عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا في البحر دعوا الله
مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا
يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما
نجيهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم
اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم
على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة
ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون
عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا
اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي
ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور
وتناهب افبالباطل ايبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله
يؤمنون بالصنم او الشيطان وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم
الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب
وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى

التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم
خير من ركب المطايا اي لا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب
على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم
مثوى للكافرين حتى اجترؤوا هذه الجراة والذين جاهدوا فينا في حقنا
فاطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم
سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل
الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي
الحديث من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين
بالنصرة والاعانة قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة العنكبوت
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة
الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون او تسع وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت
الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في
ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم
من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون
في بضع سنين روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى
وقيل بالجزيرة وهو ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة
ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب و
نحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت
فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم
على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا
اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث
سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث

الى التسع

الموافاة الاتيان

الشماتة شادی کردن بکار و بهر دشمن

الظهر غالب شدن بر دشمن

المناحبه باکسی

الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات
ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم
على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الخطر من ورثة ابي وجاء
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية
على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية
من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه
ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة
من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب
الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم
مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر
حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن
بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا وآخرا ويومئذ
ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له
لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين و
غلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين
باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء
فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم
تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في
معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود
منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدا وغافلون
خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة

الريف ارض فيها زرع وخصب صحاح

يتقاتلوا

المحققة لمقتضى الحكمة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير لجهالتهم
وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من
العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها
وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكّر ظاهرا واما باطنها
فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه
لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا أولم يتفكروا في انفسهم
اولم يحدثوا التفكر فيها اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها
ومرآة يجتلي فيها للمستبصر ما يجتلي له في الممكنات باسرها ليتحقق لهم قدرة مبدعها
على اعادتها مثل قدرته على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما
الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه وأجل مسمى ينتهي عنده ولا
يبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل
المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية و
ان الآخرة لا تكون أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين من قبلهم
كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود وأثاروا الارض وقلبوا وجهها لاستنباط
المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض
اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط
لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون
بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على
العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤون الى
واد لا نفع له وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات
فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا
تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان

له

الكلام

عاقبة الذين اساؤا السوأى اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى او الخصلة السوأى
فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم
جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تانيث اسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى
نعت بها ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن علة او بدل او عطف بيان
للسوأى او خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة
الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا
بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف
للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب
والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة
بالنصب على ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤا
الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول
الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته
فابلس اذا سكت وأيس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ
بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم
بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا
بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا
كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعؤا وعلمؤا بني اسرائيل بالواو و
السوأى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله تعالى
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات ازهار
وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا
وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون

بآلهتهم

لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء
عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان
ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من
اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة
فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص
نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا
معطوفا على حين تمسون وقوله تعالى وله الحمد في السموات والارض اعتراضا
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوتا
المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر
ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت
وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلوة والسلام
من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
الاية وعنه عليه الصلوة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون
الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته
في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه
يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطاير من البيضة ويخرج الميت من
الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوة بالموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد
موتها بيبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب
الحيوة الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي
في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجاتم وقت كونكم
بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حواء
خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا

من جنس

المساء شبانگاهی العشی شبانگاه

الضلع بكسر الضاد وفتح اللام واحد الضلوع والاضلاع وسكون اللام ايضا

من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة للضم و
الاختلاف سبب التنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس
مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف ساير الحيوانات
نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج
الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله و
رحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم
ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف
لغة او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع
منطقين متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات
الاعضاء وهيآتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين
مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق مختلفان في شي
من ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك
او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين
لاستراحة القوى النفسانية وتقوية القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما
او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين
اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة
ويؤيده ساير الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع
تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم البرق مقدر بان
كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او
الفعل فيه منزل منزلة المصدر لقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او
صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان
فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة او للمسافر

الحيوانات

الشبق جماع

والتعيش تكلف اسباب المعيشة

وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان ارائتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقوله فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيى به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العظيم الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما

يساويه

وقيل هو اهون عليه اي على الخلق يقومون بصيحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء

يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرعا يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم عن بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والامة لقوله تعالى

واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت لخطاب الرسول
صلى الله عليه وسلم تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم
اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى
تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها
كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانهم على الحق ويجوز ان يجعل فرحون
صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم
منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا
من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم الاشراك
بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر
بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا
فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض أم انزلنا عليهم
سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله
كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته
او بالامر الذي بسببه يشركون به في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة
من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت
ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاؤا القنوط من رحمته اولم يروا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في
السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلوا بها على كمال
القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية
على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف
لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له ولذلك رتب
على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون
بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب الى الله تعالى لا جهة اخرى واولئك هم

المفلحون

ينطق

وقرأ ابو عمرو والكسائي بكسر النون

المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربا زيادة
محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى
ما جئتم به من اعطاء ربا ليربو في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا
يربو عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اي
لتزيدوا او لتصيروا ذا ربا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون
به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير
المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم
ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة
والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا
لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع فيه
محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم
المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه
شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان
ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال
سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من
شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان
شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل
منها مستقلة بالتاكيد لتعجيز الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب
والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة
المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور
بما كسبت ايدي الناس بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل الفساد في
البر قتل قابيل اخاه وفي البحر ان جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا

اسم ملك عمان

ظهر

ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة
او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا
مصداق ذلك وتتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على
ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما
دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من
قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله تعالى من الله متعلق
بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته
القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة
وفريق في السعير كما قال تعالى من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف
في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار
بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله تعالى انه لا يحب الكافرين
فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح
المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة
تفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته
ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح
العذاب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم
من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها
او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او
عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره

ولتبتغوا

ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من
الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام
لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله تعالى ان ينصرهم وعنه عليه
الصلوة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله تعالى
ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء في سمتها
كيف يشاء سائرا او واقفا مطبقا او غير مطبق من جانب دون جانب الى غير
ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف
او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله
في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم
يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله
تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير
للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لآيسين فانظر الى اثر رحمة الله اثر
الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناده الى
ضمير الرحمة ان ذلك يعني ان الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى
لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان
احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان
يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها
في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات
على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول
عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم

دخلت على حرف الشرط وقوله تعالى لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء
ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآية ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم
وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على
الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان
يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في
الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه
فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع
الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم ان تسمع الا من
يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن
المشارف للايمان فهم مسلمون لما تأمرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي
ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان من عجل او
خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم
او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن
وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأتها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر
والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة
وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان
غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة
الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون
ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي
الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام

غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كذلك
مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين
اوتوا العلم والايمان من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه
او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى
يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم
كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم
منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين
ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تأنيثها غير حقيقي
وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة
عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته
اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة
المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة
والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول
ولئن جئتهم باية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة
قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك
الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات
اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم
ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك
ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون
لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يزيغونك
فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله تعالى بين السماء والارض وادرك

ما ضيّع في يومه وليلته سورة لقمان مكية وقيل الا آية والذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة
وقيل الا ثلاثا من قوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع او ثلث وثلثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب
الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الآيات والعامل
فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم
او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداده بها وتكرير الضمير للتأكيد ولما
حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم
العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني
كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام
والاضافة بمعنى من وهي تبيينية إن اراد بالحديث المنكر وتبعيضية إن اراد به
الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحرث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا
ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار
والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه
عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء
بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل
اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي
ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق
باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كأن
لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا
يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال
من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان

ويتخذها بالرفع عطف على يشتري وبالنصب عطف على ليضل والضمير للكتاب يعود اما الى الآيات المذكورة في اول السورة اي ويتخذ آيات القرآن هزوا واما الى السبيل

العذاب

العذاب يجيئه لا محالة وقرأ نافع في أذنيه وذكر البشارة على التهكم ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين
فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران
مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا
وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل
الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق في الرعد والقى
في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فان بساطة
اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء
من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء
فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على
عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها
بقوله تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه
فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء
وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم
الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعوراء من اولاد
آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي
قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال
النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال
الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم
يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله
وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري وانه امره بان يذبح
شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي

استيناف
الميد بگرديدن
ذكر
شهورا
فتفكر داود فيه فصعق صعقة

باحبش مضعضعين منها فاتى بهما ايضا فساله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث
شئ اذا خبثا **ان اشكر لله** لان اشكر او اى اشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول **ومن**
يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عايد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق
مزيدها **ومن كفر فان الله غنى** لا يحتاج الى الشكر **حميد** حقيق بالحمد وان لم يحمد
او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال **واذ قال لقمان لابنه** انعم او اشكم
او ماثان **وهو يعظه يا بنى** تصغير اشفاق وقرا ابن كثير يا بنى **لا تشرك بالله** باسكان
الياء وقيل يا بنى اقم الصلوة باسكان الياء وحفص فيهما وفى يا بنى انها ان تك بفتح
الياء والبزى مثله فى الاخير وقرا الباقون فى الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان
كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما **ان الشرك لظلم عظيم**
لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه **ووصينا الانسان**
بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا **على وهن** اى تضعف ضعفا
فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة فى موضع الحال وقرئ بالتحريك
يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا **وفصاله فى عامين** وفطامه فى
انقضاء عامين وكانت ترضعه فى تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان
اقصى مدة الرضاع حولان **ان اشكر لى ولوالديك** تفسير لوصينا او علة له
او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال فى البين اعتراض مؤكد
للتوصية فى حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلوة والسلام لمن قال له من
ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك **الى المصير** فاحاسبك على شكرك
وكفرك **وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم** باستحقاقه الاشراك
تقليدا لهما وقيل اراد بنفى العلم به نفيه **فلا تطعهما** فى ذلك **وصاحبهما فى الدنيا**
معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم **واتبع** فى الدين **سبيل**
من اناب الى بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة **ثم الى مرجعكم** مرجعك ومرجعهما
فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان

معترضتان فى تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيهما من النهى عن الشرك كانه قال
وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة فى ذلك فانهما مع انهما تلوا البارى تعالى
فى استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا فى الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما
فى سعد بن ابى وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من
اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته **يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل**
اى ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا فى الصغر كحبة الخردل ورفع
نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال
الى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة
فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة
او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطاير
اذا استقر فى وكنته **يات بها الله** يحضرها فيحاسب عليها **ان الله لطيف** يصل علمه
الى كل خفى **خبير** عالم بكنهه **يا بنى اقم الصلوة** تكميلا لنفسك **وامر بالمعروف وانه عن**
المنكر تكميلا لغيرك **واصبر على ما اصابك** من الشدائد سيما فى ذلك **ان ذلك** اشارة
الى الصبر او الى كل ما امر به **من عزم الامور** مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع
ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله تعالى فاذا عزم
الامر اى جد **ولا تصعر خدك للناس** لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله
المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعترى البعير فيلوى عنقه وقرا نافع وابو عمرو
وحمزة والكسائى ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه
ولا تمش فى الارض مرحا اى فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او
لاجل المرح وهو البطر **ان الله لا يحب كل مختال فخور** علة للنهى وتاخير الفخور
وهو مقابل للمصعر خده والمختال الماشى مرحا لتوافق رؤس الاى **واقصد فى مشيك**
توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه الصلوة والسلام سرعة المشى تذهب
بهاء المؤمن وقول عائشة رضى الله عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت

وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك
وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في
الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع
بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان
المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان
الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض
بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة في الفاتحة
وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ
وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من
يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى
الرسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما
انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد في
الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم لآبائهم الى عذاب
السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه
والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه و
اقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث
عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة
الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان
يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور
اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ
ولا يحزنك من احزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا
بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر

نمتعهم

نمتعهم قليلا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى
عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد
الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى
الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم
لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني
عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل
الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مدادا ممدودا
بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه
للعطف على محل ان ومعموليها ويمده حال او الابتداء على انه مبتدأ والواو
للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او باضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده
ويمده بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار
جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء
حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها
وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة
مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله
سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك
الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس
الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين

قوله تعالى لأجل مسمّى ان الأجل ههنا منتهى الجرى وثمّ غرضه حقيقة او مجاز او كلا المعنيين حاصل في الغايات وأنّ الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى تعالى بها بأنّ الله هو الحقّ بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وأنّ ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حدّ ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابى بكر بالياء وأنّ الله هو العلىّ الكبير مترفع على كل شىء ومتسلط عليه ألم تر أنّ الفلك تجرى في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال نعمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوّز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته دلائله انّ في ذلك لآيات لكل صبّار على المشاقّ فيتعب نفسه بالتفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرّف مانحها او المؤمنين فانّ الايمان نصف صبر ونصف شكر وإذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظلّ من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلّة كقلّة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف والشدائد فلمّا نجّاهم الى البرّ فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذى هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كلّ ختّار غدّار فانه نقض للعهد الفطرى او لما كان في البحر والختر اشدّ الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتّقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده لا يقضى عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اى لا يجزى فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على انّ المولود اولى بان لا يجزى وقطع طمع من توقّع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة انّ وعد الله بالثواب والعقاب حقّ لا يمكن خلفه

فلا تغرّنّكم الحيوة الدنيا ولا يغرّنّكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى انّ الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روى انّ الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة وانى قد القيت حبّاتى في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتى ذكر او انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلوة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وينزّل الغيث في ابّانه المقدّر له والمحلّ المعيّن له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتامّ ام ناقص وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من خير او شرّ وربما تعزم على شىء وتفعل خلافه وما تدرى نفس بأىّ ارض تموت كما لا تدرى في اىّ وقت تموت روى انّ ملك الموت مرّ على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظرى تعجّبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لانّ فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدلّ على انه ان عمل حيلته وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحقّ به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليل عليه وقرئ بأيّة ارض وشبّه سيبويه تأنيثها بتأنيث كلّ في كلّتهن انّ الله عليم يعلم الاشياء كلّها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية وهى ثلثون آية وقيل تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على انّ التنزيل بمعنى المنزّل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من ربّ العالمين حالا من الضمير في فيه لانّ المصدر

لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او
اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله تعالى ام يقولون افتريه
فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله تعالى بل هو الحق من ربك فانه تقرير
له ونظم الكلام على انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيل من رب
العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه
على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات
انه الحق المنزل من الله تعالى وبين المقصود من تنزيله فقال تعالى لتنذر قوما
ما اتيهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك ايامهم
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش مر بيانه في الاعراف مالكم من دونه من ولي ولا شفيع مالكم اذا
جاوزتم رضا الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم او مالكم سواه ولي ولا شفيع
بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به
للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله تعالى
يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة
وغيرها نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في
علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان
متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره
في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة
نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمس
مائة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف
آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة
وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا
يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال

الخلص

الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على
وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء
بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا
عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل
الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه
مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص
بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني آدم عليه الصلوة والسلام
من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة
من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ
فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا له واشعارا بانه خلق عجيب وان له
شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف
ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا
قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي صرنا
ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل
يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه
ما دل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي
ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به
بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون
قل يتوفيكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال
يلتقيان كثيرا كتقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي
وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين
ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا

إنا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت أمرا
فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله تعالى بمنزلة
الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت او
يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له
ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لأملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم
بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة
وعدم تفكرهم فيها بقوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط
والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي
وفي استينافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب
الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله
بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر
فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها
وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله تعالى وسبحوا نزهوه عما لا يليق به
كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى
وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى
جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين
اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها
قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلوة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين
جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم
ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في البأساء والضراء

فيقومون

فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان
ناس من الصحابة رضي الله عنهم يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم
ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلوة والسلام يقول الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
بله ما اطلعتهم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرأ حمزة ويعقوب
اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى الفاعل للكل هو الله تعالى وقرات
اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق
عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه
لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله تعالى ثوابهم أفمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تأكيد
وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى
جنة من الجنان نزلا سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على
اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم
من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل
والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون
يتوبون عن الكفر روي ان وليد بن عقبة فاخر عليا رضي الله عنه يوم بدر فنزلت
هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد
الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها
عقلا كما في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها

إنا من المجرمين منتقمون فكيف بمن كان أظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى
الكتاب كما آتيناك فلا تكن في مرية في شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله
تعالى وإنك لتلقى القرآن فإنا لقيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع
مما لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى عنه
عليه الصلوة والسلام رأيت ليلة أسري بي موسى عليه الصلوة والسلام رجلا آدم
طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني إسرائيل
وجعلنا منهم أئمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والأحكام بأمرنا إياهم به او
بتوفيقنا لهم لما صبروا وقرأ حمزة والكسائي لِما صبروا اي لصبرهم على الطاعة
او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لإمعانهم فيها النظر إن ربك هو يفصل بينهم
يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون
من امر الدين أولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير
ما دل عليه كم أهلكنا من قبلهم من القرون أي كثرة من أهلكناهم من القرون الماضية
او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني أهل مكة يمرون في متاجرهم
على ديارهم وقرئ يُمَشّون بالتشديد إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون سماع
تدبر واتعاظ أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز التي جرز نباتها اي
قلع وأزيل لا التي لا تنبت لقوله تعالى فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن
تأكل منه من الزرع أنعامهم كالتبن والورق وأنفسهم كالحب والثمر أفلا يبصرون
فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل
بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا إن كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح
لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فإنه يوم نصر المسلمين
على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون
منهم فيه فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم
من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا

واستهزاء

واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال فأعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو
منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم إنهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ
بالفتح على معنى أنهم أحقاء بأن ينتظر هلاكهم او أن الملائكة ينتظرونه عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك أعطي من
الأجر كأنما أحيى ليلة القدر وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل في
بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة أيام سورة الأحزاب مدنية وهي
ثلث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها النبي اتق الله ناداه بالنبي وأمره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن
التقوى والمراد به الأمر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهي عنه بقوله تعالى
ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يعود بوهن في الدين روي أن أبا سفيان
وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت
بينه وبينهم وقام معهم ابن أبي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له
ارفض ذكر آلهتنا وقل إن لها شفاعة وندعك وربك فنزلت إن الله كان
عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى
إليك من ربك كالنهي عن طاعتهم إن الله كان بما تعملون خبيرا فموح إليك
ما يصلح ومغني عن الاستماع الى الكفرة وقرأ أبو عمرو بالياء على أن الواو ضمير
الكفرة والمنافقين اي إن الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله
وكل أمرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الأمور كلها ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لأن القلب معدن الروح
الحيواني المتعلق للنفس الإنساني أولا ومنبع القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد
وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم
وما جمع الزوجية والأمومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك
ما كانت العرب تزعم من أن اللبيب الأريب له قلبان ولذلك قيل لأبي معمر او جميل

بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه
ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين
لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى
تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة
والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة
وقرا ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة خففت وعن
الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون
فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي
بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد
بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي
ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى
التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة
الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن
الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون
اتيان المراة وظهرها الى السماء وادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل
بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة
له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له
وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من
اقواله الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط
افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في
الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين
ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح

فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على
النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت او ولكن
فيما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا
عبرة له عندنا وعند ابي حنيفة رحمه الله يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب
لمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه
لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك
اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها و
شفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه الصلوة والسلام اراد غزوة
تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ
وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة
الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن
في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت
عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذووا القرابات
بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث
بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية
المواريث او فيما فرض الله تعالى من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام
او صلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق
الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من
اعم ما تقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع
كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن و
قيل في التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم
بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى
بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا

ميثاقا غليظا عظيم الشان او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف
ليسال الصادقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك ليسال الله تعالى يوم القيمة الانبياء الذين
صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن
تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم
حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف
على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او
على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان
ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا
وجنودا لم تروها الملائكة روى انه عليه الصلوة والسلام لما سمع باقبالهم
ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم فى ثلثة آلاف والخندق بينه وبينهم
ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى
بعث الله تعالى عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب فى وجوههم
واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة
فى جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجاء
النجاء فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصرى
بالياء اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من
اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم
من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى
نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ من
شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل
الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون
الثبت القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف

الاحتمال

الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون على ما حكى عنهم والالف مزيدة فى امثاله
تشبيها للفواصل بالقوافى وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيهما الوصل مجرى
الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلى
المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا
شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم
مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا
وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا
لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعنى اوس بن
قيظى واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة فى
ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالضم على انه مكان او
مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد
صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب
فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبى للرجوع يقولون
ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من
عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هى بعورة بل هى حصينة ان يريدون الا
فرارا وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم
من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هولاء المتحزبين عليهم ودخول
غيرهم من العساكر سيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة
ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها وقرا الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها او
فعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اى باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل
وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون
الادبار يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا
يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا مسؤلا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم

الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل فى وقت
معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اى وان نفعكم
الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذى
يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اى او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر
الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى
المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله
المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين
لاخوانهم من ساكنى المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله فى الانعام
ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون
ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا
لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتى اصحاب
محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة
او النفقة فى سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون
او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم فى احداقهم
كالذى يغشى عليه كنظر المغشى عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة
بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف
وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة و
السلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم
ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا
اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم
ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه
عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب
لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة

ثانية يودوا لو انهم بادون فى الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون
بين الاعراب يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو
كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا
رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من
حقها ان يؤتسى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد او هو فى نفسه
قدوة يحسن التأسى به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى فى نفسها
هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر اى ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر
خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن
كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب
لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة
فان المؤتسى بالرسول صلى الله عليه وسلم من كان كذلك ولما رأى المؤمنون
الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلوة والسلام
سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلوة
والسلام انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق
خبر الله ورسوله او صدقا فى النصرة والثواب كما صدقا فى البلاء واظهار الاسم
للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما رأوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله و
مواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لاعلاء الدين من
صدقنى اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من
قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر
والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر

الشهادة كعثمان وطلحة **وما بدلوا** العهد ولا غيّروه **تبديلا** شيئا من التبديل
روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت
يده فقال عليه الصلوة والسلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق
ومرض القلب بالتبديل وقوله تعالى **ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب**
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرّض به وكان المنافقين
قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة
الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد به التوفيق للتوبة **ان الله كان**
غفورا رحيما لمن تاب **ورد الله الذين كفروا** يعني الاحزاب **بغيظهم** متغيظين
لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب **وكفى الله المؤمنين**
القتال بالريح والملائكة **وكان الله قويا** على احداث ما يريده **عزيزا** غالبا على
كل شيء **وانزل الذين ظاهروهم** ظاهروا الاحزاب **من اهل الكتاب** يعني قريظة
من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن
الثور والظبي وشوكة الديك **وقذف في قلوبهم الرعب** الخوف وقرئ بالضم
فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيه الاحزاب فقال
أتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة
وانا عامد اليهم فاذّن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى
وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا
فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم
ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة
فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر سبعمائة **واورثكم ارضهم وديارهم** حصونهم
واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عليه الصلوة والسلام جعل عقارهم
للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمّس كما خمست

الخمس يوم بدر

يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة **وارضا لم تطؤها** كفارس والروم وقيل خيبر
وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة **وكان الله على كل شيء قديرا** فيقدر على ذلك **يا ايها**
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها **وزينتها**
زخارفها **فتعالين امتعكن** اعطكن المتعة **واسرحكن سراحا جميلا** طلاقا من غير ضرار
وبدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعائشة رضي
الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر
لهن الله تعالى ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها وتعليق
قسيما لارادتهن الرسول صلى الله عليه وسلم يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم
تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي رضي الله تعالى عنهم ويؤيده
قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم
التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن
كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف
في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستئناف
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا
عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات **يا نساء النبي**
من يأت منكن بفاحشة بكبيرة **مبينة** ظاهر قبحها **يضاعف لها العذاب ضعفين**
ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة
فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء
بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعّف وابن كثير وابن عامر نضعّف بالنون و
بناء الفاعل ونصب العذاب **وكان ذلك على الله يسيرا** لا يمنعه عن التضعيف كونهن
نساء النبي وكيف وهو سببه **ومن يقنت منكن** ومن يدم على الطاعة **لله ورسوله**
ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله تعالى **وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين** مرة على
الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة

طلبهما

وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير
اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد
من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر
والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في
الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله تعالى ورضا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي
في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن
الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة
وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن
ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى به عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح
من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن
ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام
الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت
المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية
الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية
الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله
عليه الصلوة والسلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال
جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن
به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو
تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء
او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح
بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي
الله تعالى عنهم لما روي انه عليه الصلوة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط

مرحل

قررت اقر

اراد به الجفاء والغلظة على ما كان فيه قبل الاسلام لانه ذكره في موضع سوء خلق يستعمل في بعض مماليكه كذا

مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه
ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال عليه الصلوة والسلام انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة
ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم
اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة
من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة
ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة
حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح
في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته
ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله تعالى والمؤمنين و
المؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات المداومين على
الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات
على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله تعالى بقلوبهم
وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات
الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهن
مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والآية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع
بهذه الخصال روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله تعالى
الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء
المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين
وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري
ولذلك ترك في قوله تعالى مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد
للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا

وبرحاء الحمى وبرحها شدة الاذى صح

في القول والعمل

طاعاتهم

تدرع اولبس الدرع والمدرعة ايضا صح

هو عطف مجموع المؤمنين والمؤمنات على مجموع المسلمين والمسلمات كذا

اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في
زينب بنت جحش بنت عمته اميمة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن
حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد ان تكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا
من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله و
الخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق
النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه
بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك
الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه الصلوة
والسلام ابصرها بعدما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب
وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك أرابك منها
شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك
عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي
في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس
تعييرهم اياك به والله احق ان تخشيه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست
المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار
ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى
زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها
زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها
والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها
كانت تقول لسائر نساء النبي ان الله تعالى تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن

بنت عبد المطلب

وكان حقه التثنية لانه ضمير الله ورسوله

الا انه ان لم بكان الكذب

وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا
يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج
وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي
يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر
لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي
للحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا
الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع
وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى
بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا
احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة
المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم
لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالهم لا رجالكم ولكن رسول الله وكل رسول
ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة
عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ ولكن رسول الله بالرفع على انه
خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم
انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة
عاصم بالفتح فلو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلوة
والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده عم
لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما
فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه يا ايها الذين آمنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل
والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر

او مقطوعا

ولما تزوج رسول الله صلعم زينب قال الناس ان محمدا تزوج امراة ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم

وقرأ الباقون بالكسر على معنى المصدر كما ذكره في بعض الاعاريب وقال آخرون فعل ماض ... بمعنى ختمهم وقال آخرون هو اسم بمعنى آخرهم وقيل هو بمعنى المختوم ... النبيون كما يختم بالطابع وبكسرها اي آخرهم

للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كإفراد التسبيح من جملة
الاذكار لانه العمدة فيهما وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة
هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم
والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار
من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلوة المشتملة على
الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم
للمؤمنين ترحم عليهم وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة ليخرجكم
من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان
بالمؤمنين رحيما حيث اعتنى بصلاح امرهم وإنافة قدرهم واستعمل في ذلك
ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيّون يوم يلقونه
يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة
عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة
الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت
اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه
بتيسيره واطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب
لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة
ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال
امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع
اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم
ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا
اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها

بخطاب

بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل
له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة
باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به
فان من اناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره يا ايها
الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن
فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها
من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال
للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا
على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره
يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على
ان من شأن المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته وفائدة ثم ازاحة ما عسى
يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فمتعوهن
اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة
ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان
المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة
سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه
مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الحلال له
باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة
بكونها مسبية بقوله تعالى وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا
يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله تعالى
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك
ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب

لاني كنت

خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه
الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد
التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة
تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك
والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية
وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة
ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط
الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها
فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا
ثم الرجوع اليه في قوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص
به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان
النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلوة والسلام
بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر
مؤكد اي خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك
او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا
ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث
لم يسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة
اعتراض بين قوله تعالى لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على
ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع بل لمعان تقتضي
التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز
عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك
مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك

من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت
ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن
ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن
وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن
ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله تعالى فتطمئن نفوسهن وقرئ
تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين
وقرئ بالنصب تاكيد لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما
بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء
بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه
كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا
ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد
الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل
دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن
واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي
اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا
وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك
ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء
لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم
ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى
يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر
به قوله تعالى غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا
او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز

قوله الا ان يوذن لكم في موضع الحال اي لا تدخلوا الا مأذونا لكم الخ

الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد أمال حمزة والكسائي إناه لأنه مصدر أنى الطعام إذا أدرك ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم وإلا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم ولا مستأنسين لحديث لحديث بعضكم بعضا أو لحديث أهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين أو مقدر بفعل أي ولا تدخلوا أو ولا تمكثوا مستأنسين إن ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من إخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني أن إخراجكم حق فينبغي أن لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الأولى وإلقاء حركتها على الحاء وإذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن من وراء حجاب ستر روي أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل إنه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم أن تؤذوا رسول الله أن تفعلوا ما يكرهه ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا من بعد وفاته أو فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي أن أشعث بن قيس تزوج المستعيذة في أيام عمر رضي الله عنه فهم برجمها فأخبر بأنه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل أن يمسها فترك من غير نكير إن ذلكم يعني إيذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وإيجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال إن تبدوا شيئا كنكاحهن على ألسنتكم أو تخفوه في صدوركم فإن الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم وفي التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل

ومبالغة

ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء حجاب فنزلت وإنما لم يذكر العم والخال لأنهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم أبا في قوله تعالى وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أو لأنه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة أن يصفا لأبنائهما ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت أيمانهن من العبيد والإماء وقيل من الإماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما أمرتن به إن الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية إن الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا أنتم أيضا فإنكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك أيها النبي وقيل وانقادوا لأوامره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فأبعده الله تعالى ويجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالا لأنه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا إن الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي أو يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز إطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله أبعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الإيلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ظاهرا قيل إنها نزلت في المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في أهل الإفك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين

استئناف

النساء

يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن
لحاجة ومن للتبعيض فإن المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك أدنى أن
يعرفن يميزن من الإماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن أهل الريبة بالتعرض
لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات
منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف إيمان
وقلة ثبات عليه أو فجور عن تزلزلهم في الدين أو فجورهم والمرجفون في المدينة
يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من إرجافهم وأصله التحريك
من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الإخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك
بهم لنأمرنك بقتالهم وإجلائهم أو ما يضطرهم إلى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك
عطف على لنغرينك وثم للدلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى
الله عليه وسلم أعظم ما يصيبهم فيها في المدينة إلا قليلا زمانا أو جوارا قليلا
ملعونين نصب على الشتم أو الحال والاستثناء شامل له أيضا أي لا يجاورونك
إلا ملعونين ولا يجوز أن ينتصب عن قوله أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا
لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر
مؤكد أي سن الله ذلك في الأمم الماضية وهو أن يقتل الذين نافقوا الأنبياء
وسعوا في وهنهم بالإرجاف ونحوه أينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا
لأنه لا يبدلها ولا يقدر أحد أن يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت
قيامها استهزاء أو تعنتا أو امتحانا قل إنما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا
نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا أو تكون الساعة عن قريب
فانتصابه على الظرف ويجوز أن يكون التذكير لأن الساعة في معنى اليوم وفيه
تهديد للمستعجلين وإسكات للمتعنتين إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا
نارا شديدة الإيقاد خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا
يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة إلى جهة كاللحم

يشوى

يشوى بالنار أو من حال إلى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق
الظرف يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب
وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر
وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فأضلونا
السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لأنهم
ضلوا وأضلوا والعنهم لعنا كثيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء أي لعنا هو أشد
اللعن وأعظمه يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله
مما قالوا فأظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك أن قارون حرض
امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله تعالى كما مر في القصص أو اتهمه ناس بقتل
هارون لما خرج معه إلى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى
رأوه غير مقتول وقيل أحياه الله تعالى فأخبرهم ببراءته أو قذفوه بعيب في بدنه
من برص أو أدرة لفرط تستره حياء فأطلعهم الله على أنه بريء منه وكان عند الله
وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا
قاصدا إلى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من
غير قصد يصلح لكم أعمالكم يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والإثابة
عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن
يطع الله ورسوله في الأوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا
حميدا وفي الآخرة سعيدا إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال
فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان تقرير للوعد السابق
بتعظيم الطاعة وسماها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء والمعنى أنها لعظمة شأنها
بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام وكانت ذات شعور وإدراك
لأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة

فان الراعي لها والقائم بحفظها بخير الدارين

قوته لاجرم فان الراعي لها والقائم بحفظها فائز بخير الدارين انه كان ظلوما
حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار
الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها
استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره و
بحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها
لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه
والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام
خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها
ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغي
ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه فتحمله
بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف
وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباباءهن الاباء الطبيعي
الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده
لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى
هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا
على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف
تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين و
المشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته
كالتأديب للضرب في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم الوعيد
ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب
على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة
الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر سورة سبا
مكية وقيل الا ويرى الذين اوتوا العلم الآية وآيها خمس واربعون آية ويرى

اربع وخمسون بل

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في
السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام
نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف
المقيد على المطلق فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فقيد الحمد
بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من
يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير
ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع من آخر و
كالكنوز والدفاين والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات
وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء
والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو
الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ماله من سوابق
هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكار لمجيئها او
استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتأتينكم
عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر وصف
امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب
للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف
او مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي
لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب
ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على
مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء
يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه
لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اتيانها

اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا منّ عليه والذين سعوا في آياتنا
بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرا ابن كثير
وابو عمرو معجّزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب
من رجز من سيّئ العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى
الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او
مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق
جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع
مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب
معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه
الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع
بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا
صلى الله عليه وسلم ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم
لفي خلق جديد انكم تنشؤون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق
وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة وعامله
محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب
بينه وبينه بان وممزّق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول
كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جدّ كحدّ يد من جدّ فقيل
بمعنى مفعول من جدّ النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة
جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء
غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل
خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بيّن لان الافتراء اخص
من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد
ردّ من الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال

البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله
رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد
في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى
ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او
نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى
وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا
عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا
اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم
بالآيات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله
افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والتفكر فيهما وما يدلان عليه
لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد
آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس
فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوّبي معه
رجّعي معه التسبيح او النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته
فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ
اُوبي من الأوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من
آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا
على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا
او مفعول معه لاوّبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان
الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم
لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل
الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها والنّا له
الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرّفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بآلاته

او تقويته أن اعمل أمرناه أن اعمل وأن مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بأن دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله وألنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فأجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرا ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب أسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت به لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء عليهم السلام على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد وروى انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد أظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر

اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فأكلت اكلا تأكل منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساءته على مفعالة كميضاءة في ميضأة ومن سأته اي طرف عصاه مشتقا من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة وقرأ نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وأن بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليهما الصلوة والسلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان عليهما الصلوة والسلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبإ لاولاد سبإ بن يشجب بن يعرب بن

قطات ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب
همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم في
مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرا حمزة
وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع
آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة
مجازي المحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان
بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح
والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة
عن شماله كل واحدة منها في تقاربها وتضايقها كانها جنة واحدة او بستانا
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية
لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك
بلدة طيبة ورب غفور استيناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة
التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات
من يشكر وقرئ الكل بالنصب على المدح وقيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها
عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم اي الامر الصعب
من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ
اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء العيون والامطار
وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا
على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله
وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتي اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك
او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل

لا على

لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر
بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية
البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرا ابو بكر ذواتي اكل بغير تنوين اللام وقرا
الحرميان بتخفيف اكل ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل
اذ روي انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص
وهل نجازي الا الكفور وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او
الكفر وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام
قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء
السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية
الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان المقال او الحال ليالي
واياما متى شئتم من ليل او نهار آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات
او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم
واياما لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة
وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز
ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله تعالى
بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ
الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد
بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرا ربنا بعد او بعد على النداء واسناد
الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم
احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا
ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام
وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل

صبار شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اى صدق فى ظنه او
صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما فى
صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده
صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا
والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف
على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين رأى انهماكهم فى الشهوات او ببنى آدم
حين رأى اباهم النبى ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب
او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم فاتبعوه
الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة
الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه فى العصيان وهم المخلصون
وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء الا
لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب
عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من
قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفى نظم الصلتين
نكتة لا تخفى وربك على كل شئ حفيظ محافظ والزنتان متآخيتان قل ادعوا
الذين زعمتم من دون الله اى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول
لطول الموصول بصلته والثانى لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو
مفعوله الثانى لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى
ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب
عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة
من خير او شر فى السموات ولا فى الارض فى امر ما وذكرهما للعموم العرفى او
لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او
لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف

بيان

لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من
ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا ينفعهم شفاعتهم ايضا
كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن
ان يشفع له لعلو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام فى قولك الكرم لزيد
وعلى الثانى كاللام فى جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى بضم الهمزة اذن
حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اى
يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن
وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على
البناء للفاعل وقرئ فرغ اى نفى الوجل من فرغ الزاد اذا فنى قالوا قال بعضهم
لبعض ماذا قال ربكم فى الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن
بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اى مقوله الحق وهو
العلى الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من
يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله تعالى لا يملكون قل الله اذ لا جواب
سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا فى الجواب مخافة الالزام فهم
مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين اى وان احد
الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة
والمشركين به الجماد النازل فى ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من
الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على
الهدى ومن هو فى الضلال ابلغ من التصريح لانه فى صورة الانصاف المسكت
للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما
الفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادى كمن
صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء
والضال كانه منغمس فى ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس فى مطمورة

لا يستطيع ان يتفصّى منها قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون
هذا ادخل فى الانصاف وابلغ فى الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم
والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم و
يفصل بأن يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح القاضى المفصل فى القضايا
المنغلقة العليم بما ينبغى ان يقضى به قل ارونى الذين الحقتم به شركاء لأرى
باى صفة الحقتموهم بالله فى استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد
الزام الحجة عليهم زيادة فى تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة
بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون
متسمون بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشأن
وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم
فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم فى الابلاغ فهى حال من الكاف
والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم
متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله تعالى يجمع بيننا ربنا
ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لكم
ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ
على البدل وقرئ يوما باضمار اعنى لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولا بما تقدمه
من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول
صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته فى كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك
وقيل الذى بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
اى فى موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول

للفصل الحاكم
او فى اعلونى الذين الحقتموهم بالله فى العبادة معه شركاء هل يرزقون ويخلقون

متسمة

والناس متعلق اى وما ارسلناك الا كافا للناس عن الكفر والمعاصى ويكون العدول عن اجل الناس

البعث

يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا
اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل
كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين
صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار
على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب
عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم
علينا رأينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على
كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على
المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا
الندامة لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال
واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ
الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما فى اشكيته وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين
كفروا اى فى اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل
يجزون الا ما كانوا يعملون اى لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعدية
يجزى اما للتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا فى قرية من نذير
الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه
وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعى المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف
الدنيا والانهماك فى الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم و
المفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن ومانحن
بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب
قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه

قال المبرد اى مكركم فى الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله
هواهم كانوا يقولون لهم ان ديننا حق ومحمد ساحر كذاب

جزاء شيئا وعليه جزاء

المترفين
اى ولكون الداعى ذلك
من التوحيد والايمان

الاشخاص المتماثلة في الخصايص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه
لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف
والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم واولادكم او
لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا
من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا
الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح
او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا
اي يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ
بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز
او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكاره
وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرا حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون
في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و
يقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين
وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او
آجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم
يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم
وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم
مبدا الشرك واصله وقرا حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي
نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم
ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن

زلفى مصدر على المعنى اي تقربكم قربا

من مفعول تقربكم بناء على الوجه الاول واما اذا حمل التي عبارة عن التقوى فلا لانه يقتضي حينئذ ان الوجه اذ ذاك ان يكون استثناء من اموالكم على معنى لا اموال من آمن وولده

والاصل فيه اضافة المصدر

عاجزه اذا ذهب ولم يوصل اليه

قرا يعقوب وحفص يحشرهم ويقول بالياء فيهما وقرا الآخرون بالنون

انت ولينا من دونهم قال ابن عباس كانوا اتخذتهم عابدين [illegible] ولا ولينا هم ولكنا نريد غيركم ولنا بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين قال مقاتل اطاعوا الشياطين في عبادتهم

اي

اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون
اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او
للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا
اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا
ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا
ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته
الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقرآن
والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين
ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة
الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول
انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل
على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم
على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين لهم هذه الشبهة وهذا في غاية
التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال تعالى وكذب الذين من قبلهم
كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة
وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى
فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف
كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني
للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم
بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام
من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله تعالى

كان

تعيين لام الذين اشارة الى القائلين ولام الحق الى القرآن المقول فيه

بهذا القول

بادره فاجاه والاسم البداهة

تعجيب

وقع

نحو قوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون

يعني ان تقوموا بدل من واحدة او رفع على تقدير هي ان تقوموا او نصب على تقدير اعني وتتفكروا معطوف على تقوموا

معرضا عن المراء والتقليد **مثنى وفرادى** متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول **ثم تتفكروا** في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل والبيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني **ما بصاحبكم من جنة** فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استيناف على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به آثار الجنون **ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد** قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة **قل ما سألتكم من اجر** اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة **فهو لكم** والمراد نفي السؤال كانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع عليه لانه اما ان يكون لغرض دنيوي او لا وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مرادا بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله تعالى لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم **ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد** مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي **قل ان ربي يقذف بالحق** يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه **علام الغيوب** صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدر باعني وقرا حمزة والكسائي الغيوب بالكسر كالبيوت والباقون بالضم كالقعود وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غايب **قل جاء الحق** اي الاسلام **وما يبدئ الباطل وما يعيد** وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد

وهل

وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها **قل ان ضللت** عن الحق **فانما اضل على نفسي** فان وبال الضلال عليها فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله **وان اهتديت فبما يوحي الي ربي** فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه **انه سميع قريب** يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه **ولو ترى اذ فزعوا** عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت امرا فظيعا **فلا فوت** فلا يفوتون الله بهرب او تحصن **واخذوا من مكان قريب** من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او فلا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ **وقالوا آمنا به** بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم **وانى لهم التناوش** ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا **من مكان بعيد** في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعدما فات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة اقحمني جار ابي الجاموش اليك نأش القدر النئوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد **وقد كفروا به** بمحمد صلى الله عليه وسلم او بالعذاب **من قبل** من قبل ذلك اوان التكليف **ويقذفون بالغيب** ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه **من مكان بعيد** من جانب بعيد من امره وهو الشبهة التي تمحلوها في امر الرسول صلى الله عليه وسلم وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان

بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم
ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون
تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل
بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر
والكسائي باشمام الضمة للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة
الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة منقول
من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات
والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه
والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين
الله تعالى وبين انبيائه عليهم الصلوة والسلام والصالحين من عباده يبلغون
اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون
اليهم آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوي اجنحة متعددة
متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها
نحو ما وكلهم الله تعالى عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية
الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه الصلوة والسلام رأى جبرئيل
ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة
على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر تستدعيه ذواتهم
لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة
لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور و
المعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس

ان

ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو
من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب
من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك
فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة
والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده
من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه
الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما
على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم
احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره
في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن
التوحيد الى اشراك غيره ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او
بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي
حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر
له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه
على غير الله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتأس بهم في
الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب
وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع
الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر
والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب
الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار
على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا
على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو

محضية / مخصصة

نحو ما / وكلهم

الا الكفر باشراك

التمنية كسى را آرزومند چيزى داشتن

عاتية قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع
احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان
لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم
عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد
لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على
الايمان والعمل الصالح وقوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس
رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق
واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت
نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب
والفاءات الثلث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت
على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على اقوالهم او كثرة مقابحهم
المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة
تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي
ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال
الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها
بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة
على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه
وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها
بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد
الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية

مساوي — احوالهم

لتلك

وقراه نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء

اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل لها فيها وقيل
في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق
من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده
فان كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما
اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه
للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه
يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة
وقرئ يصعد على البنائين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل
الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلوة والسلام
هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها
الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون
السيئات المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي عليه الصلوة والسلام
في دار الندوة وتداورهم الرأي في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم
عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا
ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب
بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما
يمد في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان
يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير
له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع
كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر
واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمره

في الارض والالات

بصحيفتها

اي من عمر احد

ولا ينقص من عمره قال الفراء يريد اخر غير الاول ولكن عنه كنى بالاول لان لفظ الثاني لو اظهر كان كالاول كانه قيل ولا ينقص من عمر معمر

فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما ينقص من عمره و بنقص فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا فى كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل انحداره والاجاج الذى يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد فى صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا فى بعض الفوايد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوى المؤمن الكافر وان اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعة و السخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلى واليواقيت وترى الفلك فيه فى كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجى باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى هى مدة دوره او منتهاه او يوم القيامة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ فى قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع

اولتبرئتهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فان الخبير به على الحقيقة دون ساير المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى ما تدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فى انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغنى الحميد المستغنى على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففى الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شىء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شىء لم تجب لحمل شىء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة فانها لا تلايم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس فى خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصى فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكى والى الله المصير فيجازيهم على تزكيتهم وما يستوى الاعمى و البصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور

ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد
نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب
على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا
الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل
وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ
بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات
ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار اما الاسماع
فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او
محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله تعالى بشيرا ونذيرا
اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا
فيها مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة
قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من
البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابرهيم عليه الصلوة والسلام وبالكتاب
المنير كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد
والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري
بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها اجناسها او اصنافها مختلفة او هيآتها من الصفرة والخضرة ونحوهما
ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء
على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق
الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف
على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب
متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد

ان يتبع

ان يتبع المؤكد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن
العائذات الطير وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار
والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف
الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي
والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلوة
والسلام اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته
وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم
الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا
ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه
غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته او
متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او
جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير
قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة
تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة
للتجارة وقوله تعالى ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق
عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا
ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه
غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة
او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب
يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما
بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان
حقيته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده

لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله تعالى برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير

وقالوا

وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله تعالى وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الذي اعذر الله تعالى فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف في الارض يلقي اليكم

> دار المقامة مفعول احللنا وليس بظرف لانه محدود

> فلا تخفى عليه

> اي غيرها في الصدور

مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر
فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر
لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت
وهو اشد البغض مقت الله تعالى وبالخسار خسار الآخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم
فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم بدل الاشتمال
لانه بمعنى اخبروني كأنه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض
استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات
فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم
شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز
ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
وابو بكر على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل
بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب
عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم
شفعاء عند الله تعالى يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان
تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما من احد ما امسكهما من بعده
من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجزائين ومن الاولى زائدة
والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا
هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا
لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا

رسول

جعلوه

والكسائي

تعزز

بينت في الرسم

رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى و
غيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى
والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي النذير
او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا
او مفعول له ومكر السيء واصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء
بوصفه ثم ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء الا
باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله
فهل ينظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد
لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير
التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله تعالى اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه
بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا
اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا
في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها
بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله تعالى ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة
دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت سورة يس مكية
وعنه عليه الصلوة والسلام يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدا
والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وآيها ثلث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في
المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر

ينظرون

بجعل التعذيب

غير التعذيب

على شطر لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على
البناء كأين والاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف
وبالضم بناء كحيث واعرابا على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي وابو بكر وروح
وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب وهي واو القسم
او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين لمن الذين ارسلوا على صراط
مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا
ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة
صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف
والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار
اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما
متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم
يعني اباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم
الى ارساله او الذي انذرته او شيئا انذر به اباؤهم الابعدين فيكون مفعولا
ثانيا لتنذر او انذار اباءهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول
اي لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله تعالى انك لمن المرسلين على الوجوه الأخر
اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني
قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم
ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر و
الطبع على قلوبهم بحيث لا يغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلها بالذين غلت اعناقهم
فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون
رافعون رؤوسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون
اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا
سدين

الٓ يٓسٓ
هٰذه يٓسٓ
وابوبكر وورش مو

ومن رفع تنزيل جعله خبر مبتدأ محذوف ... او النصب على ترك تنزيل العزيز

ارسلناك
الغل يوضع على الساعد والعنق والقيد يوضع على الرجل
الطأطأة سر فرو افكندن
الغض چشم فرو خوابانيدن

يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون
عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة
فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم
من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي عليه الصلوة
والسلام فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه و
لزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي
آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى وسواء عليهم أانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره انما تنذر انذارا يترتب
عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتأمل فيه والعمل وخشي
الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر
برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى
الاموات بالبعث والجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة
والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل و
تاسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم
ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى
الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف
اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر
بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها بدل من اصحاب القرية
المرسلون رسل عيسى الى اهلها واضافه الى نفسه في قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم
اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا
فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه و
لان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك
انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا

الاغشاء شب كور كردن
الاثنى انعطف
الاشان والكردون
الدمغ سر شكستن وهلاك كردن
اللزوق چسبيدن

واسناده اي اسناد الارسال الى نفسه
واختلفوا في اسم الرسولين المذكورين فقال محمد بن اسحق اسمهما تاروص وماروص و
قال مقاتل تومان ومالوص
وقال وهب يحيى ويونس

النجار يرعى غنمات فسألهما فاخبراه فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ
الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي
على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من
اوجدك وآلهتك فقال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل
متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوا خبره الى الملك فانس به
فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما
فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه
واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام
مطموس العينين فدعوا الله تعالى حتى انشق له البصر واخذا بندقتين فوضعا
في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو سألت الهك
حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر الهنا الذي
لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام
مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت سبعة اودية من النار
وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع
لهؤلاء الثلاثة قال الملك من هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون ان
قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع
بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا **وما انزل الرحمن من شيء** وحي ورسالة
ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته **قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون**
استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه
جواب على انكارهم **وما علينا الا البلاغ المبين** الظاهر البين بالآيات الشاهدة
بصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة **قالوا انا تطيرنا بكم**
تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه **لئن لم تنتهوا**

التنكر: از حال بگردیدن
المقلة: سیاهی وسپیدی چشم
التشأم: شوم داشتن

عن مقالتكم هذه **لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم** سبب شؤمكم
معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم **أئن ذكرتم** وعظتم وجواب الشرط محذوف
مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد الف بين الهمزتين وفتح
ان بمعنى أتطيرتم لان ذكرتم وان وأن بغير استفهام وأين ذكرتم بمعنى طائركم
معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ **بل انتم قوم مسرفون** قوم عادتكم الاسراف في
العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب
ان يكرم ويتبرك به **وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى** وهو حبيب النجار وكان
ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل
كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه **قال يا قوم اتبعوا المرسلين**
اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة **وهم مهتدون** الى خير
الدارين **وما لي لا اعبد الذي فطرني** تلطف في الارشاد بايراده في معرض
المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم
على تركهم عبادة الله تعالى الى عبادة غيره ولذلك قال **واليه ترجعون** مبالغة
في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال **أأتخذ من دونه آلهة ان يردن**
الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم **ولا ينقذون** بالنصر
والمظاهرة **اني اذا لفي ضلال مبين** فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه
ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل
اني آمنت بربكم الذي خلقكم **فاسمعون** فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل
فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه **قيل ادخل**
الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها
كساير الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله تعالى الى الجنة على ما قاله الحسن
وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف
في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصرة دينه و

التوعد: بیم کردن

قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب
عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب
مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم
الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره وانه كان على
حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية
جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم
والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه
من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة
ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه الصلوة والسلام وما كنا
منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا
وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند
اي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت
ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئ بالرفع
على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار
الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا
بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري
فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين
بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر
عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون
تحسرا من الله تعالى عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده
قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى
محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره على
العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله تعالى

منصبا وبجوز ان يكون ما الثانية زائدة اي وما كنا ... اسم معطوف على جند

حار يحور حورا رجع ... حار بعد ما كان حق

التحسر پشيماني خوردن والتلهف دريغ واندوه خوردن

كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها
الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا
من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا
محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما
مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية
وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة
وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم
يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استيناف لبيان كونها آية
واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب
معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل
والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا
كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص
شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير
كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره
ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه
لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ
بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير
والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول
قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا
يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج
كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر
والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى

يعني ودلالة وحجة قاطعة على ان الماضين والباقين مبعوثون للحساب والجزاء

يعني لم يقل من تمور واعناب

معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من
سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس
تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره
او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس
حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من
المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من
مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب
العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى
ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها تقدير
العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه
مسيره منازل او سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا
الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء
السماك الغفر الزباني الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع
سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو
بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في
آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس حتى عاد
كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون
وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا
لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل
بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله
او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها
الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد
بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكس

للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض
المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في
الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط
وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم
ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم
لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب في الفلك المشحون المملوء وقيل
المراد فلك نوح وحمل الله تعالى ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي
اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجيب
الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن
البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم
يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون
ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا وتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر
لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب
المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم
من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله تعالى وجواب
اذا محذوف دل عليه قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا
عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا
عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا
بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم
الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش
حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن
احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على الطعام

الفقراء وتوقيفهم له إن أنتم إلا في ضلال مبين حيث أمرتمونا بما يخالف مشيئة الله
ويجوز أن يكون جوابا من الله تعالى أو حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى
هذا الوعد إن كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون إلا صيحة
واحدة هي النفخة الأولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم
لا يخطر ببالهم أمرها كقوله تعالى فتأخذهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فسكنت
التاء وأدغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى أبو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ
ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على إلقاء حركة التاء إليه وأبو عمرو وقالون به
مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والإسكان وكأنه جوّز الجمع بين الساكنين إذا كان
الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه إذا جادله فلا يستطيعون توصية
في شيء من أمورهم ولا إلى أهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة
ونفخ في الصور أي مرة ثانية وقد سبق فإذا هم من الأجداث من القبور جمع جدث
وقرئ بالفاء إلى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من
بعثنا من مرقدنا وقرئ من أهبّنا من هبّ من نومه إذا انتبه ومن هبّنا بمعنى
أهبّنا وفيه ترشيح ورمز وإشعار بأنهم لاختلاط عقولهم يظنون أنهم كانوا نياما
وقرئ من بعثنا ومن هبّنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية أو موصولة محذوفة الراجع أو هذا صفة
لمرقدنا وما وعد خبر محذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة أو المؤمنين عن سؤالهم معدول
عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بأن الذي يهمهم هو السؤال عن البعث
دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأرسل إليكم الرسل فصدقوكم
وليس الأمر كما تظنونه فإنه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وإنما هو البعث
الأكبر ذو الأهوال إن كانت ما كانت الفعلة إلا صيحة واحدة هي النفخة الأخيرة
وقرئت بالرفع على كان التامة فإذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل

ذلك

ذلك تهوين أمر البعث والحشر واستغناؤهما عن الأسباب التي ينوطان بها فيما
يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال
لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله تعالى إن أصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وإبهامه
تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ تنبيه على أنه أعلى ما يحيط به الأفهام ويعرب
عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية
فكهون للمبالغة وهما خبران لإن ويجوز أن يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ
فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف
وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وأزواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب
جمع شعب أو ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الأرائك متكئون و
هم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الأرائك جملة مستأنفة أو خبر ثان
أو متكئون والجاران صلتان له أو تأكيد للضمير في شغل أو فاكهون وعلى الأرائك
متكئون خبر آخر لإن وأزواجهم عطف على هم للمشاركة في الأحكام الثلاثة وفي ظلال
حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به
لأنفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل إذا شوى وحمل لنفسه أو ما يتداعونه
كقولك ارتموه بمعنى تراموه أو يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي
أو ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة أو موصوفة مرتفعة
بالابتداء ولهم خبرها وقوله تعالى سلام بدل منها أو صفة أخرى ويجوز أن
يكون خبرها أو خبر محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي ولهم سلام وقرئ
بالنصب على المصدر أو الحال أي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم أي يقول الله
أو يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى أن الله جل جلاله يسلم عليهم بواسطة الملك
أو بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص
وامتازوا اليوم أيها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم إلى الجنة

لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا
في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا
تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب
لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها
عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اِعهد بكسر حرف المضارعة
واحهد واحّد على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة
فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم
اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استيناف لبيان المقتضي للعهد
بشقيه او بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد
سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له
ادنى عقل وراي والجبل الخلق وقرا يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي
بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات
وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي
كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في
الدنيا اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله تعالى اياها وفي
الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم
ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا
الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض
او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع
او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء
لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرا

ابوبكر

ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع
الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مِضيا باتباع الميم
الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعُتي والعِتي ومَضيا كالصبي والمعنى انهم بكفرهم
ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم و
اقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا
يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرا
عاصم وحمزة ننكّسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من
قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدريج
وقرا نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر
رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا
موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخييلات المرغبة والمنفرة ونحوها
وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه
نحوا من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله صلى
الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير
تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على
ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك البائين و
كسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح للقرآن
ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله تعالى وقرآن مبين وكتاب
سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن
او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا
عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله سبحانه وتعالى فان الحيوة
الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ويحق القول ويجب
كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا

اشعاراً بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم أموات في الحقيقة **أولم يروا**
أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه
غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث **أنعاماً** خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع
فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف
فيها بتسخيرنا اياها لهم قال أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير ان
نفرا **وذللناها لهم** وصيرناها منقادة لهم **فمنها ركوبهم** مركوبهم وقرئ
ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم
او فمن منافعها ركوبهم **ومنها يأكلون** اي ما يأكلون لحمه **ولهم فيها منافع**
من الجلود والاصواف والاوبار **ومشارب** من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع
او المصدر **أفلا يشكرون** نعم الله تعالى في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها
كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة **واتخذوا من دون الله آلهة**
اشركوها به في العبادة بعدما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة
وعلموا انه المتفرد بها **لعلهم ينصرون** رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور
والامر بالعكس لانه **لا يستطيعون نصرهم وهم لهم** لآلهتهم **جند محضرون**
معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار **فلا يحزنك** فلا
يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن **قولهم** في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب
والتهجين **انا نعلم ما يسرون وما يعلنون** فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى
به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام
التعليل جاز **أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين**
تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ
لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطاً في الخصومة بيناً ومنافاة
لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد

عليها

عليها ومن خلقه من اخس شيء وامهنه شريفاً مكرماً بالعقوق والتكذيب روي
ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال أترى
الله يحيي هذا بعدما رم فقال عليه الصلوة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار
فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهيناً مميز
منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه **وضرب لنا مثلاً** امراً عجيباً
وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه
ونسي خلقه خلقنا اياه **قال من يحيي العظام وهي رميم** منكراً اياه مستبعداً
له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسماً
بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان
العظم ذو حيوة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء **قل يحييها الذي انشأها**
اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية
اللازمة لذاتها **وهو بكل خلق عليم** يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية
خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها
وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض
والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها **الذي جعل لكم من الشجر الاخضر**
ناراً كالمرخ والعفار ناراً بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر
منهما الماء فتنقدح النار **فاذا انتم منه توقدون** لا تشكون في انها نار خرجت
منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة
لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضاً فيبس وبلي وقرئ
من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون **أوليس الذي خلق**
السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما **بقادر على ان يخلق مثلهم** في
الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد
وعن يعقوب يقدر **بلى** جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب

سواء وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات إنما أمره إنما شأنه إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون أي تكوّن فهو يكون أي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء وإليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لا أعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فإذا إنه لهذه الآية وعنه صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله تعالى غفر الله له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة الصافات مكية وآيها احدى او اثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها يفيض عليهم الأنوار الإلهية منتظرين لأمر الله تعالى الزاجرين الأجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور فيها أو الناس عن المعاصي بإلهام الخير أو الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على أنبيائه وأوليائه أو بطوائف الأجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة

والملكوت أعظم من الملك والتاء للمبالغة

والأرواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون أو بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله تعالى وشرائعه أو بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل أو العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات أو الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فإن الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر أو الإشاقة إلى قبول الخير والتلاوة إفاضة أو الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير أنه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وأدغم أبو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فإنها من طرف اللسان وأصول الثنايا إن إلهكم لواحد جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم وأما تحقيقه فبقوله تعالى رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق فإن وجودها وانتظامها على الوجه الأكمل مع إمكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر محذوف وما بينهما يتناول أفعال العباد فيدل على أنها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب أو مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها يختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع أن الشروق أدل على القدرة وأبلغ في النعمة وما قيل إنها مائة وثمانون إنما يصح لو لم تختلف أوقات الانتقال إنا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب والإضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على إبدالها أو بزينة هي لها كأضوائها وأوضاعها أو بأن زينا الكواكب فيها على إضافة المصدر إلى المفعول فإنها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة أبي بكر بالنصب والتنوين على الأصل أو بأن زينتها الكوا

عطف على الاجرام

بزينة هي الكواكب

اسم ما يلاق به الدواة

والارواح

على اضافته الى الفاعل وذكر الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات
في الستة المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل
الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال
مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى
كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج
من الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملأ الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم
بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ
من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني
ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان اجتماع
ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى
الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم
ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا
علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى
مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة
بالفتح وهو يحتمل ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا ولهم
عذاب اي عذاب آخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة الا من خطف
الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف
الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ
خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلها اختطف فاتبعه شهاب
اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى
الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم ينافه ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض
من الفلك ولا في قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما

الستة

صفة

تمامه: وان اشهد اللذات هل انت مخلدي

السويد ابو يوسف بالعدل

ايضا

الاختلاس ربودن

فاتبعه شهاب ثاقب لحقته واصابته نار مضيئة محرقة لحقه كوكب مضئ قوي لا تخطئه يقتله او يحرقه او يخبله مع

١٦٠

للشياطين

للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء
من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض
الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث
بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرته او نوعه او مصيره
دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب
الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه
راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما
ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على
الضعيفة استهلكتها ثاقب مضئ كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم
والضمير لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من
الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب
ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام
من عددنا وقوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم و
بينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم
والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك
اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من
ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد
علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او
بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة
فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر
على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك
بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله تعالى وانكارهم
للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي

الي سطح السيارة والسماء مذكر ومؤنث

الارتداع ازكاري باز استادن

[illegible]

بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اي تعجبت منها وهولاء لجهلهم يسخرون منها
او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن تجوّز في العجب
من الله تعالى اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه
روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي
قل يا محمد بل عجبت **وإذا ذكروا لا يذكرون** واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به
او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم **وإذا**
رأوا آية معجزة تدل على صدق القائل به **يستسخرون** يبالغون في السخرية
ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها **وقالوا إن**
هذا يعنون ما يرونه **إلا سحر مبين** ظاهر سحريته **أإذا متنا وكنا ترابا**
وعظاما أإنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية
وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر
في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح
الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية **أو آباؤنا الاولون**
عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة
الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو
على معنى الترديد **قل نعم وانتم داخرون** صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق
ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله تعالى
او الرسول صلى الله عليه وسلم ونعم بالكسر وهو لغة فيه **فانما هي زجرة واحدة** جواب
شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية
من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك
رتب عليها **فاذا هم ينظرون** فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون
او ينتظرون ما يفعل بهم **وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين** اليوم الذي نجازى باعمالنا
وقد تم به كلامهم وقوله تعالى **هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون** جواب الملائكة

وقيل

وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء
احشروا الذين ظلموا امر الله تعالى للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم
الى الموقف وقيل منه الى الجحيم **وازواجهم** واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم
وعابد الكوكب مع عبدته كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتي على
دينهم او قرناءهم من الشياطين **وما كانوا يعبدون من دون الله** من الاصنام و
غيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون **فاهدوهم الى صراط**
الجحيم فعرّفوهم طريقها ليسلكوها **وقفوهم** احبسوهم في الموقف **انهم مسئولون**
عن عقائدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم **ما لكم**
لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتعريض وتقريع **بل هم اليوم**
مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب
السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله **وأقبل بعضهم على بعض**
يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء **يتساءلون** يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ
ولذلك فسر بيتخاصمون **قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين** عن اقوى الوجوه
وايمنها او عن الدين او الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار
من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما ولذلك سمي يمينا وتيمن
بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون
لهم انهم على الحق **قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان**
بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين
في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا
اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان **فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون**
فأغويناكم إنا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب
كان امرا مقتضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي

لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة
ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع
والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية
انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله تعالى انهم كانوا اذا
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم
اليه ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله
عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد
حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم
بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله
ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزون
الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا
ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة
فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه
من الدوام وتمحض اللذة ولذلك فسره بقوله تعالى فواكه فان الفاكهة ما يقصد
للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة
محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون
في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم
في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان
لاولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه
او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف
عليهم بكأس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكأس شربت على لذة من معين
من شراب معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة
الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء وللاشعار بان

واخرى تداويت منها بها

ما يكون

ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة
ولذلك قوله تعالى بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها
بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ
كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة
كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها
ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده
بالنفي وعطفه على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ حمزة
والكسائي بكسر الزاء من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد
يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم
قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء
كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء
والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على
بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اى يشربون فيتحادثون على الشراب
قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي
للتأكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل
وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في
الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد
الصاد من التصدق ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من
الدين بمعنى الجزاء قال اى ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم
ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على
اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون
فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث
ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع

المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والآمرون به او شبه اسم الفاعل بالمضارع **فاطلع**
عليهم **فرآه** اى قرينه **فى سواء الجحيم** فى وسطه **قال تالله ان كدت لتردين** لتهلكني بالاغواء
وقرئ لتغوين وان هى المخففة واللام هى الفارقة **ولولا نعمة ربى** بالهداية والعصمة
لكنت من المحضرين معك فيها **افما نحن بميتين** عطف على محذوف اى انحن مخلدون
منعمون فما نحن بميتين اى بمن شانه الموت وقرئ بمائتين **الا موتتنا الاولى**
التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر
من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع **وما نحن بمعذبين** كالكفار وذلك تمام
كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله تعالى
وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ **ان هذا لهو الفوز العظيم** يحتمل
ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله تعالى لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه
من النعمة والخلود والامن من العذاب **لمثل هذا فليعمل العاملون** اى لنيل
مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام
وهو ايضا يحتمل الامرين **اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم** شجرة ثمرها نزل اهل النار
وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفى ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل
الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك
الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت
به الشجرة الموصوفة **انا جعلناها فتنة للظالمين** محنة وعذابا لهم فى الآخرة
او ابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا انها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر
ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر
فى النار وحفظه من الاحراق **انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم** منبتها فى قعر
جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها **طلعها** حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته
اياه فى الشكل او الطلوع من الشجر **كانه رؤوس الشياطين** فى تناهى القبح والهول وهو
تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة

قبيحة

قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك **فانهم لآكلون منها** من الشجرة
او من طلعها **فمالئون منها البطون** لغلبة الجوع او الجبر على اكلها **ثم ان لهم عليها**
اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون
ثم لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة **لشوبا من حميم** لشرابا من
غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما
يشاب به والاول مصدر سمى به **ثم ان مرجعهم** مصيرهم **لالى الجحيم**
الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها
وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى
الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم **انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على
آثارهم يهرعون** تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء فى الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار
بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث **ولقد ضل قبلهم
اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين** انبياء انذروهم من العواقب
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة **الا عباد الله المخلصين**
الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله تعالى وقرئ بالفتح اى الذين
اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم
ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم **ولقد نادانا نوح** شروع فى تفصيل
القصص بعد اجمالها اى ولقد دعانا حين ايس من قومه **فلنعم المجيبون**
اى فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف
لقيام ما يدل عليه **ونجيناه واهله من الكرب العظيم** من الغرق او اذى قومه
وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم
القيامة اذ روى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير بنيه وازواجهم

وتركنا عليه في الآخرين من الأمم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية
والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله تعالى عليه ومفعول تركنا محذوف
مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية
في الملائكة والثقلين جميعا إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة
بأنه مجازاة له على إحسانه إنه من عبادنا المؤمنين تعليل لإحسانه بالإيمان
إظهارا لجلالة قدره وأصالة أمره ثم أغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وإن
من شيعته ممن شايعه في الإيمان وأصول الشريعة لإبراهيم ولا يبعد اتفاق
شرعهما في الفروع أو غالبا وكان بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان
بينهما نبيان هود وصالح عليهما الصلاة والسلام إذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة
من معنى المشايعة أو بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب أو من
العلائق خالص لله تعالى أو مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى
المجيء به ربه إخلاصه له كأنه جاء به متحفا إياه إذ قال لأبيه وقومه ماذا
تعبدون بدل من الأولى أو ظرف لجاء أو بسليم أئفكا آلهة دون الله تريدون
أي أتريدون آلهة دون الله إفكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لأن الأهم
أن يقرر أنهم على الباطل ومبنى أمرهم على الإفك ويجوز أن يكون إفكا مفعولا به
وآلهة بدلا منه على أنها إفك في نفسها للمبالغة أو المراد بها عبادتها بحذف
المضاف أو حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة
لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته أو أشركتم به غيره أو أمنتم من عذابه
والمعنى إنكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته أو يجوز الإشراك به
أو يقتضي الأمن من عقابه على طريقة الإلزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة
في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها أو في علمها أو كتابها ولا منع منه مع أن قصده
إيهامهم وذلك حين سألوه أن يعيد معهم فقال إني سقيم أراهم أنه استدل بها
لأنهم كانوا منجمين على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه إلى معيدهم فإنه كان أغلب

اسقامهم

كذلك نعت لمصدر محذوف اي جزاء كذلك

إذ جاء ربه يعني صدق الله وآمن به بقلب سليم خالص من الشرك يعني أنه سليم عليه من الشرك فلم يشرك بالله قط

التحفة ما اتحفت به الرجل من البر

بدل

التعييد عيد كردن

أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى أو أراد أني سقيم القلب لكفركم أو خارج
المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه أو بصدد الموت ومنه المثل كفى
بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فإذا السلامة
داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ إلى آلهتهم فذهب إليها في
خفية من روغة الثعلب وأصله الميل بحيلة فقال أي للأصنام استهزاء ألا تأكلون
يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا
والتعدية بعلى للاستعلاء وأن الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لأنه
في معنى ضربهم أو لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته
فإن قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تعالى
تالله لأكيدن أصنامكم فأقبلوا إليه إلى إبراهيم بعدما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة
وبحثوا عن كاسرها فظنوا أنه هو كما شرحه في قوله تعالى من فعل هذا بآلهتنا الآية
يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من أزفه أي يحملون
على الزفيف ويزفون أي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف
إذا أسرع ويزفون من زفاه إذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم إليه
قال أتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الأصنام والله خلقكم وما تعملون
أي وما تعملونه فإن جوهرها بخلقه وشكلها وإن كان بفعلهم ولذلك جعل
من أعمالهم فبإقداره إياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي
والعدد أو عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون أو إنه بمعنى الحدث فإن
فعلهم إذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك
وبهذا المعنى تمسك أصحابنا على خلق الأعمال ولهم أن يرجحوا الأولين
لما فيهما من حذف أو مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم في النار
الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الإضافة أي جحيم ذلك البنيان
فأرادوا به كيدا فإنه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة

لمكروه

الزفيف والوزيف شتافتن

أي تعبدوا والله خلقكم وما تعملون

بحجر ثم جعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على
علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي
الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه
صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء
على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه الصلوة والسلام حيث قال
عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من
الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويونسني في الغربة
يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد
وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل
حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما الصلوة والسلام
وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان
يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة
المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل
مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا
يستسعيه قبل اوانه او لانه استوهبه لذلك وكان له ثلث عشرة سنة قال
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره
وقيل انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما
اصبح روى انه من الله تعالى او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه
من الله تعالى ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا
سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل
عليه الصلوة والسلام لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق
بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلوة والسلام انا ابن

وتولد اسمعيل قبل اسحق اثنى عشر سنة

الذبيحين

الذبيحين فاحد جديه اسمعيل والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب
نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله تعالى له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل
خرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية
بمائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا
معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة
بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه عليه
الصلوة والسلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوائد من الراوي وما روي ان يعقوب
كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرا ابن عامر بفتح الياء فانظر ماذا ترى
من الراي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى
فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون
ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزة والكسائي ماذا تري بضم
التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش
بين بين والباقون بالاخلاص فتحها قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به
فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور به والاضافة
الى المامور ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا
الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام
دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص
وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح
او على قضاء الله تعالى فلما اسلما استسلما لامر الله تعالى او سلم الذبيح نفسه
وابرهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم
من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض

وقرا ابن عامر بفتح التاء

وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبّه على وجهه باشارته لئلا يرى فيه تغيّرا
يرقّ له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنًى او في الموضع المشرف على مسجده
او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدّقت الرؤيا بالعزم
والاتيان بالمقدّمات وقد روي انّه امرّ السكّين بقوّته على حلقه مرارا فلم تقطع
وجواب لمّا محذوف تقديره كان ما كان ممّا ينطق به الحال ولا يحيط به المقال
من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله
والتوفيق لما لم يوفّق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز
الثواب العظيم الى غير ذلك انّا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدّة
عنهما باحسانهما واحتجّ به من جوّز النسخ قبل وقوعه فانّه عليه الصلوة والسلام
كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل انّ هذا لهو البلاء المبين
الابتلاء البيّن الذي يتميّز فيه المخلص من غيره او المحنة البيّنة الصعوبة
فانّه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتمّ به الفعل عظيم عظيم الجثّة سمين
او عظيم القدر لانّه يفدي به الله تعالى نبيّا ابن نبيّ واي نبيّ من نسله سيّد
المرسلين قيل كان كبشا من الجنّة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي
انّه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنّة
والفادي على الحقيقة ابرهيم عليه الصلوة والسلام وانّما قال وفديناه لانّه المعطي
له والآمر به على التجوّز في الفداء او الاسناد واستدلّ به الحنفيّة على انّ من نذر
ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدلّ عليه وتركنا عليه في الآخرين
سلام على ابرهيم سبق بيانه في قصّة نوح كذلك نجزي المحسنين انّه من
عبادنا المؤمنين لعلّه طرح عنه انّا اكتفاء بذكره مرّة في هذه القصّة وبشّرناه
باسحاق نبيّا من الصالحين مقضيّا نبوّته مقدّرا كونه من الصالحين
وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشّر به وقت البشارة
فانّ وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلّق الفعل به لاعتبار المعنى

بالحال

بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشّرناه بوجود
اسحق اي بان يوجد اسحق نبيّا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله
تعالى فادخلوها خالدين فانّ الداخلين مقدّرون خلودهم وقت الدخول
واسحق لم يكن مقدّرا نبوّة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسّر الغلام
باسحق جعل المقصود من البشارة نبوّته وفي ذكر الصلاح بعد النبوّة تعظيم
لشأنه وايماء بانّه الغاية لها لتضمّنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق
وباركنا عليه على ابرهيم عليه الصلوة والسلام في اولاده وعلى اسحق
بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايّوب وشعيب عليهم الصلوة
والسلام او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبرّكنا ومن ذرّيّتهما
محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر و
المعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على انّ النسب لا اثر له في الهدى و
الضلال وانّ الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننّا
على موسى وهارون انعمنا عليهما بالنبوّة وغيرها من المنافع الدينيّة
والدنيويّة ونجّيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلّب فرعون او
الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه
وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط
المستقيم الطريق الموصل الى الحقّ والصواب وتركنا عليهما في الآخرين
سلام على موسى وهارون انّا كذلك نجزي المحسنين انّهما من عبادنا
المؤمنين سبق مثل ذلك وانّ الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين
من سبط هارون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانّه قرئ ادريس وادراس
مكانه وفي حرف ابيّ وانّ ايليس اذ قال لقومه الا تتّقون عذاب الله تعالى
اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل
بكّ من الشام وهو البلد الذي يقال له بعلبكّ وقيل البعل الربّ بلغة اليمن والمعنى

أتدعون بعض البعول **وتذرون احسن الخالقين** وتتركون عبادته وقد اشار
فيه الى المقتضى للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله **الله ربكم ورب آبائكم**
الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل **فكذبوه**
فانهم لمحضرون اى في العذاب وانما اطلقه اكتفاء منه بالقرينة او لان الاحضار
المطلق مخصوص بالشر عرفا **الا عباد الله المخلصين** مستثنى من الواو لا من
المحضرين لفساد المعنى **وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين** لغة
في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن
فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب
كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى
ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد
عليه الصلوة والسلام او القرآن او غيره من كتب الله تعالى والكل لا يناسب نظم
سائر القصص ولا قوله تعالى **انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين**
اذ الظاهر ان الضمير لالياس **وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين**
الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه **وانكم** يا اهل مكة
لتمرون عليهم في منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه **مصبحين**
داخلين في الصباح **وبالليل** اى ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قرب
منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء **افلا تعقلون** افليس
فيكم عقل تعتبرون به **وان يونس لمن المرسلين** وقرئ بكسر النون **اذ ابق** هرب
واصل الابق الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن
اطلاقه عليه **الى الفلك المشحون** المملوء **فساهم** فقارع اهله **فكان من المدحضين**
فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد
قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت
فقالوا هاهنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى

بنفسه في الماء **فالتقمه الحوت** فابتلعه من اللقمة **وهو مليم** داخل في الملامة
او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب
فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت
وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين **للبث**
في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه
ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء **فنبذناه** بان حملنا الحوت على لفظه
بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة
رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة
لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل عشرون وقيل اربعون **وهو سقيم**
مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد **وانبتنا عليه** اى فوقه مظلة عليه
شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه
يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها
عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز
تغطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره **وارسلناه الى مائة الف**
هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله
او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم **او يزيدون** في مرأى الناظر اى اذا نظر قال
هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو **فآمنوا** فصدقوه
او جددوا الايمان به بمحضره **فمتعناهم الى حين** الى اجلهم المسمى ولعله انما
لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب
الشرائع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل
المذكورين في آخر السورة **فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون** معطوف
على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث

وساق الكلام في تقريرها جاراً لما يلائمه من القصص موصولاً بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله سبحانه وهؤلاء زادوا على الكفر ضلالات أخر التجسيم وتجويز البنات على الله تعالى فإن الولادة مخصوصة بالأجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل أنفسهم عليه حيث جعلوا أوضع الجنسين له وأرفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث أنثوهم ولذلك كرر الله تعالى إنكار ذلك وإبطاله في كتابه مراراً وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً والإنكار ههنا مقصور على الأخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولأن فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون وإنما خص علم المشاهدة لأن أمثال ذلك لا تعلم إلا بها فإن الأنوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والإشعار بأنهم لفرط جهلهم يبتون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وإنهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله أي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث أصطفى البنات على البنين استفهام إنكار واستبعاد والاصطفاء أخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم بعدها عليها أو على الإثبات بإضمار القول أي لكاذبون في قولهم اصطفى أو إبداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل أفلا تذكرون أنه منزه عن ذلك أم لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بناته فأتوا بكتابكم الذي أنزل عليكم إن كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعاً منهم أن يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا إن الله صاهر الجن فخرجت

الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان أخوان ولقد علمت الجنة إنهم إن الكفرة أو الإنس أو الجنة إن فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب إلا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع أو متصل إن فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض أو من يصفون فإنكم وما تعبدون عود إلى خطابهم ما أنتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالإغواء إلا من هو صال الجحيم إلا من سبق في علمه أنه من أهل النار يصلاها لا محالة وأنتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادّاً مسدّ الخبر أي إنكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة إلا ضالاً مستوجباً للنار مثلكم وقرئ صالُ بالضم على أنه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين أو تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك أو المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت به بالة فإن أصلها بالية كعافية وما منا إلا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا أحد إلا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء إلى أمر الله تعالى في تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله تعالى سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علم الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيهاً له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وإنا لنحن الصافون في أداء الطاعة ومنازل الخدمة وإنا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الأول إشارة إلى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما في إن واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لأنهم المواظبون على ذلك دائماً من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا إلا له مقام

معلوم في الجنة او بين يدي الله تعالى في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلوة
والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا
من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا
العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار
والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله تعالى انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات
لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك
عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر
الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من
التاييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون
روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل
العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ
نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين
فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش
المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة
صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا
يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني
لعذاب الآخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه
على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له
او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد
وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب

العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك
اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله
وعن علي رضي الله تعالى عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة
فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل
جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه
يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين سورة ص مكية وآيها ست او ثمان
وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم ص
وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة
ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح
لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر
فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذي
الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف او مذكورا للتحدي او للرمز بكلام
مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر
وللعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة
على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا
لصادق او قوله تعالى بل الذين كفروا اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه
بل الذين كفروا في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب
المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة
او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة
وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه
كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا

استغاثة أو توبة واستغفارا **ولات حين مناص** أي ليس الحين حين مناص ولا هي
المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت
بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين وقيل هي النافية للجنس أي ولا حين
مناص لهم وقيل للفعل والنصب بإضماره أي ولا أرى حين مناص وقرئ بالرفع
على أنه اسم أو مبتدأ محذوف الخبر أي ليس حين مناص حاصلا لهم أو لا
حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن لات
حين بقاء إما لأن لات تجر الأحيان كما أن لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك
هذا العام لم أحجج أو لأن أوان شبه بإذ لأنه مقطوع عن الإضافة إذ أصله
أوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما أضيف إليه الظرف منزلته لما بينهما
من الاتحاد إذ أصله حين مناصهم ثم بني الحين لإضافته إلى غير متمكن ولات
بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالأسماء والبصرية بالتاء كالأفعال
وقيل أن التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الإمام ولا يرد عليه أن خط المصحف
خارج عن القياس إذ مثله لم يعهد فيه والأصل اعتباره إلا ما خصه الدليل
ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص
المنجا من ناصه ينوصه إذا فاته **وعجبوا أن جاءهم منذر منهم** بشر مثلهم
أو أمي من عدادهم **وقال الكافرون** وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا
عليهم وذما لهم وإشعارا بأن كفرهم جسرهم على هذا القول **هذا ساحر** فيما يظهره
معجزة **كذاب** فيما يقوله على الله تعالى **أجعل الآلهة إلها واحدا** بأن جعل الألوهية
التي كانت لهم لواحد **إن هذا لشيء عجاب** بليغ في العجب فإنه خلاف ما أطبق
عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة
وقرئ مشددا وهو أبلغ ككرام وكرام روي أنه لما أسلم عمر رضي الله تعالى عنه
شق ذلك على قريش فأتوا أبا طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل
هؤلاء السفهاء وإنا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى

أجحج
إلى
أن
وعجبوا يعني الكفار الذين ذكر بهم
يريدون الذين حنطوا في الاسلام

الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال
عليه الصلوة والسلام ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك
وإلهك فقال أرأيتم إن أعطيتكم ما سألتم أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا إله إلا الله فقاموا وقالوا ذلك
وانطلق الملأ منهم وانطلق أشراف قريش من مجلس أبي طالب بعدما بكتهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم **أن امشوا** قائلين بعضهم لبعض امشوا **واصبروا** واثبتوا
على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وأن هي المفسرة لأن الانطلاق عن
مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا
من مشت المرأة إذا كثرت ولادتها ومنه الماشية أي اجتمعوا وقرئ بغير أن وقرئ
يمشون أن اصبروا **إن هذا لشيء يراد** إن هذا الأمر لشيء من ريب الزمان يراد
بنا فلا مرد له أو إن هذا الذي يدعيه من التوحيد أو يقصده من الرياسة
والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى أو يريده كل أحد أو إن دينكم يطلب ليؤخذ منكم
ما سمعنا بهذا بالذي يقوله **في الملة الآخرة** في الملة التي أدركنا عليها آباءنا أو
في ملة عيسى التي هي آخر الملل فإن النصارى يثلثون ويجوز أن يكون حالا من هذا
أي ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة
إن هذا إلا اختلاق كذب اختلقه **أأنزل عليه الذكر من بيننا** إنكار لاختصاصه
بالوحي وهو مثلهم أو أدون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم وأمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم
لم يكن إلا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي **بل هم في شك من ذكري**
من القرآن أو الوحي لميلهم إلى التقليد وإعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم
ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب إن هذا إلا اختلاق **بل لما يذوقوا**
عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فإذا ذاقوه زال شكهم والمعنى أنهم لا يصدقون
به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم إلى تصديقه **أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب**

أي أجعل الآلهة إلها واحدا
والحطام بالكسر من اليبيس

بل أعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها
عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله
يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أي الغالب الذي
لا يغلب الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال
أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف في نبوته
بأن ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم
مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم
أن يتصرفوا فيها فليرتقوا في الأسباب جواب شرط محذوف أي إن كان
لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه
ويدبروا أمر العالم فينزلوا الوحي إلى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم
والسبب في الأصل هو الوصلة وقيل المراد بالأسباب السموات لأنها أسباب
الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب أي هم جند ما من
الكفار المتحزبين على الرسول مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم التدابير الالهية
والتصرف في الأمور الربانية أو فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل
كقولك أكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك إشارة
إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وفرعون ذو الأوتاد ذو الملك الثابت بالأوتاد كقوله ولقد غنوا فيها
بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده
أو ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لأن بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء
وقيل نصب أربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه إليها ويضرب عليها
أوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة وأصحاب الغيضة
وهم قوم شعيب عليه السلام أولئك الأحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين
جعل الجند المهزوم منهم إن كل إلا كذب الرسل بيان لما أسند إليهم من
التكذيب

التكذيب على الإبهام مشتمل على أنواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب
ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو إما مقابلة الجمع بالجمع أو جعل تكذيب الواحد
منهم تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك أو الأحزاب
فإنهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر أو حضورهم في علم الله تعالى إلا صيحة واحدة
هي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين أو
رجوع وترداد فإن فيه يرجع اللبن إلى الضرع وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما
لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به أو الجنة
التي تعد للمؤمنين وهو من قطه إذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لأنها
قطعة من القرطاس وقد فسر بها أي عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها قبل يوم
الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود
واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في أعينهم فإنه مع علو شأنه واختصاصه
بعظائم النعم والمكرمات لما أتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل
والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه وأناب فما الظن بالكفرة وأهل الطغيان
أو تذكر قصته وصن نفسك أن تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على إهماله عنان
نفسه أدنى إهمال ذا الأيد ذا القوة يقال فلان أيد وذو أيد وآد وأياد بمعنى
إنه أواب رجاع إلى مرضاة الله تعالى وهو تعليل للأيد دليل على أن المراد به
القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل إنا سخرنا الجبال
معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال
الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والإشراق ووقت
الإشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأما
شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ أنه عليه الصلاة والسلام
صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الإشراق وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عرفت
صلاة الضحى إلا بهذه الآية والطير محشورة إليه من كل جانب وإنما لم يراع المطابقة

بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة
بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع
الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا
يدل على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه
وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا
ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه
فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه
الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز
الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس
يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار
والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق
مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار
مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا
نزر ولا هذر وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل
من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا
او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه الصلوة والسلام وان اسناد
اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل
لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ واذا الثانية في اذ دخلوا على داود
بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب
والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام جزأ زمانه
يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه
ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان
متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض على الفرض وقصد

التعريض

التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في
الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط
وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي
بالدين او بالصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من
الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في
المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون فقال اكفلنيها ملكنيها
وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي
وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر
رده او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني
خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف غريب
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف في تصديقه المبالغة
في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير
صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول
آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم
جمع خليط ليبغي ليتعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها
كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة بعضهم على بعض
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة
للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه
بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية
السجود ركوعا لانه مبدأه او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار
واناب ورجع الى الله تعالى بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار بانه عليه الصلوة
والسلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله تعالى بهذه القصة
فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى

تزوجها وولدت منها سليمان إن صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته
وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه
ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزؤ وافتراء ولذلك
قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا
عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم
منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله تعالى له واستغفر ربه مما هم به واناب
فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن
مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك
فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس
بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة
الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل مسألته فيضلك عن سبيل الله عن الدلائل
التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما
نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي
ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله تعالى وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى
بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين
كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار
بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم
خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله تعالى ام نجعل المتقين كالفجار

كانه

كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين
والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين
يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل
بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها
وذلك يستدعي ان يكون لهم حالة اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك
مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر
ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل
ولتدبروا اي انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذووا العقول
السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب
عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى
ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان او ما بعده تعليل للمدح وهو من
حاله انه اواب رجاع الى الله تعالى بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه
ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات
الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات
المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد او جود
وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روي انه
عليه الصلوة والسلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها
ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس
وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته واستردها فعقرها تقربا
لله تعالى فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى
لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعد
من قوله مثل بعير السوء اذ احبا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال

الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها
قال عليه الصلوة والسلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة **حتى**
توارت بالحجاب اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى المخبأة بحجابها واضمارها
من غير ذكر لدلالة العشي عليه **ردوها علي** الضمير للصافنات **فطفق مسحا**
فاخذ يمسح السيف مسحا **بالسوق والاعناق** اى بسوقها واعناقها يقطعها
من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها
حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤقن وعن ابى عمرو
بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس **ولقد فتنا**
سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روى
مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق
رجل فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل
ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب
فما شعر به الا ان القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله
وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب بنته جرادة فاحبها
وكان لا يرقأ دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته
وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبر
آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام
ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما
فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه
فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا فيه وفي نسائه وغير سليمان عن
هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور
على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته

فطار

فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها
فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر
سمى به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله
عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه
لا يضره **قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي** لا يتسهل له ولا
يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه
السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل
والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة
وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب
تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة **انك انت الوهاب** المعطي لما تشاء لمن تشاء
فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح **تجري بامره رخاء**
لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد **حيث اصاب**
اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب **والشياطين** عطف على الريح
كل بناء وغواص بدل منه **وآخرين مقرنين في الاصفاد** عطف على كل كأنه
فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة
قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة
فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران
في الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط المنعم عليه وفرقوا بين
فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة
هذا عطاؤنا اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط
به غيرك عطاؤنا **فامنن او امسك** فاعط من شئت وامنع من شئت **بغير حساب**
حال من المستكن في الامر اى غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف
فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد

يمكن حصرها وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك
الملا فهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ماله من الملك
العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق
اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له انى مسنى الشيطان
بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به ولولاه لقال انه
مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله تعالى مسه بذلك لما فعل بوسوسته
كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه
في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون
اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى
رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان
يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على
الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة
كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به
اى اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اى فضربها فنبعت
عين فقيل هذا مغتسل اى ماء يغتسل به ويشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك
وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى
ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم
وقيل وهبناله مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا
لرحمتنا عليه وذكرى لاولى الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر
واللجاء الى الله تعالى فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث
الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روى ان زوجته
ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت
فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية

في الحدود

في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به
شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع
انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد انه اواب
مقبل بشراشره على الله تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن
كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه عطف
بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولى الايدى والابصار اولى القوة
في الطاعة والبصيرة في الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر
بالايدى عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى
مبادئها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم
بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى
الدار تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح
نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله تعالى والفوز بلقائه وذلك في الآخرة
واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع
وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف
الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم
المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير
على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن
اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ واللام كما في قوله رايت
الوليد بن اليزيد مباركا وقرأ حمزة والكسائى والليسع تشبيها بالمنقول من
ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه
فقيل فر اليه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل
بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلوة وكل اى وكلهم من الاخيار
هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن

ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع
جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات
عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب
على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء
والخبر او انهما خبران لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة
وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين
للفصل والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال
من ضميره وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب
لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا
صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد هذا ما توعدون
ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير
وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا
اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق
يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفرش مستعار من فراش النائم و
المخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه
او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا خبره حميم وغساق
وهو على الاول خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل
النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرا حمزة والكسائي وحفص وغساق بالتشديد
وآخر اي ومذوق او عذاب آخر وقرا البصريان واخر اي ومذوقات او انواع
عذاب اخر من شكله من مثل هذا او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر
او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج
اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم
هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها فوج

[illegible] من قول الملائكة [illegible] لاهل النار [illegible] والفوج القطيع من
الناس والمقتحم الداخل في الشيء [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible] الرحب والرحب [illegible]
[illegible] بهم مساكنهم

انتصب

اي ليذوقوا هذا فليذوقوه

الغسق

المذوق

الشامل

بهم

تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من
المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا رحبا
وسعة انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء
بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا
انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمنا
من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع
ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي ذا ضعف
وذلك ان تزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقولهم ربنا آتهم ضعفين
من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار
يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا
صفة اخرى لرجالا وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه
انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا
بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم
وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا
ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين
فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على
معنى انكارها على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار
منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكيناه
عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تعالى تخاصم اهل النار وهو بدل
من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين
انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل
الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما
منه خلقها واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء

بهم

قدمتموه

فبئس

الذين

التأنيب التوبيخ والتعنيف

لما

انكار

منهم

وقولهم ايضا ما من اله الا الله

رب السموات يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف وان يكون بدلا وان يكون مبتدا والخبر العزيز

من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد
للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به
هو الانذار قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذه صفته
وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم عليه الصلوة والسلام
نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله
كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة
فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول
الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة
كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام
الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان
الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز
ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت
اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه للخلافة
والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو
المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله
تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله تعالى والملائكة فاذا
سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه
واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له فخروا له ساجدين تكرمة
وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستنكاره امر الله تعالى واستكباره
عن المطاوعة او كان منهم في علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما

خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه
من مزيد القدرة او اختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار
عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا
يصلح للمانع اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص
استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق
التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت
بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع
وقوله تعالى خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق
الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او من الصورة الملكية فانك
رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من
الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القراءتين قال فالحق
والحق اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف
حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف
والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي
الحق يميني او قسمي والخبر اي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير
من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية
لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع
الاول وجره بنصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس
اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين

قيل

تأكيداً لعوا او للضميرين قل ما اسالكم عليه من اجر اى على القرآن او تبليغ الوحى
وما انا من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالى فانتحل
النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه
وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت
او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله تعالى لداود
عليه السلام عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير سورة
الزمر مكية الا قوله تعالى قل يا عبادى الآية وآيها خمس وسبعون او ثنتان
وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم
وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل
والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثانى القرآن وقرئ تنزيل بالنصب
على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق
او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا
له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم
الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى
المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اى
الا هو الذى وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية
والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين
من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار
المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول وان الله يحكم بينهم وهو متعين على
الثانى وعلى هذا يكون القول المضمر بما فى حيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى

مصدر

مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما
خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من
الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم
ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدى لا يوفق
للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان
يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق
لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه
ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله
تعالى سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجود
المستلزم للوحدة الذاتية وهى تنافى المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد
من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة
تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله تعالى خلق السموات
والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد
منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف
باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس و
القمر كل يجرى لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز
القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب
ما فى هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
منها زوجها نوع استدلال آخر بما اوجده فى العالم السفلى مبدوءا به من خلق
الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلث دلالات خلق
آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت
للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى
واحدة اى من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم

تتابع

القصرى والقصيرى الضلع ... فى اسفل الاضلاع

لتفاوت ما بين الآيتين فإن الأولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل أخرج
من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء وأنزل لكم وقضى أو قسم لكم فإن
قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح أو أحدث
لكم بأسباب نازلة كأشعة الكواكب والأمطار من الأنعام ثمانية أزواج
ذكراً وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز يخلقكم في بطون أمهاتكم بيان
لكيفية خلق ما ذكر من الأناسي والأنعام إظهاراً لما فيها من عجائب القدرة
غير أنه غلب أولي العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون خلقاً من بعد
خلق حيواناً سوياً من بعد عظام مكسوة لحماً من بعد عظام عارية من بعد
مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم
والمشيمة أو الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه أفعاله الله ربكم هو المستحق
لعبادتكم والمالك له الملك لا إله إلا هو إذ لا يشاركه في الخلق غيره فأنى تصرفون
يعدل بكم عن عبادته إلى الإشراك إن تكفروا فإن الله غني عنكم عن إيمانكم ولا يرضى
لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وإن تشكروا يرضه لكم لأنه سبب
فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائي بإشباع ضمة الهاء
لأنها صارت بحذف الألف موصولة بمتحرك وعن أبي عمرو ويعقوب إسكانها
وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
تعملون بالمحاسبة والمجازاة إنه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية
من أعمالكم وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة
على أن مبدأ الكل منه ثم إذا خوله أعطاه من الخول وهو التعهد أو الخول
وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو إليه أي الضر الذي كان يدعو
الله إلى كشفه أو ربه الذي كان يتضرع إليه وما مثله الذي في قوله تعالى وما
خلق الذكر والأنثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله وقرأ
ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والإضلال لما كانا نتيجة جعله

ع

منها

المشيمة

عن

أي كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان

قال عطاء يريد عتبة بن ربيعة وقال مقاتل يريد حذيفة بن ... المغيرة

مع تعلقه بهما وإن لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلاً أمر تهديد فيه إشعار بأن
الكفر نوع تشهٍ لا سند له وإقناط للكافر من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله
إنك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة أمن هو قانت قائم بوظائف
الطاعات آناء الليل ساعاته وأم متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير أم من هو
قانت أو منقطعة والمعنى بل أمن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة
بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت لله كمن جعل له أنداداً ساجداً وقائماً حالان
من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين
يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موقع الحال أو الاستئناف للتعليل قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية
بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للأول
على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون
إنما يتذكر أولوا الألباب بأمثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالإدغام قل يا عباد
الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة أي للذين
أحسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين أحسنوا
حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وأرض الله واسعة
فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن منه إنما يوفى
الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها أجرهم
بغير حساب أجراً لا يهتدي إليه حساب الحساب وفي الحديث أنه تنصب
الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب
لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر صباً حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم
تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل قل إني أمرت أن أعبد الله
مخلصاً له الدين موحداً له وأمرت لأن أكون أول المسلمين وأمرت بذلك لأجل
أن أكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لأن قصب السبق في الدين بالإخلاص

نفيه

البلايا

قال ابن عباس ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما يحملك على ما اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فتأخذ بها فانزل الله قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين امرت ان اعبده على التوحيد والاخلاص لا يشوب عبادتي شيء من الشرك وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل انى اخاف ان عصيت ربى فرجعت الى دين آبائي عذاب يوم عظيم

ولانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة وللاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص او البدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله تعالى فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل لآخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ

اجتنابهم

اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالمحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه او بانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه يسير عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلوة والسلام اذا دخل

النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود و
التجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن
مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تأبيا من قبوله من القاسي عنه لسبب
آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر
واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين
يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل
احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد
اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او
حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى
والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف
به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق
واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في
شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم
اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار
بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين
معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها
ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن
يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به
نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب

يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين
اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم
وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين
من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم
ان الشر يأتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف
والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون
لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به
قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا
او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني
وقيل بالشك استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير
مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى
ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته
ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم
المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل
ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف
وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون
العين وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اي وهناك
رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا صفة و
حالا ونصبه على التمييز ولذلك وحد وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع
او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير
مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه

لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من
فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى و
قرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب
يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد
وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب
والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباءنا وقيل
المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا
فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق
وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره
اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد
والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف
لانه مخصوص بمن فاجاء ما علم مجئ الرسول صلى الله عليه وسلم به بالتكذيب والذي
جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله تعالى
اولئك هم المتقون وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه
كما في قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو
الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر رضي الله تعالى عنه وذلك يقتضي اضمار الذي وهو
غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل
او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول
لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم
اسوء الذي عملوا خص الاسوء للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار
بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم
من الصغاير اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا
بني مروان وقرئ اسوأ جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي

كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط
اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات و
العبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده
وفسر بالانبياء صلى الله عليهم وسلم ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم
قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى
فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد
منزلة تخويفه لانه الامر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله
له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله
فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال تعالى اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام
ينتقم من اعدائه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح
البرهان على تفرده بالخالقية قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله
بضر هل هن كاشفات ضره اي ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله تعالى ان الهتكم
ان اراد الله ان يصيبني بضر هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات
رحمته فيمسكنها عني وقرا ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما
ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا
التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سالهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من
الانوثة تنبيها على كمال ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان
للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في
الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة
ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال تعالى فسوف تعلمون من
ياتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله تعالى يوم بدر

التخييل

ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس
لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى
فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها
وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ
وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها
عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند
الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها
الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل
الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته
وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان في ابن آدم
نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي
بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب
مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته
وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية
حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة
والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها
ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله تعالى قل اولو
كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اي ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدهم
جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو
ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع
احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض
فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه
ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم

اي نفع نفسه

اشمأزت

اشمأزت انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين
من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله تعالى
ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا
حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلي غما حتى ينقبض اديم وجهه في اذا
المفاجأة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله
بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على
الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت
وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم
من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير
قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات
اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط
بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف
على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى
انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من
اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك
عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به قال انما
اوتيته على علم اي على علم مني بوجوه كسبه او باني سأعطاه لما لي من استحقاقه
او من الله بي واستيجابي والهاء فيها ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير
لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث
الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما
اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون

وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع
الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم
وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين
ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او التبعيض سيصيبهم سيئات
ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم
وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث
حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
بان الحوادث كلها من الله تعالى بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين بالافراط
على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله
ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف
الظاهر ويدل على الاطلاق فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
الآية والتعليل بقوله تعالى انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على
الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن
القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر
الذنوب جميعا ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني المنعم
على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ما احب
ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال
الا ومن اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن
وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس
فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي
لا ينفي عمومها وكذا قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم

العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة و
سبق تعذيب لتغني من التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المأمور به دون المنهي عنه
او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة
والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل
بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض
الرأس مغضبا يا حسرتى على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه
وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى
عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروءة والندى في
قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في
قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين
المستهزئين باهله ومحل وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او
تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي
او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل
واو للدلالة على انها لا تخلو من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى
قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله تعالى
عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه
يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط
ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل
العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى
وقرئ بالتأنيث للنفس ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه
بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها

وقرئ بالياء على الاصل

ومحله

من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير
عن الواو **أليس في جهنم مثوى** مقام **للمتكبرين** عن الايمان والطاعة وهو تقرير
لانهم يرون كذلك **وينجي الله الذين اتقوا** وقرئ وينجي **بمفازتهم** بفلاحهم مفعلة من
الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح الملا
لها على السببية قرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها
للسببية صلة لينجي او لقوله **لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون** وهو حال او استئناف
لبيان المفازة **الله خالق كل شيء** من خير وشر وايمان وكفر **وهو على كل شيء وكيل**
يتولى التصرف فيه **له مقاليد السموات والارض** لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف
فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص
لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد
او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير
وعن عثمان رضي الله تعالى عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد
فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول
ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو
على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح
خير السموات والارض من تكلم بها اصابه **والذين كفروا بآيات الله اولئك
هم الخاسرون** متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة
على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان
العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين ان خسروا انفسهم والتصريح
بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته
واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار
بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب **قل أفغير الله تأمروني اعبد ايها
الجاهلون** اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد تأمروني واعتراض

الدلالة

للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك لفرط
غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على
ان اصله تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة
اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف
الثانية فانها تحذف كثيرا **ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك** اي من الرسل
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به
تهييج الرسل صلى الله عليهم وسلم واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب
باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط
يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما
صرح به في قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت
اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب **بل الله فاعبد** رد لما
امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك **وكن من الشاكرين**
انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص **وما قدروا الله حق قدره**
ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق
به وقرئ بالتشديد **والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**
تنبيه على عظمته وكمال قدرته على الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة
الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل
من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة
المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر
او بتقدير ذات قبضته وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتأكيد
الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة
وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها
سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او

بما يضافون اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات
ومن في الارض خروا ميتين او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبريل و
ميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعده وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة
اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح
به في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او
متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى
يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت
الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر
الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف
اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه
الى نفسه ووضع الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة
بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع
وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحايف وجيء بالنبيين والشهداء للامم
وعليهم من الملئكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد
بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت
كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل
التوفية فقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها
في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها
من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة
الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى
هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها
تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف

قبل

قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى
ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو
الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير
للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة و
الناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل
ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق
ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثويهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم
فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وساير مقابحهم مسببة
عنه كما قال عليه الصلوة والسلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل
اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق
العبد للنار استعمله على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب
بهم الا راكبين زمرا حتى تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم
ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرأ
الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه
طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة
على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه
يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض
يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة
عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من
الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة
مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة

حافين حال من الملائكة ويسبحون حال من الضمير فى حافين او

وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اى حوله ومن مزيدة او لابتداء
الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى
والمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات
العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق فى صفات الحق وقضى بينهم بالحق
اى بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم
فى منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اى على ما قضى بيننا بالحق
والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله تعالى رجاءه يوم
وعنه القيمة واعطاه الله تعالى ثواب الخائفين عن عائشة انه عليه الصلوة والسلام
كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم حم امال ابن عامر وحمزة
والكسائى وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ
بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين او النصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف
والتانيث او لانها على زنة اعجمى كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
لعل تخصيص الوصفين لما فى القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة
والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول صفات
اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه و
الاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب
مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالباس وابدال
وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين
محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير
موضع موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان
التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول

قوله اولانها الظاهر ترك اللام كما فى الكشاف ويكون عطفا على التانيث واللام ... كونها على زنة العجمى مع العرف

العذاب

الفضل بترك العقاب المستحق وفى توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة
دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلى على عبادته اليه المصير فيجازى المطيع
والعاصى ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر
على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا
به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ
وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان
جدالا فى القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم
فى البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن بالتجارات
المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت
الرسل قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد
قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه
ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا
بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء
لهمهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير
فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا
لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ
او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة
واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او
كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم فى نفاذ امره يسبحون
بحمد ربهم يذكرون الله تعالى بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل
التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به
اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح
به بقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان

كلمت لازم

العرش فى معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على
التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة فى الايمان
توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال
تعالى انما المؤمنون اخوة ربنا اى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال
وسعت كل شىء رحمة وعلما اى وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق
(حاشية: رحمته وعلمه)
فى وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة فى عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة
بالذات ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة
واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار
للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم
وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اى ادخلهم
معهم هؤلاء ليتم سرورهم او الثانى لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح
بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذى لا يمتنع عليه مقدور الحكيم
الذى لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات
العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصى
فى الدنيا لقوله تعالى ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اى ومن تقها فى
الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كانهم طلبوا السبب بعدما سألوا المسبب وذلك هو
الفوز العظيم يعنى الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم
(حاشية: الوقاية)
القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اى لمقت الله اياكم اكبر من
مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه
المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثانى لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين
عاينوا جزاء اعمالها الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم
وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا
اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشىء عادم الحيوة ابتداء

(حاشية: قال المفسرون انهم راوا اعمالهم ونظروا فى كتابهم وادخلوا النار مقتوا انفسهم بسوء صنيعهم فناداهم مناد لمقت الله اياكم فى الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم)

او بتصيير

او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل
وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقبوليه مصيرين وصرف له عن الآخر
واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند
انخرام الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياءان ما فى القبر والبعث
(حاشية: انخرام)
اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك
تسبب لقوله تعالى فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا
وانكارهم للبعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه
وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله تعالى ذلكم
الذى انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعى الله وحده متحدا او توحد وحده فحذف
الفعل واقيم مقامه فى الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك
فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلى الكبير من ان يشرك
به ويسوى بغيره حيث حكم على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق
العبادة هو الذى يريكم آياته الدالة على التوحيد وساير ما يجب ان يعلم تكميلا
لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر
بالآيات التى هى كالمركوزة فى العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك فى التقليد
واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم
(حاشية: متابعة)
بشىء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون
اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو
صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده فى الالوهية فان من رفعت
درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذى هو اصل العالم الجسمانى فى
قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او
(حاشية: وعلى هذا القول يكون الرفيع بمعنى الرافع)
مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب
على المدح يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده خبر رابع للدلالة على ان

الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار اثارها وهو الوحي تمهيد
للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او
مبدأه والامر هو الملك المبلغ الى من يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية
لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام القرب ويؤيده
الثاني يوم التلاق يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد
واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم
غواشي الابدان او اعمالهم وسرايرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم و
اعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم
في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم
ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع
الوسايط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دايما اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقايد والاعمال
هيآت توجب لذتها او المها ولكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوايق تشغلها فاذا
قامت قيامتها زالت العوايق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص
الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن
شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الازفة اي القيامة سميت
بها لازوفها اي قربها او الخطة الازفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب
لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا
تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على
الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال
العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه
حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع

مشفع

مشفع والضماير ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم
للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خاينة الاعين النظرة الخاينة
كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي
الصدور من الضماير والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا
وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق
فلا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم
لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات
او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخاينة الاعين وقضائه
بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل
حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا
وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من للمعرفة
في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف واثارا في الارض
مثل القلاع والمداين الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا
ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب
عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام
الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب لا يؤبه بعقاب
دون عقابه ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين
وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات
كالعصا تفخيما لشأنه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة
من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق
من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا

عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد
الكافرين الا فى ضلال فى ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم
الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذرونى اقتل موسى كانوا يكفونه
من قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن
انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا فى اهون
شىء دليل على انه تيقن انه نبى فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر
له ويؤيده قوله تعالى وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه انى
اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادة فرعون
وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان يظهر فى الارض الفساد
ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن
عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى
اى لقومه لما سمع كلامه انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد فى دفع
الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية
واضافته اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما فى تظاهر الارواح من
استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة
ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى
عذت فيه وفى الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من
ال فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلى
او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول
لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل فى امره ربى الله وحده
هو فى الدلالة على الحصر مثل صديقى زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على

والتهارج من الهرج وهى الفتنة

صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات
احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب
الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه
الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه
وفيه مبالغة فى التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه
كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم
بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم
ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا
يهدى من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان
مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان
من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول
وخيل اليهم الثانى لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا
يهديه الله سبيل الصواب وطريق النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
غالبين عالين فى الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اى
فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه
احد وانما ادرج نفسه فى الضميرين لانه كان منهم فى القرابة وليريهم انه معهم
ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى و
استصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبى ولسانى
متواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على
انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور
على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذى امن يا قوم انى اخاف
عليكم فى تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعنى
وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد

العواج بايع العاج البتات بايع البت

وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم
كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم
بغير انتقام وهو ابلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي
فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم
القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور
او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد
وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون
مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم
يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف
بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد
او سبطه يوسف بن ابرهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات
فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما
بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم
يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو
مسرف مرتاب شاك فيما يشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في
التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع
بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة اتاهم كبر مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين
مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا
او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله
تعالى يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استينافا للدلالة على الموجب للجدال
وقرا ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه

التديد يسيدن
قال الضحاك انهم اذا سمعوا زفير
النار وتواهربا فلا ياتون قطرا
من الاقطار الا وجدوا ملائكة
صفوفا فيرجعون الى المكان
الذي كانوا فيه ق

منبعهما

منبعهما لقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل
ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا
من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان
لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع
الى اله موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله
اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي
هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على
ارسال الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء
يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو
مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية استنبائه واني
لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه
انه قرئ وزين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرا الحجازيان والشامي
وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات
والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي آمن
يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل
الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون
وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها
وان الآخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا
من الله تعالى وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل
تقسيم العمل وجعل الجزاء اسمية مصدرة بالاسم الاشارة وتفضيل الثواب

لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار النجاة
العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم مالي ادعوكم الى النجوة وتدعونني الى
النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة سنة
في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان
لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا
او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء
كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي به علم بربوبيته والمراد
نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح
الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية
من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من
المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم
فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في
الآخرة اي حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما
يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل
جرم بمعنى كسب فاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة
له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى
القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان
دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم
لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان
المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار
ملازموها فستذكرون فيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم
من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد
فيحرسهم وكانه جواب توعد هم المفهوم من قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا

لا جرم بمنزلة وجرم فعل عند البصريين واسم عند الكوفيين واذا كان اسما كان بمنزلة حقا ويدخل في جواب اللام كما في جواب القسم تقول لا جرم لآتينك كما تقول حقا لآتينك وكذا تقول لا جرم لافعلن كما تقول والله لافعلن وقوله تعالى لا جرم ان لهم النار معناه على هذا القول حقا ان لهم النار وعلى قول البصريين لا رد لقول الكفار وجرم معناه عندهم كسب اي كسب كفرهم النار لهم ادوات

شداید

شدايد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى
بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى
جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا
فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان
او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او
باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من
قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود
ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة
وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب
القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم
ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا
فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا
على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها
ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم
تبعا اتباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار والتجوز فهل
انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه
مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة لمغنون قال الذين استكبروا انا كل
فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على
التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه ولا يكون حالا من
المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم
كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة

قال صاحب الكشاف في سورة ابراهيم تبعا تابعين جمع تابع على تبع كخدم وخادم وغايب وغيب

والنار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها
ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون
جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول
يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء
وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم
يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين
الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر
والانتقام لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين
ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب وغالب
الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم
القيمة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا
يؤذن لهم فيعتذرون وقرا غير الكوفيين ونافع بالتاء ولهم اللعنة البعد
من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في
الدين من المعجزات والصحف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا
عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا
لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق
بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على
امر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه
تعالى كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على
التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين

بكرة

التعقيب حكم كسى را فسخ كردن

ولا ينتقض

بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم عام
في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا
بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار ان في صدورهم
الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة
والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد فاستعذ
بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات و
الارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل
قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر
التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم
واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا
وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها
التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته
للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف
عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة
والتمثيل قليلا ما تتذكرون اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس
او الكفار وقرا الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول
صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها
لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم
ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسوال كان
الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء
فانه من ابوابها وقرا ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي

واتباعهم

اثبكم

جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليودى الى
ضعف الحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار
اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل
على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون
لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم
المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شئ
لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ
خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة
للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته
الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اى كما افكوا افك
عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتاملها الله الذى جعل لكم الارض قرارا
والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم
بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا
لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذايذ ذلكم الله
ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض
للزوال هو الحى المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه
او يدانيه فى ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة
من الشرك والريا الحمد لله رب العالمين قائلين له قل انى نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى من الحجج والآيات او من
الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين
ان انقاد له او اخلص له دينى هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من
علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم
ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا

والافك بالفتح مصدر افكه يافكه افكا اى قلبه وصرفه عن الشئ صح
قرارا موضع قرار والسماء بناء سقفا كالقبة ق

فى قوله تعالى ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرا نافع وابو عمرو
وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله تعالى طفلا ومنكم من يتوفى
من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا
مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من الحجج والعبر
هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا
يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق
من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى
الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة
لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او
بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من ساير الكتب او الوحى والشرايع
فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال فى اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على
الاستقبال والتعبير بلفظ المضى لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتداء
خبره يسحبون فى الحميم والعايد محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول حال
وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول والسلاسل بالجر
حملا على المعنى اذ الاغلال فى اعناقهم بمعنى اعناقهم فى الاغلال او اضمارا للباء
ويدل عليه القراءة به ثم فى النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه
بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اى ملئ والمراد تعذيبهم
بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون
من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم الهتهم او ضاعوا
عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى بل تبين لنا
انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا
فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم
فى الآخرة او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم

معنى الآن انه ليس من عند الله وهم المشركون ق
وعطف الفعلية على الاسمية

تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان
وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ
ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين
الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين
ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبّر بالمثوى فاصبر ان وعد الله
بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية
ولذلك الحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل
والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم
وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون
جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد
العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد
الانبياء عليهم الصلوة والسلام مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور
قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فان
المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كساير القسم ليس لهم اختيار في
ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا
او الاخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون
باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها
ومنها تاكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل و
البقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال
على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة
وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض

دينية

بطر: افرط في الفرح صح

ثوى بالمكان يثوي ثواء اي اقام به صح

دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم آياته دلائله
الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله اي فاي آية من تلك الآيات
تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضمير
كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات
لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض بما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها
وقيل اثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية
مرفوعة باغنى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات
فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقايدهم الزايغة
وشبههم الداحضة كقوله تعالى بل ادّارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث
ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او
من علم الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم
منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون وقيل
الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا
من العلم وشكروا الله تعالى عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم
فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله حينئذ
ولذلك قال تعالى فلم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله تعالى فما
اغنى كالنتيجة لقوله تعالى كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله تعالى فلما جاءتهم
كالتفسير لقوله تعالى فما اغنى والباقيتان لان روية الباس مسببة عن مجيء
الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الروية سنة الله التي قد خلت في
عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر

ادرك

يستقم

هنالك الكافرون اى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق
ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له سورة السجدة مكية وآيها
ثلث واربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف
فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على
الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع
بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة
التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية
فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اى فصل بعضها
من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا
نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه
لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا
او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا
للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف
فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي آذاننا وقر صمم واصله
الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة
على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم
يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم
ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك
او في ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم

الى

الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة
في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا
في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل و
استغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال تعالى
وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله سبحانه الذين لا يؤتون
الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه
دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي
انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة
بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن
واصله الثقل او القطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى
والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او بنوبتين
وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل
من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم
خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون
له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب
العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي
استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها
مرتفعة عليها لتظهر للنظار وما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها
معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات و
الحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه و
يعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها

وقرئ قسم فيها أقواتها في أربعة أيام في تتمة أربعة أيام كقولك سرت
من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمس عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل
في يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة
سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة أيام ويدل عليه قراءة
يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في أقواتها او في فيها وقرئ بالرفع
على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين
عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها
ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه
اليه توجها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين
لا للتراخي في المدة لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم
على خلق الجبال من فوقها وهي دخان جوهر ظلماني ولعله اراد به مادتها
او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما
من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات
المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير والترتيب
للرتبة او الاخبار واتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير
مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليأت كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد
توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المواتاة اي لتوافق كل واحدة اختها
فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته
ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا
موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير
تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة
المطيع الطائع كقوله تعالى كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما
على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على

المعنى

المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضيهن سبع سموات
فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع
سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس
والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شأنها وما يتأتى
منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء
الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها وحفظا اي وحفظناها
من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا
السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة
والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرتهم
ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ
صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة
صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله
صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم
من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار
عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل
من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين و
اخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان
يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان الا تعبدوا
الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة
برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق
وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل
منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة

قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوى على ما لا يقدر عليه غيره
وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي
يصر اى يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة
من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على
التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر وقيل آخر شوال من الاربعاء
الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزى في الحيوة
الدنيا اضاف العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله تعالى
ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب
على الاسناد المجازى للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود
فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب
بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى فاختاروا
الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء
فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون
من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة
ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ
نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم
على آخرهم ليتلاحقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا
حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم و
ابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل
على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال
توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء
اى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذى انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب

من قدرة

من قدرة الله الذى انطق كل حى ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشيء
عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان
يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اى كنتم تستترون الناس عند ارتكاب
الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها
وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه
رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم
اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله تعالى ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم خبران
له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار
ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار
مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما
يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اى ان يسألوا ان
يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء
اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر
وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم
من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول
اى كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين
قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا
مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا
اصواتكم بها لتشوشوه على القارى وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا
يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اى تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا

شديدا المراد بهم هولاء القايلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا
يعملون سيات اعمالهم وقد سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوء جزاء اعداء
الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار
الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار
عينها على ان المقصود هو الصفة جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون
الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا
ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين
على الضلالة او العصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل
وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ
في فخذ وقرا الدوري باختلاس كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندسهما انتقاما
منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين
قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في
العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدا الاستقامة او
لانها عسر قلما تتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى
الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرايض فجزئياتها
تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن
او عند الموت او الخروج من القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا
على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم
الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة
والكرامة حيثما تتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم
من اللذايذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى

بما يعطون

بما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به
او اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية
عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي عليه الصلوة والسلام
وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة
ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث
اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا
او بالاحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف
على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع الاحسن موضع الحسنة
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك
المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقيها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة
الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقيها
الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من
الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها تبعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو
اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان
بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم
بنيتك او بصلاحك ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر لانهما مخلوقان مامووران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير
للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا
يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا
لاقترانه بالامر به وعند ابي حنيفة اخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى فان
استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل و
النهار اي دائما لقوله تعالى وهم لا يسامون اي لا يملون ومن اياته انك ترى الارض

خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت تحركت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اى زادت
ان الذى احياها بعد موتها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير من الاحياء والاماتة
ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة فى آياتنا بالطعن والتحريف والتاويل
الباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى فى النار
خير ام من ياتى آمنا يوم القيمة قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة
فى احماد حال المومنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد
بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله تعالى ان الذين
يلحدون فى آياتنا او مستانف وخبره محذوف مثل معاندون او هالكون
او اولئك ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او
منيع لا يتاتى ابطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية
والامور الآتية تنزيل من حكيم اى حكيم حميد يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من
نعمه ما يقال لك اى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله تعالى لك الا مثل ما قال لهم ان ربك
لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثانى يحتمل ان يكون
المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك واليهم وعد المومنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة
ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر
لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه ءاعجمى وعربى اكلام اعجمى و
مخاطب عربى انكار مقرر للتحضيض والاعجمى يقال للذى لا يفهم كلامه والكلامه
وهذا قراءة ابى بكر وحمزة والكسائى وقرا الباقون بتسهيل الثانية وقرئ اعجمى
وهو منسوب الى العجم وقرا هشام اعجمى على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون
المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام

الاحماد ستوده نامش

على ان العزيز بمعنى الكريم ... اى كثير الخير والنفع

العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او للدلالة على
انهم لا ينفكون عن التعنت فى الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى
الى الحق وشفاء لما فى الصدور من الشك والشبهة والذين لا يومنون مبتدا خبره
فى آذانهم وقر على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله تعالى وهو عليهم عمى وذلك
لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين
عطف ذلك على للذين آمنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد اى هم
تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى
القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومة
حينئذ او تقدير الآجال لقضى بينهم باستئصال المكذبين وانهم وان اليهود
او الذين لا يومنون لفى شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب
من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد
فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها
الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرا نافع و
ابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا
وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان يكون موصولة معطوفة
على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله تعالى وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان
الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائى
بزعمكم قالوا آذناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا عنهم
لما عاينا الحال فيكون السوال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا
عنا وقيل هو قول الشركاء اى ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل
عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونهم وظنوا وايقنوا
ما لهم من محيص من مهرب والظن معلق عنه بحرف النفى لا يسام الانسان

الشكوك والشبه

هو

من اكمامهن

اعلمناك

لا يرونهم

قوله وما يحمل ما فيه نافية لانه عطف عليها ولا يضع ثم نقض النفى بالا ولو كانت بمعنى الذى معطوفة على الساعة لم يستقم ذلك واما قوله وما تخرج من ثمرة فيجوز ان يكون بمعنى الذى والاقوى ان يكون نافية آه

لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان
مسه الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله
تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من
جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة
منا من بعد ضراء مسته تفريجا عنه ليقولن هذا لي حقي استحققته لما لي
من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله
الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق
لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم
عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا
انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه
وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله تعالى في جنب الله
واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار
بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه
كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان من عند الله اي القرآن ثم كفرتم به
من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع
الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا
في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم به من الحوادث الآتية
وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك
الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل
مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة
حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله اولم يكف
بربك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في

الفاعل

الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى
على كل شيء محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء
الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي
انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم
وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط
عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي عليه
الصلوة والسلام من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

سورة عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله
اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل
ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك
الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني اوحي مثل ايحائها
اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية
للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح
على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند
الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان
لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي
بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله تعالى له ما في
السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف
مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن
من عظمة الله تعالى وقيل من دعاء الولد وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن
والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد
التأنيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية

والكاف في موضع نصب بيوحي

ومن معاني تفطر انه يكون مطاوع فعل بالتشديد والاكثر ان يكون انفعل مطاوع فعل بالتخفيف

وتخصيصها على الأول لأن أعظم الآيات وأدلها على علو شأنه من تلك الجهة
وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الأولى وقيل الضمير للأرض
فإن المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن
في الأرض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والإلهام وإعداد
الأسباب المقربة إلى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر
الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص
بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة ألا إن الله هو الغفور الرحيم إذ ما من
مخلوق إلا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الأول زيادة تقرير لعظمته
وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب إليه وأن عدم معاجلتهم بالعقاب
على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين
اتخذوا من دونه أولياء شركاء وأندادا الله حفيظ عليهم رقيب على
أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها وما أنت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم أو بموكول
إليه أمرهم وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا الإشارة إلى مصدر يوحي أو
إلى معنى الآية المتقدمة فإنه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف
مفعولا به وقرآنا عربيا حالا منه لتنذر أم القرى أهل أم القرى وهي مكة
ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيامة يجمع فيه الخلائق أو
الأرواح والأشباح أو العمال والأعمال وحذف ثاني مفعولي الأول وأول
مفعولي الثاني للتهويل وإيهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن
لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير أي بعد
جمعهم في الموقف يجمعون أولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموع
لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم أي وتنذر يوم جمعهم
متفرقين بمعنى متشارفين للتفرق أو متفرقين في داري الثواب والعقاب
ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة مهتدين أو ضالين ولكن يدخل من يشاء

في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
أي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد
إذ الكلام في الإنذار أم اتخذوا بل اتخذوا من دونه أولياء كالأصنام فالله هو الولي
جواب شرط محذوف مثل إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو
يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم
أنتم والكفار فيه من شيء من أمر من أمور الدين أو الدنيا فحكمه إلى الله مفوض
إليه يميز المحق من المبطل بالنصر أو بالإثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم
فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه إلى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي
عليه توكلت في مجامع الأمور وإليه أنيب أرجع في المعضلات فاطر السموات
والأرض خبر آخر لذلكم أو مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل
من الضمير أو الوصف لإلهي أي الله من أنفسكم من جنسكم أزواجا نساء ومن
الأنعام أزواجا أي وخلق للأنعام من جنسها أزواجا أو خلق لكم من
الأنعام أصنافا أو ذكورا وإناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه
الذرو والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والأنعام أزواجا
يكون بينهم توالد فإنه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء أي ليس
مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قوله مثلك لا
يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فإنه إذا نفي عمن يناسبه و
يسد مسده كان نفيه عنه أولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا
عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله
عنى أنه يعطي معنى ليس مثله غير أنه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته أي
ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات
والأرض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق
مشيئته إنه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به

قال ابن عباس ... في السموات والأرض ... مقاليد السموات خزائن المطر مقاليد الأرض خزائن النبات

نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اى
شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع عليهم الصلوة
والسلام وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله تعالى ان اقيموا الدين وهو
الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى احكام الله تعالى ومحله النصب على
البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك
المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا فى هذا
الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبى اليه من يشاء
يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدى اليه بالارشاد والتوفيق
من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله
تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم العلم بان
التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل و
الكتب فغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة
سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيمة او آخر اعمارهم المقدرة
لقضى بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول
صلى الله عليه وعلى آله وسلم او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل
الكتاب وقرى ورثوا وورثوا لفى شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا
يؤمنون به حق الايمان او من القرآن مريب مقلق او مدخل فى الريبة فلذلك
فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته فادع الى الاتفاق على
الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع
الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك
الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعنى جميع

الكتب

الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم
فى تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة
الى كمال القوة العمليه الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر
ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة
واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس فى الاية ما يدل على متاركة الكفار
راسا حتى يكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون فى الله فى دينه من
بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد
ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له
اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زايلة باطلة
وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذى انزل الكتاب
جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق ايراده من العقايد
والاحكام والميزان والشرع الذى يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او
العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب
اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجيك اليوم
الذى يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات
قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء
والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب ويعلمون
انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون فى الساعة يجادلون فيها
من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين
يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفى ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه
الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه
الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا يبلغها الافهام يرزق من يشاء

اى يوسّع رزقه لمن يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضت حكمته وهو
القوى الباهر القدرة العزيز المنيع الذى لا يُغلَب من كان يريد حرث الآخرة
ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا
مزرعة الآخرة والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل
منه نزد له فى حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائه فما فوقها ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له فى الآخرة من نصيب
اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء الهمزة للتقرير
والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم يأذن به الله
كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم
لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم
بما تدينوا به او صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق
بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضى بينهم بين الكافرين
والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان
بالفتح عطفا على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين
فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الاليم غالب فى عذاب الآخرة
ترى الظالمين فى القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم
اى وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات
فى روضات الجنات فى اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاءون عند ربهم اى
ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل
الكبير الذى يصغر دونه ما لغيرهم فى الدنيا ذلك الذى يبشر الله عباده الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذى يبشرهم الله به فحذف الجار
ثم العائد او ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسائى يبشر من ابشر قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ

والبشارة

اى ولولا ان الله حكم فى كلمة الفصل من الخلق بتاخير العذاب عنهم الى يوم القيمة بل الساعة موعدهم

تقديم تفسير العذاب الاليم بعذاب الآخرة

والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة فى القربى ان تودونى لقرابتى منكم او تودوا
قرابتى وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة
وفى القربى حال منها اى الا المودة ثابتة فى القربى متمكنة فى اهلها او فى حق القربى
ومن اجلها كما جاء فى الحديث الحب فى الله والبغض فى الله روى انها لما
نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم قال صلى الله
عليه وعلى آله وسلم على وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله تعالى
اى الا ان تودوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ
الا مودة فى القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل
الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقيل نزلت فى ابى بكر ومودته لهم نزد له فيها
فى الجنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اى يزد الله وحسنى ان الله غفور
لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون
بل ايقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان
يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه ايضا انما
يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة و
معرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء
عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحى عنه او يربط عليه بالصبر
فلا يشق عليك اذاهم ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات
الصدور استيناف لنفى الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذ
من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده
بمحق باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذى لا مرد له وسقوط
الواو من يمح فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما فى قوله تعالى ويدع الانسان
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى
الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة

وعن علي رضي الله تعالى عنه هو اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية
واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته
ويعفوا عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز
عن اتقان وحكمة وقرا حمزة وحفص والكسائي ما تفعلون بالتاء ويستجيب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم
او المراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه
ومنه قوله عليه الصلوة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله تعالى بالطاعة
اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة
والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم
على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد
فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيته
انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب
شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا
تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من
الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من
بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته من كل شيء من السهل والجبل
والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد
المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها
تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة
من حي على اطلاق اسم المسبب على السبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد
الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء في اي وقت يشاء

قدير

والوجه في قراءة من قرا يفعلون بالغيب حمله على قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده والتاء في قراءة من قرا بالخطاب الاعتبار بعموم الناس كافة

التحري طلب الاحرى

الاخصاب الوقوع في الخصب ضيق السنة والاجداب الوقوع في الجدب وهو ضد الخصب والانتجاع طلب المعروف

قدير متمكن منه واذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها
نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب
فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب
اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض
فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا
نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال
قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار ان يشا يسكن الريح
وقرئ الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك
لآيات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله
والتفكر في آلائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله
تعالى بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود
كما في قوله تعالى ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبقن ناسا بذنوبهم
وينج ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب
الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر بالرفع
على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك
قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة
معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تتمتعون به مدة حياتكم
وما عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب
للتمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله تعالى

(3)

قوله من محيص الجملة المنفية سدت مسد مفعولي علمت

تصدق ابو بكر رضي الله تعالى عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين بما بعده عطف
على الذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا
للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم
والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله نزلت
صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم
ذو شورى لا ينفردون براي حتى يجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم يتشاورون
في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل
الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة
التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو
لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة
الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على
البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها المنع
وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه
وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين
المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد
قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين
يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم يبتدئونهم
ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر
على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف
كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي
من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله تعالى اياه وترى الظالمين لما راوا
العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل

اي

اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب
خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف
خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى
السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض
للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون
اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق
من الله تعالى لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله
فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له
من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل ان ياتي
يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه
لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا
فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا
اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله تعالى وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر
البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس
لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة
النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على
ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم
النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور من غير لزوم ومجال اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على
مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا

والصبر الحبس يقال صبرت نفسي على كذا اي حبستها ويقال للرجل اذا شدت يداه ورجلاه او امسكها آخر حتى يضرب عنقه قتل صبرا ومنه نهي عن المصبورة ونهي البهيمة المحبوسة على الموت مغرب

النجاة

ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الآية
للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله تعالى لا مشيئة الانسان والاناث
كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطييب قلوب آبائهن
او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التأخير وتغيير العاطف
في الثاني لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه
قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار
وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه
تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة
وهو ما يعم المشافهة به كما روي في المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف
به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله تعالى او من وراء حجاب
عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد
به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد
بقوله تعالى او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ
وحيه كما امر وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما
عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف
والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن
وراء حجاب ظرفا وقعن احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام انه علي عن
صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط
اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي
اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك
بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل
على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه
الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء

تموجات

حدث

طوى اسم موضع بالشام ...

من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم
هو الاسلام وقرئ لتهدى اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي
له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع
الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة
ويستغفرون له ويسترحمون له سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله تعالى
واسأل من ارسلنا وهي ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا
عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض
ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن
من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب
يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا
في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائي
إم الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب السماوية
لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران
لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او
حال من ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من
قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك
بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر
وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال
بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا
ويؤيده انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين
والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم

قوما مسرفين اى لان كنتم وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ
نافع وحمزة والكسائى ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك
استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما ياتيهم
من نبى الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اى من القوم المسرفين لانه صرف
الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف فى القرآن قصتهم
العجيبة وفيه وعد للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ووعيد لهم بمثل ما جرى
على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة
عليهم وكانهم قالوا الله كما حكى عنهم فى مواضع أخر وهو الذى من صفته ما سرد
من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذى جعل لكم
الارض مهدا فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف وجعل لكم فيها
سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكى تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر
فى ذلك والذى نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا
مال عنه الماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار
تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون بفتح التاء و
ضم الراء والذى خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك و
الانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره اذ
يقال ركبت الدابة وركبت فى السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او
الغالب على النادر ولذلك قال تعالى لتستوا على ظهوره اى ظهور ما تركبون وجمعه
للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها
حامدين عليها وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين
من اقرن الشىء اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف

اشد منهم اى اقوى من قومك ... الاولين ... بكذب الرسل

اقرن له اى اطاقه وقوى عليه

وقرى بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان اذا وضع رجله
فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى
سخر لنا هذا الى قوله تعالى وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون واتصاله بذلك
لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى او لانه مخطر فينبغى
للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا متصل
بقوله ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا
الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمى بعضا لانه بضعة من الوالد ودلالة على
استحالته على الواحد الحق فى ذاته وقرئ جزؤا بضمتين ان الانسان لكفور مبين
ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله سبحانه لانها من فرط الجهل به والتحقير
لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين معنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب
من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء
اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم به كما
قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذى جعله له مثلا اذ
الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود فى الغاية
لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملو قلبه من الكرب وفى ذلك دلالات على ما قالوه
وتعريض لما مر فى الزخرف وقرئ مسود ومسوادة على ان فى ظل ضمير المبشر ووجهه
مسود جملة وقعت خبرا او من ينشأ فى الحلية اى او جعلوا له او اتخذ
من يتربى فى الزينة يعنى البنات وهو فى الخصام فى المجادلة غير مبين
مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الراى ويجوز ان يكون من
مبتدأ محذوف الخبر اى او من هذا حاله ولده وفى الخصام متعلق بمبين
واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائى وحفص ينشأ اى
يربى وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو

الاخطار ... الكذب

والبضعة القطعة من اللحم

وقرأ ابو بكر

الاشياء

نشأ ... البنين

جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله تعالى انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد
وقرئ الجاريات وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع
الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله تعالى اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك
مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وعن نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام
وهمزة مضمومة بين بين وآشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التى شهدوا
بها على الملائكة ويسألون اى عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب و
سنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهى ان لله سبحانه جزءا وانه بنات
وهن الملائكة ويسألون من المسائلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى لو شاء
عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئة عدم العبادة على
امتناع النهى عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على
بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال تعالى ما لهم
بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة
الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان
يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند
من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله القرآن او ادعائهم ينطق
على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون بل قالوا انا
وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اى لا حجة لهم على ذلك
عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة
التى تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهى الحالة التى يكون عليها
الآم اى القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير
الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم و
ان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان

النعم

النعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل أولو جئتكم باهدى مما
وجدتم عليه آباءكم اى اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم
وهو حكاية امر ماض اوحى الى النذير او خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله تعالى قالوا انا بما ارسلتم
به كافرون اى وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه
فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث
بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك
بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم لابيه و
قومه اننى براء مما تعبدون برئ من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به
ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برئ وبراء ككريم
وكرام الا الذى فطرنى استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولى العلم وغيرهم
وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اى اننى براء
من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى فانه سيهدين سيثبتنى على الهداية او
سيهدينى الى ما وراء ما هدانى اليه وجعلها ابرهيم عليه الصلوة والسلام او الله
تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فى ذريته فيكون ابدا من يوحد الله تعالى
ويدعوا الى توحيده وقرئ كلمة وفى عقبه على التخفيف وفى عاقبه اى فى
من عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء
وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قريش وآباءهم بالمد
فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات وقرئ متعتَ بالفتح على انه تعالى
اعترض على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة فى تعييرهم حتى جاءهم
الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات
او مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا
سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف

به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة
والطائف عظيم بالمال والجاه كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان
الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي
عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف
الدنيوية أهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد
بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن
تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النبوة
التي هي على المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها
من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في
الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل
بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر
ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة
ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم
من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا
في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج
جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من
لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو
سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة
في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة
وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه

رحمت
كالرحيم

لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك
للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا
واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة
الى ما لهم في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه
بقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كانت في بصره آفة وعشى اذا
تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين
يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو
ينبغي ان يرفعه وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل و
جمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون
الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرأ الحجازيان
وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما
فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم
انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم انتم وشياطينكم
في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن
ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه
وتقسيمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا تسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي
الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي
يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم
عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتعب نفسه في دعاء
قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على
العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال

للمؤمنين

بعد المشرق والمغرب

ان تشركوا

لا تغني فإما نذهبن بك أي فإن قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة
بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فإنا منهم منتقمون بعذاب في
الدنيا والآخرة أو نرينك الذي وعدناهم أو إن أردنا أن نريك ما وعدناهم من
العذاب وقرأ يعقوب برواية رويس أو نرينك بإسكان النون وكذا نذهبن
فإنا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي أوحي إليك من الآيات و
الشرائع وقرئ أوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى إنك على صراط مستقيم
لا عوج له وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون أي عنه يوم القيامة وعن قيامكم
بحقه واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أي واسأل أممهم وعلماء دينهم أجعلنا من
دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الأوثان وهل جاءت في ملة من مللهم
والمراد به الاستشهاد بإجماع الأنبياء على التوحيد والدلالة على أنه ليس ببدع ابتدعه
فيكذب ويعادى له فإنه كان أقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه
تسلية الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلوة والسلام إلى التوحيد
فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون فاجؤوا وقت ضحكهم منها أي استهزؤوا بها
أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها إلا وهي بالغة
أعلى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر مما يقاس إليها من الآيات
والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض وكقوله من تلق منهم
تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري أو إلا وهي مختصة بنوع من الإعجاز
مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد
لعلهم يرجعون وقالوا يا أيه الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم و
فرط حماقتهم أو لأنهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا وقرأ ابن عامر بضم الهاء ادع لنا
ربك أي تدعو لنا فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة

تشرفكم

وشيء بديع بالكسر اي مبدع مثله

باقتصاصه

فاجاؤوا

اقصى

بعض

على وجه يرجى رجوعهم

ادعى

أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عمن اهتدى أو بما عهد عندك
من الوفاء وهو الإيمان والطاعة إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم
ينكثون فاجؤوا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه أو بمناديه في قومه
في مجمعهم أو فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمن بعضهم قال يا قوم أليس
لي ملك مصر وهذه الأنهار أنهار النيل ومعظمها أربعة نهر الملك ونهر
طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري أو أمري أو بين يدي
في جناني والواو إما عاطفة لهذه الأنهار على ملك فتجري حال منها أو واو حال وهذه
مبتدأ والأنهار صفتها وتجري خبرها أفلا تبصرون ذلك أم أنا خير مع هذه
المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة
وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وأم إما
منقطعة والهمزة فيها للتقرير إذ قدم من أسباب فضله أو متصلة على إقامة المسبب
مقام السبب والمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أني خير منه فلولا ألقي
عليه أساورة من ذهب أي فهلا ألقي إليه مقاليد الملك إن كان صادقا إذ
كانوا إذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب وأساورة جمع أسوار بمعنى
السوار على تعويض التاء من ياء أساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص أسورة
وهي جمع سوار وقرئ أساور جمع أسورة وألقي عليه أسورة وأساور على البناء
للفاعل وهو الله تعالى أو جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه أو يصدقونه
من قرنته به فاقترن أو متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه
فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم فأطاعوه فيما أمرهم به إنهم
كانوا قوما فاسقين فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا أغضبونا بالإفراط
في العناد والعصيان منقول من أسف إذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فأغرقناهم
أجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم
في استحقاق مثل عذابهم مصدر نعت به أو جمع سالف كخدم وقرأ حمزة والكسائي

عقابهم

وخادم

اي بشرط ان تدعو لنا فيكشف عنا العذاب

لمهتدون مؤمنون بك ودعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فلما كشفنا عنهم

المهانة

والرتة بالضم العجمة في الكلام ورجل ارت بين الرتت وفي لسانه رتة

اي الخبرية

الاقليد المفتاح

التسوير دست ورنجن پوشانيدن

بضم السين واللام جمع سليف كرغف ورغيف او سالف كصبر وصابر او سلف كخشب وقرئ سُلَفاً بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سُلفة اى ثلة سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اى ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله سبحانه والملائكة اولى بذلك او على قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم صار ملزوما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائى بالضم من الصدود اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا آلهتنا خير ام هو اى آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان فى النار فليكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون أآلهتنا بتحقيق الهمزتين والف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبنى اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة فى الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم فى الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وانه وان

مثلا م

هو معلوم ان الضرب اى جعل مثلا ... ذكر مثلا به الخ

ان م

الرسول م

الصحيح بانك كردن

الصد روى كرداندن و بانك كردن ...

ويعقوب برواية

التوليد پديد آوردن فرزند

عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليها وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفى الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم امر ان يقوله هذا هذا الذى ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى عليه الصلوة والسلام او استيناف من الله تعالى يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور

والثنية طريق العقبة

وسلم م

الدنيا او انكارهم لها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اى يتعادون يومئذ
لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان
خلتهم لما كانت فى الله تبقى نافعة ابد الآبدين يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا
انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون فى الله تعالى يومئذ الذين آمنوا
باياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اى الذين آمنوا مخلصين غير
ان هذه العبارة آكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون
تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن
الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف
عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو
كوز لا عروة له وفيها وفى الجنة ما تشتهى الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص
تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من
الزوايد فى التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة
الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر فى ثانى الحال وتلك الجنة التى اورثتموها
بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل
وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتى اورثتموها
صفتها او الجنة صفة تلك والتى خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون
وعليه تتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون
بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره
فى القرآن وهو حقير بالاضافة الى ساير نعايم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة
ان المجرمين الكاملين فى الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات
وحكى عنهم ما يخص بالكفار فى عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر
والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت
قليلا والتركيب للضعف وهم فيه فى العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم

ولكن

الآباد — الابد الدهر والجمع آباد صح

فلان حسن الحبر والسبر اذا كان جميلا حسن الهيأة صح

الصحفة القصعة الواسعة العريضة ق

ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ
يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية
اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان
يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافى ابلاسهم فانه جؤار وتمنٍّ للموت
من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا بغيره لقد جئناكم بالحق
بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان فى قال ضمير الله والا فجواب منه و
كانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما فى اتباعه
من اتعاب النفس وادآب الجوارح ام ابرموا امرا فى تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا
على كراهته فانا مبرمون امرا فى مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار
بان ذلك اسوأ من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول صلى
الله عليه وسلم فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله تعالى ام يحسبون انا لا
نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجويهم وتناجيهم بلى نسمعهما ورسلنا والحفظة
مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين منكم فان النبى يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم
ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة
الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه
كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمه مشعرة بانتفاء
الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنفيه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء
معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على انكاره للولد
لعنادهم ومراءهم بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان
له ولد فى زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه او
من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا
اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائى ولد بالضم سبحان رب

قال ابن عباس يريد كلكم كارهون لما جاء به محمد ق

الولد يكون واحدا وجمعا وكذلك الولد بالضم صح

السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام
لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل
فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل
واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الاخرة وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى
المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع
مبتدا محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله
خبرا له لانه لا يبقى عايد لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدا محذوف يكون
به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون
الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق
الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة
فيها واليه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح
بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد
والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله تعالى لاندراج
الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم
سألت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره
فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول صلى الله عليه وسلم
ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله
وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره يا رب
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو

قسم

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي و... يرجعون بالغيب والوجه فيها حملها على ما قبلها من قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا الى احوالهم والوجه في قراءة الباقين بالخطاب الالتفات الى المذكورين بالخطاب او الاستئناف بخطاب جميع الناس

قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقديره وقيله يا رب
قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل
سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكية الا قوله
تعالى انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع او تسع وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله تعالى
انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل
فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم على الرسول عليه الصلوة والسلام نجوما
وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدنيوية والدينية او لما
فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الا[قضية]
انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله تعالى فيها
يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة
يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة
ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه
صفتها لقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ
نفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ونفرق بالنون امرا من عندنا
اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد
تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن في حكيم
لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله
مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انا انزلناه بمعنى

ادخلوا الجنة بغير حساب

انزل

آمرين او مامورا **انا كنا مرسلين رحمة من ربك** بدل من انا كنا منذرين
اى انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل
الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت
ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول له
اى يفصل فيها كل امر او يصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا
فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من
باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة **انه هو السميع العليم** يسمع اقوال العباد
ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته
رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استيناف وقرا الكوفيون
بالجر بدلا من ربك **ان كنتم موقنين** اى ان كنتم من اهل الايقان فى العلوم
او ان كنتم موقنين فى اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما
قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك **لا اله الا هو** اذ لا خالق سواه
يحيى ويميت كما تشاهدون **ربكم ورب آبائكم الاولين** وقرئا بالجر بدلا من ربك
بل هم فى شك يلعبون رد لكونهم موقنين **فارتقب** فانتظر لهم **يوم**
تاتى السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين
السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة
الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا وقد قحطوا
حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه
عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود فى اشراط الساعة لما روى انه عليه
الصلوة والسلام لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من
قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاية وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم يملأ ما بين
المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام

واما

واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة و
الدخان يحتمل المعنيين **يغشى الناس** يحيط بهم صفة للدخان وقوله تعالى
هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا
وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم **انى لهم الذكرى** من
اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة **وقد جاءهم رسول مبين** بين لهم
ما هو اعظم منها فى ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات **ثم تولوا عنه**
وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف وقال
آخرون انه مجنون **انا كاشفوا العذاب** بدعاء النبى فانه دعا فرفع القحط
قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم **انكم عائدون** الى الكفر
غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث
الكفار بالدعاء فيكشفه الله تعالى عنهم بعد اربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون
ومن فسره بما فى القيمة اوله بالشرط والتقدير **يوم نبطش البطشة الكبرى**
يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه **انا منتقمون** لا لمنتقمون فان
ان يحجز عنه او بدل من يوم تاتى وقرئ نبطش اى نحمل البطشة الكبرى
بالملئكة لهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة **ولقد فتنا قبلهم**
قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال
وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم **وجاءهم**
رسول كريم على الله او على المؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه
ان ادوا الى عباد الله بان ادوهم الىّ وارسلوهم معى او بان ادوا الى حق الله من
الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون ان مخففة ومفسرة لان مجئ
الرسول يكون برسالة ودعوة **انى لكم رسول امين** غير متهم لدلالة المعجزات
على صدقه او لائتمان الله تعالى اياه على وحيه وهو علة الامر **وان لا تعلوا**
على الله ولا تتكبروا عليه بالاهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى فى وجهيها

انى آتيكم بسلطان مبين علة للنهى ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء
شان لا يخفى وانى عذت بربى وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان
تؤذونى ضربا او شتما او ان تقتلونى وقرئ عت بالادغام وان لم تومنوا لى فاعتزلون
فكونوا بمعزل منى لا على ولا لى ولا تتعرضوا الى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه
فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هولاء بان هولاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء
عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر
بعبادى ليلا اى فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ نافع وابن كثير بوصل
الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر
رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك
ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم
كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ومحافل مزينة و
منازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر
او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم فى شئ وهم بنوا اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا
الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد
بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ما روى
فى الاخبار ان المومن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه
وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى
وقت آخر ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون و
قتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا
لافراطه فى التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون
على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا
من المسرفين فى العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا او حال من

الضمير

الضمير فى عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بنى اسرائيل
على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون فى بعض الاحوال
على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمى زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية و
اختبار ظاهر ان هولاء يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه
مسوقة للدلالة على انهم مثلهم فى الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما
حل بهم ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة
الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما فى قولك حج
زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما
تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هى الا موتتنا اى ما الموتة التى من شانها ذلك
الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا لمن وعدهم بالنشور
من الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين ان كنتم صادقين فى وعدكم ليدل
عليه اهم خير فى القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميرى الذى سار بالجيوش
وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مومنا وقومه كافرين ولذلك
ذمهم دونه وعنه عليه الصلوة والسلام ما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبى و
قيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين
من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم
هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استونف به انهم
كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضى للاهلاك وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على
صحة الحشر كما فى الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق
الذى اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا
يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل او المحق عن المبطل بالجزاء

كذلك

خطاب

وحير الحيرة

الا بالحق اى بحق الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية

او فصل الرجل عن اقاربه واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ
ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اى ان ميعاد جزائهم فى يوم الفصل يوم لا يغنى
بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا للفصل
مولى من قرابة او غيرها عن مولى اى مولى كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون
الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول
الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء انه هو
العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرت الزقوم
وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق فى الصافات طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد
به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل فى النار حتى يذوب
وقيل دردى الزيت تغلى فى البطون وقرا ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان
الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلى
الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه
فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر وقرا الحجازيان وابن عامر ويعقوب
بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب
الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم
عذاب هو الحميم مبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة
على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اى وقولوا له ذلك
استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرا الكسائى انك بالفتح اى ذق لانك او
عذاب انك ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين
فى مقام فى موضع اقامة وقرا نافع وابن عامر بضم الميم امين يامن صاحبه
عن الآفة والانتقال فى جنات وعيون بدل من مقام جئ به للدلالة على نزاهته
واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق
خبر ثان او حال من الضمير فى الجار او استيناف والسندس ما رق من الحرير

والاستبرق

والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين فى مجالسهم
ليستانس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم
بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء عظيم العين
واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون و
يامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان
آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها
دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او
الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها او الاستثناء
للمبالغة فى تعميم النفى وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا
اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ
ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا
منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن
المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك
وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم
يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك
عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهى سبع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان
جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل
حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان فى السموات والارض
لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان فى خلق السموات
لقوله تعالى وفى خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على

الضمير المجرور بل عطف على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه
واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلايل على وجود الصانع المختار آيات
لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب
حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح
باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون
فيه قراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في او
ينصب آيات على الاختصاص او ترفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلث
لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك الآيات دلايله نتلوها
عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث بعد
الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في
قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله تعالى الله نزل احسن
الحديث وآياته دلايله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرا الحجازيان
وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير
الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات
وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان
لم يسمعها اي كانه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير
السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من
آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا من غير ان يرى فيها ما يناسب
الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر
الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية اولئك
لهم عذاب مهين لذلك من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او
من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا

من عذاب

من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم
لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات
ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز
اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل
كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها
ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون
هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم حال من
ما اي سخر هذه الاشياء كاينة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في
السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه
على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون في صنايعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه
والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون
وقايعه باعدايه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون الاوقات التي وقتها
الله تعالى لنصر المومنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر شتمه غفاري
فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
علة للامر والقوم هم المومنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنوين للتعظيم
او التحقير او التنويع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزى الخير والشر
او الجزاء اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به
ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها
عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرايل الكتاب
التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر
فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله تعالى من اللذايذ

وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر
ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم
بحقيقته لحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون بالمواخذة والمجازاة. ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها
فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات
وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما
اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة للانضمام فلا توالهم باتباع
اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اي القرآن او اتباع الشريعة
بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة
من الله تعالى لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام
منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة
ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي
نجعل وقوله تعالى سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول
لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيان في البهجة
والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب
على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان
للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال
من الثاني والضمير للاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او
ترك المواخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحيوة او استيناف مقرر
لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال وقرئ ومماتهم بالنصب على
ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس
شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم

قوله سواء محياهم ومماتهم يقرأ بالرفع فمحياهم مبتدأ ومماتهم معطوف وسواء خبر مقدم و يقرأ بالنصب وفيه وجهان احدهما هو حال من الضمير في الكاف اي نجعلهم مثل المؤمنين في هذه الحال والثاني ان يكون مفعولا ثانيا لنجعل والكاف حال وقد دخل استواء محياهم ومماتهم على الوجه في الحسبان و محياهم ومماتهم مرفوعان بسواء لانه بمعنى مستو ويقرأ ومماتهم بالنصب اي وفي مماتهم والعامل نجعل او سواء وقيل هما ظرفان فاما الضمير المضاف اليه فيرجع الى المسلمين ويجوز ان يرجع الى الكفار لان محياهم كمماتهم ... الكافر ميتا

الثابت من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من
الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى
كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل
بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب او تضعيف عذاب
وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله تعالى لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما
كالابتلاء والاختبار. افرأيت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة
الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا
رأى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد
جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظة ولا يتفكر في الآيات وجعل
على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة
فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون
وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا
اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا
او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة
ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر
الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك
من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء
على التقليد والانكار لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات
الدلالة على ما يخالفه معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونه
الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم
او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء
حالا امتناعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دل عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم

بالمواعظة
وقال الزجاج المعنى نحيى ونموت
والواو للاجماع
ما يخالفه
سماه

القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت
الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا
كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك
السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ
يخسر المبطلون اي ويخسر يوم تقوم الساعة ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية
مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية
اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة
اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان
اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحايف
اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق
يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة
ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم
ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه
عن الشوايب واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تأتكم
رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود
واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين
عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كاين
هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة
بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا
لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن
ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم
اكده بقوله تعالى وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم

تحيروا

هو

تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم
ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة
عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم
ننسيكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته
ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ومأويكم النار
وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها
ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون
منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم
ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات
والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه
وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ حم الجاثية
ستر الله تعالى عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف مكية وهي
اربع او خمس وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه
دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى و
بتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه
المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية
معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم ما تدعون من
دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني عن
حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها في خلق شيء
من اجزاء العالم فيستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم

عدته

الاعتاب خشنود كردن

أنّ للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل هذا
من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد أو أثارة من علم أو بقية
من علم بقيت عليكم من علوم الأولين هل فيهما ما يدل على استحقاقهم للعبادة أو الأمر
به إن كنتم صادقين في دعويكم وهو إلزام بعدم ما يدل على ألوهيتهم بوجه ما نقلا بعد إلزامهم
بعد إلزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ إثارة بالكسر أي مناظرة فإن المناظرة
تثير المعاني وأثرة أي شيء أوثرتم به وأثرة بالحركات الثلث في الهمزة وسكون
الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر أثر الحديث إذا رواه والمكسورة بمعنى الأثرة
المضمومة اسم ما يؤثر ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إنكار
أن يكون أحد أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير
إلى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا أن يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم
إلى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لأنهم إما جمادات
وإما عباد مسخرون مشتغلون بأحوالهم وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء يضرونهم
ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين بلسان الحال أو المقال وقيل
الضمير للعابدين وهو كقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين وإذا تتلى عليهم
آياتنا بينات واضحات أو مبينات قال الذين كفروا للحق لأجله وفي شأنه
والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير
المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم
حين جاءهم من غير نظر وتأمل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه أم يقولون
افتريه إضراب عن ذكر تسميتهم إياه سحرا إلى ذكر ما هو أشنع منه وإنكار له وتعجيب
قل إن افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا أي إن عاجلني الله تعالى
بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف أجترئ عليه وأعرض نفسي للعقاب
من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو أعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه
من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ

بهاء

كافرين جاحدين بانه تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ع وانما كانوا يعبدون اهواءهم

وعليكم

وعليكم بالكذب والإنكار وهو وعيد بجزاء إفاضتهم وهو الغفور الرحيم
وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن وإشعار بحلم الله تعالى عنهم مع عظم جرمهم
قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم أدعوكم إلى ما لا يدعون إليه أو أقدر على
ما لم يقدروا عليه وهو الإتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف
وقرئ بفتح الدال على أنه كقيم أو مقدر بمضاف أي ذا بدع وما أدري ما يفعل بي
ولا بكم في الدارين على التفصيل إذ لا علم لي بالغيب ولا لتأكيد النفي المشتمل على
ما يفعل بي وما إما موصولة منصوبة أو استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل
أي يفعل الله تعالى إن أتبع إلا ما يوحى إلي لا أتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الإخبار
عما لم يوح إليه من الغيوب أو استعجال المسلمين أن يتخلصوا من أذى المشركين
وما أنا إلا نذير عن عقاب الله تعالى مبين بين الإنذار بالشواهد المبينة
والمعجزات المصدقة قل أرأيتم إن كان من عند الله أي القرآن وكفرتم به
وقد كفرتم به ويجوز أن يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله تعالى
وشهد شاهد من بني إسرائيل إلا أنها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله
والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه الصلوة والسلام وشهادته
ما في التورية من نعت الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم على مثله مثل
القرآن وهو ما في التورية من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة له أو مثل
ذلك وهو كونه من عند الله تعالى فآمن أي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا
للحق واستكبرتم عن الإيمان إن الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف
مشعر بأن كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف
مثل ألستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لأجلهم لو كان خيرا
الإيمان أو ما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم ما سبقونا إليه وهم سقاط
إذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة وإنما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان
وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار أو اليهود حين أسلم

جرمهم

ما لا يعدون

لما

ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله تعالى كتاب موسى ناصب لقوله تعالى اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخير رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال كل

حي مستكمل مدة العمر مود اذا انتهى امده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره اولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقرا هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع واحد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او يسالانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن اي يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله

حتى فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق
عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من
اهلها لذلك وتجب عنه ان كان لاسلامه في امم قد خلت من قبلهم كقوله تعالى
في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل الحكم على
الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من
الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت على
التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرا نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون *وابن عامر*
وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار
يعذبون بها وقيل يعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض
اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرا بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين
طيباتكم لذائذكم في حيوتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء *لذائذكم*
فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض *الهوان*
بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن
طاعة الله تعالى وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه
بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء *قال شحر عمان وشحر عمان وهو ساحل البحر من عمان وعدن حج*
اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت
النذر الرسل من بين يديه قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض الا تعبدوا *ومن خلفه*
الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا
عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين
في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به
وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما

على

على الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين
منذرين لا معذبين مقترحين فلما راوه عارضا سحابا عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم متوجه *سحابا عرض في افق السماء*
اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله تعالى قالوا هذا عارض ممطرنا
اي ياتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل هو ريح *بل هو*
هي ريح ويجوز ان يكون بدلا من ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تعالى تدمر
تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا يوجد نابضة حركة ولا *نبض العرق ينبض نبضا ونبضانا اي تحرك*
قابضة سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد
سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد
محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استينافا للدلالة على ان لكل ممكن
فناء مقتضيا لا يتقدم ولا يتاخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقرا عاصم وحمزة لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة *اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم*
ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل
بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا *الحظيرة جاي كاه شتر وكوسفند*
تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد
مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير *في ما ان*
لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير
ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما
في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه وتعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق *الترجية اميد داشتن*
لقوله تعالى هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وجعلنا لهم سمعا *معولهم*
وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على
شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من الاغناء وهو
القليل اذ كانوا يجحدون بآيات الله علة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى *صلة*
التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم

ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة من القرى
كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم من الهلاك
آلهتهم الذين يتقربون بهم إلى الله تعالى حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأول
مفعولي اتخذوا الراجع إلى الموصول محذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل أو
عطف بيان أو آلهة وقربانا حال أو مفعول له على أنه بمعنى التقرب وقرئ
قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع
الاستمداد بالضال وذلك إفكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق
وقرئ أفّكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم أي جعلهم آفكين وأفكهم أي قولهم
الإفك أي ذو الإفك وما كانوا يفترون وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن أملناهم
إليك والنفر دون العشرة وجمعه أنفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى
فلما حضروه أي القرآن أو الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالوا أنصتوا
قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي أتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء
الفاعل وهو ضمير الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولوا إلى قومهم منذرين
أي منذرين إياهم بما سمعوا روي أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا إنا
سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قيل إنما قالوا ذلك لأنهم كانوا يهودا أو ما سمعوا
بأمر عيسى عليه الصلوة والسلام مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق من العقائد
وإلى طريق مستقيم من الشرائع يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله تعالى فإن المظالم لا تغفر بالإيمان
ويجركم من عذاب أليم هو معد للكفار واحتج أبو حنيفة باقتصارهم على المغفرة
والإجارة على أن لا ثواب لهم والأظهر أنهم في توابع التكليف كبني آدم ومن
لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض إذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه

أوليا

أولياء يمنعونه منه أولئك في ضلال مبين حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه أولم
يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز
والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالإيجاد بقادر على أن يحيي الموتى
أي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فإنه مشتمل
على أن وما في حيزها ولذلك أجاب عنه بقوله تعالى بلى إنه على كل شيء قدير
تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر السورة
بتحقيق المبدأ أراد ختمها بإثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار
منصوب بقول مضمر مقوله أليس هذا بالحق والإشارة إلى العذاب قالوا بلى
وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الأمر هو
الإهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أولو الثبات و
الجد منهم فإنك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض وأولوا العزم أصحاب
الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة
الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام
وقيل الصابرون على بلاء الله تعالى كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه
حتى يغشى عليه وإبراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب
على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وأيوب على الضر وموسى
قال له قومه إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته
أربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب
فإنه نازل بهم في وقته لا محالة كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة
من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ
هذا الذي وعظتم به أو هذه السورة بلاغ أي كفاية أو تبليغ من الرسول ويؤيده
أنه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض أي لهم وقت يبلغون إليه
كأنهم إذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب أي بلغوا بلاغا

بفتح الياء وكسر اللام

فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يَهلِك بفتح اللام
وكسرها من هلك وهلك ونُهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وآيها
تسع او ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه
او منعوا الناس عنه وهم المطعمون يوم بدر او شياطين قريش او المصرون من
اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم
وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضايعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة
فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله تعالى او ابطل
ما عملوه من الكيد لرسوله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله بنصر رسوله
صلى الله عليه وسلم واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما
نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان
الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله تعالى وهو الحق من ربهم
اعتراضا على طريقة الحصر وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نَزّل على البناء
للفاعل وأُنزِل على البناءين ونَزَل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان و
عملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك
اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء
الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك
مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال
الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال

مثلا

[Margins: صدعنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه عنه مخ — كالمطعمين — والمصرين — طريقة — هو]

مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم
الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف
الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد الاختصار
والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن
وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين
وهو الغليظ فشدوا الوثاق فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق
به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد
الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف
اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند ابي حنيفة
او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا
حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع
اي ينقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى تضع اهل
الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع
بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم
وقيل بنزول عيسى عليه السلام ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله
لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال
ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين
بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين
قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل
اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يُضِلّ من اضل ويُضَلّ على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب
او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا
حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي
اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها

[Margins: اي لعمل المؤمنين — صورة قتلهم — يضيعها — واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم وبقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والى هذا القول ذهب قتادة والسدي وابن جريج وهو قول الاوزاعي واصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء وذهب الآخرون الى ان الآية محكمة والامام بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار اذا وقعوا في الاسر بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض او يفاديهم بالمال او باسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء واكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري والشافعي واحمد واسحق وقال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل في الاسارى فاما منا بعد واما فداء وهذا هو الاصح والاختيار لانه عمل به رسول الله والخلفاء بعده مع]

لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ان تنصروا
دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام
بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا
وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه
بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسر لناصبه واضل اعمالهم
عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف
المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن
للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر به ولا ينفك عنه
بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين
من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة
لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك
بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع
العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى
فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون
كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام
وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء
احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب
فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة
من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له
سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا
عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة

وقيل

والذين كفروا مبتدأ والخبر محذوف تعسوا او اتعسوا ... ودخلت الفاء تشبيها على الجزاء

مفسر

ثم خوف كفار مكة بقوله افلم يسيروا

اي سنة غلبة انبيائه سنة ولا مة فيمن مضى من الامم سورة الفتح

وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة
كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف
الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي
بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار
وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو
خالد في النار او بدل من قوله تعالى كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان
ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا للانكار والمثل فيها انهار من
ماء غير آسن استئناف لشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر
لمثل والآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث
وقرا ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا
وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة
سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئ بالرفع على
صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع
وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة
بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما
يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس
ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدا خبره محذوف
اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع
امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه
فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي
قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا
من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعارا من الجارحة ومنه استئناف

وقد اسن الماء يأسن ويأسن اسونا وفي الافعال اسن الماء بالكسر يأسن اسنا فهو آسن وأسن

القارص شير زبان الحازر شير ترش

التنغيص ناخوش گردانيدن عيش

وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرا ابن كثير
أنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا
وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اى زادهم الله تعالى بالتوفيق
والالهام او بقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وآتيهم تقويهم بين لهم
ما يتقون او اعانهم على تقويهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة
فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله تعالى فقد جاء
اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم
اذا جاءتهم ذكريهم والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها
كمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكريهم اى تذكرهم
اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله
واستغفر لذنبك اى اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت
على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها
وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمومنين والمومنات ولذنوبهم بالدعاء لهم
والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار
بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك
الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثويكم في العقبى
فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا
لولا نزلت سورة اى هلا انزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة
مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رايت الذين في قلوبهم
مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من
آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول
معروف استيناف اى امرهم طاعة وقول معروف خبر لهم او حكاية قولهم

لقراءة

لقراءة ابي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه
مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحرص
على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم
امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في
الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين و
حرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل
عسيتم وهذا لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا
وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم
في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع
اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم
عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن
يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب
اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها
التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها
في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها
للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ
اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم اى ما كانوا عليه من الكفر من بعد
ما تبين لهم الهدى بالدلايل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم
سهل لهم اقتراف الكباير من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات
من السول وهو التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته لضم ما قبلها ولا كذلك
التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف اى كيد
الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم

تقديره فاذا عزم الامر ما صدقوا وقيل العامل فلو صدقوا اى لو صدقوا اذا عزم الامر والتقدير عزم اصحاب الامر او يكون المعنى تحقق الامر اهـ

التصفح بكريستن جيزى را باستقصا

بالعقوبة لقراءة يعقوب وأملي لهم اي وانا املي لهم فيكون الواو للحال او الاستيناف
وقرأ ابو عمرو وأملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين
نعته لهم للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في
بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في
الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول صلى الله عليه وسلم والله يعلم
اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله تعالى عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص
اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون
حينئذ وقرئ توفيهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون
وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك
اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت
الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من
الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فأحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين
في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لأريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم
باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت
في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه
او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن
الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم
بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها او اخبارهم
عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة
بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين

كفروا

امورکم

وغيرهما

حسنها وقبحها

كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او
لن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع
مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في
مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به
هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على
احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم
كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب
ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا
تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار
ان وقرئ ولا تدّعوا من ادّعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم
الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من
وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر
شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحياة الدنيا لعب ولهو لا
ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم
اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسألكموها
فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال
احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او
البخل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء
اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تعالى تدعون لتنفقوا في سبيل
الله استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة

مشاقته

اي قليب بدر والقليب البئر قبل
ان تطوى وقال ابو عبيدة هي
البئر العادية القديمة

السلم اي

والخور الضعف

والعشر

العزو والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية
المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرّ البخل عايدان
اليه والبخل يعدّى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك
عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم
فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم
يقم مكانكم قوما آخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم
الفرس لانه سئل عليه الصلوة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب
فخذه فقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وهي
تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا
لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في
تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه بعد
ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا
عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم
مجه فيها فدرّت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا
على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول صلى الله عليه وسلم في سورة
الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك
الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء
الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة
عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه
ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ

الحديبية [illegible] كان [illegible] وخيبر الحجاز وفدك [illegible]

التوبيخ تقصير كردن
وبتقصير منسوب كردن
وفراموش كردن
وضايع كردن

الرسالة

الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة
او يعزّ به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات
والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض
الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان
النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليزدادوا
ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض
يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه
حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدّر ويدبّر ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما بعده
لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض يدبر من معنى التدبير اي
دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله تعالى فيه ويشكروها فيدخلوا
الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع
ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيآتهم يغطيها
ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى
ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعل بدلا فيكون
عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر
رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عليهم دايرة السوء دايرة ما يظنونه
ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بالضم
وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم
جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم
جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين
والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل

فلان في عز ومنعة بالتحريك
وقد يسكن عن ابن السكيت و
قال المنعة جمع مانع مثل كافر
وكفرة اي هو في قوة ومن
يمنعه من عشيرته صح

قال ابن عباس يعني الملائكة و
الجن والانس والشياطين
ق

وقوله عند الله حال من الفوز
لانه صفة في الاصل فلما قدم صار
حالا ويجوز ان يكون ظرفا لكان
او لما دل عليه الفوز ولا يجوز ان
يكون ظرفا للفوز لانه مصدر
[illegible]

في الوعد لجاعلنا السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة
والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والامة
او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله
رسوله صلى الله عليه وسلم وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة
واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء و
قرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعززوه
وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه
المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استئناف موكد على سبيل التخييل
فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن
اوفى بما عاهد عليه الله وفى في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة
وقرئ عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فنؤتيه
بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب
هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان
وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا
اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على
التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار
قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا
ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة
والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله
بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد

يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين
ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان
وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه او هو وسائر ما يظنون
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين
عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين
الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره
وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض
يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان
الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه
بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون
يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه
الصلوة والسلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة
بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة
فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده
لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله تعالى لن
تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة
وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي
كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا
ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا
فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون
حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات للحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات
لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة

في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد
بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
او المشركين فانه قال تعالى تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما
المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى
يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله تعالى عنه اذ لم يتفق
هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة
وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان
تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تتولوا
كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على
الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف
نفى الحرج عن هولاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة
في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال تعالى
ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرا
نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المومنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه الصلوة والسلام لما نزل الحديبية
بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع
فبعث صلى الله عليه وعلى آله وسلم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فحبسوه
فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اصحابه وكانوا
الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا
عنهم وكان صلى الله عليه وسلم جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم
من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح
واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها

يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله
مغانم كثيرة تاخذونها وهي ما يفيء على المومنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه
يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني
اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمومنين
امارة يعرفون بها انهم من الله تعالى بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر
في حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على
محذوف وهو علة لكف او عجل مثل لتسلموا او لتاخذوا او علة المحذوف مثل
وفعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه
واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله
بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا
عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم
هوازن او فارس وكان الله على كل شي قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشي
دون شي ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا
ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل
اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا
ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم اي
ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم
عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى
ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل ذلك يوم الفتح واستشهد به على ان
مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون
من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرا ابو عمرو
بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام

والهدى معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدى
ما يهدى الى مكة وقرئ الهدِىّ وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذى يحل فيه
نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذى لا يجوز ان ينحر فى غيره والا
لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان
مذبح هدى المحصر هو الحرم ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم
لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم
قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال عليه الصلوة والسلام
ان آخر وطأة وطئها الله تعالى بوج وهو واد بطائف كان آخر وقعة النبى صلى
الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء او ضمير هم
فى تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية او الكفارة
بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم
مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم اى تطؤهم غير
عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان
تهلكوا اناسا مومنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه
لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله فى رحمته اى فى توفيقه لزيادة الخير والاسلام
من يشاء من مومنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبى اذ جعل الذين كفروا مقدر
باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم فى قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية
التى تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين فانزل عليهم
الثبات والوقار وذلك لما روى انه عليه الصلوة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا
سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع
من عامه على ان يخلى له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا
فقال صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا

اكتب

اكتب باسمك اللهم ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل
مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلوة والسلام اكتب ما يريدون
فهم المومنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله تعالى سكينته فتوقروا
وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى
لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها واهلها والمستاهل لها وكان الله بكل
شىء عليما فيعلم اهل كل شىء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا راى صلى
الله عليه وعلى اله وسلم انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون فى عامهم فلما تأخر قال
بعضهم والله ما حلقنا وما قصرنا ولا راينا البيت فنزلت والمعنى صدقه
فى رؤياه بالحق ملتبسة به فان ما رآه كائن لا محالة فى وقته المقدر له وهو العام
القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اى صدقا ملتبسا بالحق
وهو القصد الى التمييز بين الثابت فى الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما
اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام جوابه
وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما
للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك
الرؤيا او النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض
محلقين رؤسكم ومقصرين اى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال
مؤكدة او استئناف اى لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة فى تأخير
ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح
خيبر لتستروح اليه قلوب المومنين الى ان يتيسر الموعود هو الذى ارسل رسوله
بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله ودين الحق دين الاسلام ليظهره على الدين كله

ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط
للمسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعد
من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كاين او على نبوته باظهار المعجزات
محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة
ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه عطف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء
بينهم اشدا جمع شديد ورحما جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف
دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
تريهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة
التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت
ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة
الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة تفسيرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم
العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم
في الكتابين وقوله تعالى كزرع تمثيل مستانف اوتفسير او مبتدا وكزرع خبره
اخرج شطاه فراخه يقال اشطا الزرع اذا افرخ وقرا ابن كثير وابن عامر برواية
ابن ذكوان شطاه بفتحات وهو لغة فيه وقرى شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه
بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا فازره فقواه من
الموازرة وهي المعاونة او من الايزار وهو الاعانة وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان
فازره كاجر في آجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه
فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته
وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة رضوان الله تعالى
عليهم قلوا في بدو الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ
بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكايه واستحكامه او لقوله تعالى وعد

الله

الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار
لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا
سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة سورة الحجرات
مدنية وهي ثماني عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم
الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة
الجيش لمتقدميهم ويويده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرى لا تقدموا من القدوم
بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان
تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذكر الله تعالى تعظيما له واشعارا بانه — للتعظيم والاشعار
من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقدم او مخالفة الحكم ان الله
سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا باصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته
محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه — الترحيب التعظيم
وكنيته كما يخاطب بعضكم لبعض وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء
لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على الاستقلال
المنادى له وزيادة الاهتمام له ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة — مخافة ان تحبط او لان تحبط على ان تكون اللام للعاقبة وقيل لان لا تحبط
للنهي او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الجهر
والرفع استخفافا قد يودي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة
وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما — جهيرا جهر بالقول رفع به صوته وجهور وهو رجل جهوري الصوت وجهير الصوت
نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول
الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون

عمل قد حبط فقال عليه الصلوة والسلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير
وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم
يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان
ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما بعد ذلك كانا يسرّانه حتى يستفهمهما اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرّنها عليها او عرفها كائنة
للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف
او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله تعالى قلوبهم بانواع المحن والتكاليف
الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى
من امتحن الذهب اذا اذابه وميّز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم
واجر عظيم لغضهم وساير طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان اولئك
لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كالخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين
والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت
على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا
بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة
نشأت من جهة الوراء وفايدتها الدلالة على ان المنادي داخل الحجرة اذ لا بد
وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها
جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحايطها ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة
وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلى الله
عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بانهم
اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين
له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين
والاقرع بن حابس وفدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سبعين

ابريز زر خالص

رجلا

رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند
الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون
اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان
انّ وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب
اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيّى بخروجه فان حتى مختصة
بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها
بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان
يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان الصبر
خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين
للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤل اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى
بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على
النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول صلى الله عليه
وعلى آله وسلم يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا
روي انه عليه الصلوة والسلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق
وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع
وقال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة
فهمّ صلى الله عليه وسلم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد
فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير
الفاسق والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي
جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه
وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتبه على الفسق
اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا

الحشمة الاستحياء والغضب ايضا وقال الاصمعي الحشمة انما هي الغضب لا بمعنى الاستحياء

التصديق صدقات وجزاء آن ستدن حاج

الاحنة كينه

اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين
بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم
يقع وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائر مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله
ان بما فى حيزه ساد مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله تعالى
لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد ضميرى فيكم ولو جعل استينافا
لم يظهر للامر فايدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون
ان يتبع رايكم فى الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اى لوقعتم فى الجهد من العنت
وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببنى المصطلق وقوله تعالى ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم
على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بتخصيصه من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا
بذم من فعل ويؤيده قوله تعالى اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون هم
الذين اصابوا الطريق السوى وكره متعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد
زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر
تغطية نعم الله تعالى بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع
عن الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا
للراشدون فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند
الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعام
والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم عليهم
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان
كل طائفة فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى
تعدت عليها على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما
امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من

الكفار

اى النون والدال والميم

العنت رنجور شدن وهلاک شدن

الايقاع بشخون كردن

الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله
وتقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا
واعدلوا فى كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت
فى قتال حدث بين الاوس والخزرج فى عهده عليه الصلوة والسلام بالسعف والنعال
وهى تدل على ان الباغى مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء فى الحديث لانه
فى الى امر الله تعالى وانه يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعى
فى المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو
الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره
مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا
الى المامورين للمبالغة فى التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل
من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم
واخوانكم فاتقوا الله فى مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من
نساء عسى ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض
اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه
اما مصدر نعت به فشاع فى الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة
الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد
وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار
الجمع لان السخرية تغلب فى المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة
للنهى ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهى على
هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اى ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس
واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه
واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم

فشاع فى الجمع

بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم فى الايمان
واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا
اذ روى ان الاية نزلت فى صفية بنت حيى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان النساء يقلن لى يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابى
هرون وعمى موسى وزوجى محمد صلى الله عليهم اجمعين او الدلالة على ان التنابز
فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون
بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط فى كل ظن ويتامل حتى يعلم
انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات
وحسن الظن بالله تعالى وما يحرم كالظن فى الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع
وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن فى الامور المعاشية ان بعض الظن اثم
تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذى يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل
من الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين
تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذى
هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس فى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين
فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته ولا يغتب
بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وسئل عنه عليه الصلوة والسلام
عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم
يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب
من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل
الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل
لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله تعالى فكرهتموه

تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم
انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله
ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة فى التواب
لانه بليغ فى قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة
ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة رضى الله عنهم بعثا سلمان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبغى لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندى
شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى ارى خضرة اللحم فى افواهكما فقالا
ما تناولنا لحما فقال صلى الله عليه وسلم انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحوا او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل
سواء فى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة
عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبايل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل
واحد وهو يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع
الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى
بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون
العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبايل وقرئ لتعارفوا
بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان التقوى بها تكمل
النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه الصلوة
والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله تعالى وقال يا ايها الناس
انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله تعالى
ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت فى نفر من
بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم آتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو

فلان يريدون الصدقه ويمنون قل لم تومنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة
وطمانينة قلب لم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول صلى الله عليه وسلم بالاسلام
وترك المقاتله كما دل عليه اخر السوره ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد
ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام
ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تومنوا ولكن اسلمتم فعدل منه
الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد
فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه — اعتباره ع
حال من ضميره اى ولكن قولوا اسلمنا ولم يواطى قلوبكم السنتكم بعد وان
تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم
من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الالت
وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم
انما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب
مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي
الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس
حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله تعالى ثم استقاموا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح
للعبادات الماليه والبدنيه باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا
في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم ما
في السموات وما في الارض والله بكل شي عليم لا تخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ — خافية م
روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاوا وحلفوا انهم مومنون معتقدون
فنزلت هذه الآية يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة — الآية م
التي لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها
قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
الذي يزلها

ازللت اليه نعمة اى اسديتها وفي الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها حق

فنصب

فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان على ما زعمتم مع ان الهدايه لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر
وان هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه — واذ
ما قبله اى فلله المنة عليكم وفي سياق الايه لطف وهو انهم لما سموا ما صدر
عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو
في الحقيقه اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاوهم للايمان فلله المنة عليهم
بالهدايه له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير
بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمايركم وقرا ابن كثير بالياء
لما في الآية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات
اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق المجيد مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد
الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على ساير
الكتب او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر
منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء
جلدتهم فقال الكافرون هذا شي عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار
محمدا صلى الله عليه وسلم للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم
لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم
من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما
ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى
محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول
استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو
اهون مما يشاهدون من صنعه ائذا متنا وكنا ترابا اى انرجع اذا متنا و
صرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله تعالى ذلك رجع بعيد اى بعيد عن الوهم

من مارق صم حمل الواو في و
القرآن عاطفة ومن قال عرف ذلك
كانت واو القسم وجواب القسم
محذوف قيل هو قد علمنا
اى لقد وحذفت اللام لطول
الكلام وقيل هو محذوف وتقديره
لتبعثن او لتبعثن على ما دل
عليه سياق الآيات وبل انهم وعجبوا
من قصة الرجعة وما استبعدوا
بما دل عليه الجواب اى نرجع ابدا

وقيل المرجوع

او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل
من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب
القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء
كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب
محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق
يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لِما بالكسر
فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة
انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث
الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله في العالم كيف بنيناها بلا عمد وزيناها
بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق
والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها
من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى
ربه متفكر في بدايع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وانتصبتا
عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات
اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر و
الشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون
من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ
باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد
تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان
الانبات رزق واحيينا به بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها
كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت
قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه
وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب

الايكة

الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم
منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي
وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول
افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله
والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على
الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة
وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا
معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدثه به نفسه
وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير
لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوّت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية
والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان
اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل
الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته
للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان
بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح يرده اذ يتلقى
المتلقيان متعلق باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين
يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ
الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما
من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها
للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن
اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة
الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد
كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا

لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معدّ حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب
او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيآت فاذا عمل حسنة
كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع
ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكرا ستبعادهم
البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن
قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي
وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد
بعمرو والمعنى احضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق
الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل
الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق
او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة
الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه
تحيد تميل وتفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث
ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر
نفخ وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد
بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السايق كاتب السيآت والشهيد كاتب الحسنات
وقيل السايق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب
على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا
على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او
للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك
في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال
المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام والمعنى كنت في غفلة
من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم

معها سايق الجملة صفة لنفس او كل او حال من كل وجاز لما فيه من العموم الخ

حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات
على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو
مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي
عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها
وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم
كل كفار خطاب من الله تعالى للسايق والشهيد او للملكين من خزنة النار
او لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان
تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف بدل
من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون
الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة
وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني
من الاسلام
اخيه عنه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله
الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد
او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره قال فالقياه
قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما يستانف الجمل الواقعة في حكاية
التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو
فانه
اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجب العطف على ما
قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين
وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما
يؤثر فيمن كان مختل الراي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله سبحانه لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب
فانه لا فايدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على
الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل

للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى
تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله تعالى ما يبدل القول
لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين
لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما
انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع
اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا حتى تمتلي لقوله لاملأن او انها من
السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها
وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول
بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف
لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين
قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة
محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان
هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت
وقرا ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار
حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد
بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ
خبره ادخلوها على تاويل يقال لهم فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل
او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه
وهو غائب او العقاب بعد غيب وهو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص
الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون مع علمهم
بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله تعالى بسلام
سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود

يوم

يوم تقدير الخلود لقوله تعالى ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤن فيها ولدينا
مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون
فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر
الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثاني للتعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء
والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل
مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله
لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو
ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم
ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع
يتفكر في حقائقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه
ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير
القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من
تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد
وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على
ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على العالم بلا
اعياء قدر على خلقه والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح
بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له
على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني
الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل
وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقرأ
الحجازيان وحمزة بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح

وقيل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل
بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة
وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم يناد المناد اسرافيل او جبريل فيقول ايتها
العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان
تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل النداء الى الكل على سواء ولعله
في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون
الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به
البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال
للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق
تتشقق وقرا الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف الارض عنهم سراعا مسرعين
ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك
لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال تعالى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او
تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع
به غيره عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة ق هون الله عليه
تارات الموت وسكراته

سورة الذاريات مكية وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا
يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او
الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة
بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح
الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول
بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية

في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي
جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق
وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف
السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار
ما بينهما من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال
اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة
له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين
لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة
لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية
والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد
اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار
ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي
طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك
بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك
كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قولهم تارة انه
شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن او القيمة او امر الديانة
ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق
للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه الضمير
للرسول صلى الله عليه وسلم او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه
فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز
ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه
كقوله ينهون عن اكل وشرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح
اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون

الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى
اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون
ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر
يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون
او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه
قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون
هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم
والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم ربهم
قابلين لما اعطيهم راضين به ومعناه ان كل ما آتيهم حسن مرضي متلقى بالقبول
انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون
في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في
قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها
لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات في تقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل
الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار
هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا
في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم
احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه
على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف
الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل
من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع
بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود
الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي

انفسكم

اعطاهم

او يهجعون

بتقليل

والغرار النوم القليل

انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به
من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال
الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون
تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد
بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب
فان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء
وقيل انه مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير
لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعيد
مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا
تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر
محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير
متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزه ان جعلت زائدة ومحله الرفع
على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتيك حديث
ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في
الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل
ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف
المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابرهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته
اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم
عليكم سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات
حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم
وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن
انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف
عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر

والوعد

او لانه نعت لحق او خبر ان او على انها خبر واحد وما مزيدة

على الواحد

يبادره

بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان
عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اى منه
وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب
ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حيثما راى اعراضهم فاوجس منهم
خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤا للشر وقيل
وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل
مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم
وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة الى بيتها
وكانت فى زاوية تنظر اليهم فى صرة فى صيحة من الصرير ومحله النصب على
الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف
الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها
من الحياء وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل
ذلك الذى بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون
قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة
وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين
متحجر مسومة مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهى
العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد فى الفجور فاخرجنا من
كان فيها فى قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من
المؤمنين ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل
بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان
ذلك لا يقتضى الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد
مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها اية

وكان للوط اربع قريات فى كل قرية الف الف رجل ... ولم يكن فيهم مسلم الا لوط و ابنتاه زعورا و زيتا

علامة

علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار
او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفى موسى عطف على وفى الارض او وتركنا
فيها على معنى وجعلنا فى موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى
فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن
الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وقرئ بضم الكاف
وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا
الى الجن وتردد فى انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه و
جنوده فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من
الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى فاخذناه وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهى
الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شئ اتت عليه مرت عليه الا جعلته
كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
تفسيره قوله تعالى تمتعوا فى داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن
امتثاله فاخذتهم الصاعقة اى العذاب بعد الثلث وقرأ الكسائى الصعقة
وهى المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما
استطاعوا من قيام كقوله تعالى فاصبحوا فى دارهم جاثمين وقيل هو من
قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين عنه وقوم
نوح اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا
على محل فى عاد ويؤيده قراءة ابى عمرو وحمزة والكسائى بالجر من قبل من قبل
هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر و
العصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع
بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها و
بين الارض والرزق والارض فرشناها مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون

اى وتركنا فى موسى آية واذ ظرف لتركنا وبسلطان حال من موسى او من ضميره

من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به

اى فما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض

والسماء منصوب بفعل مقدر اى ورفعنا السماء ويجوز الرفع لانه معطوف على ما عمل فيه الفعل والارض مثله

اى لحن ومن كل شئ من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا
ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام
ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة انى لكم منه
اى من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بيّن كونه منذرا من الله تعالى
بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد
لاعظم ما يجب ان يفر منه انى لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب
على ترك الايمان والطاعة والثانى على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة
الى تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله تعالى
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا
يجوز نصبه باتى او بما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به
اى كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا
بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصى جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع
لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض
عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما
انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك فى البلاغ وذكر ولا تدع التذكير
والموعظة فان الذكرى تنفع المومنين من قدر الله تعالى ايمانه او من آمن
فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم
على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة
فى ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله تعالى ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لآمرهم بالعبادة او ليكونوا
عبادا لى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى ما اريد ان اصرفكم
فى تحصيل رزقى فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان
يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم

فانها تزداد به بصيرة

ليستعينوا

ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله
قل لا اسالكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق
وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرى انى انا الرزاق ذو القوة المتين
شديد القوة وقرى المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اى
للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب
مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ
من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو فلا
يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين
كفروا من يومهم الذى يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبى
صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا والذاريات اعطاه الله تعالى عشر حسنات
بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا سورة الطور مكية وآيها تسع او ثمان
واربعون بسم الله الرحمن الرحيم والطور
يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله تعالى والطور الجبل
بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى
عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة
والمراد به القران او ما كتبه الله تعالى فى اللوح المحفوظ او الواح موسى
او فى قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة فى رق منشور
الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما
للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور
يعنى الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو فى السماء الرابعة
وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المومن وعمارته بالمعرفة
والاخلاص والسقف المرفوع يعنى السماء والبحر المسجور اى المملو وهو
المحيط او الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل

يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان
عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور
المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق اخباره
وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور التردد
في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا
اى تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اى اذا وقع
ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اى في الخوض في الباطل يوم يدعون
الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم
وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء
فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول
مقدر محكي هذه النار التي كنتم بها تكذبون اى يقال لهم ذلك افسحر هذا
اى كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر
لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون
في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا
على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا
اى ادخلوها على اى وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء
عليكم اى الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء
فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع
ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واى نعيم او في جنات ونعيم
مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما اتيهم ربهم وقرئ فكهين
وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف
على اتيهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن
في الظرف او الحال او من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا

اى

اى اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون
بسببه او بدله وقيل الباء زايدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون
اى جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء
لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا
بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين امنوا
على حور اى قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم
وقوله تعالى واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب
ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على
الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اى جعلناهم تابعين لهم
في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او
الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول
الجنة او الدرجة لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال ان الله تعالى يرفع ذرية
المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرا نافع
وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا
الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللايق بلطفه وقرا ابن
كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من لات يليت وءالتناهم من ءالت يولت
وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون
عند الله تعالى فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم يتنازعون فيها يتعاطون هم
وجلساؤهم بتجاذب كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله تعالى
لا لغو فيها ولا تاثيم اى لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون
ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله تعالى لا فيها غول
وقراهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اى بالكاس غلمان لهم اى

مالک مخصوصون لهم وقیل هم اولادهم الذین سبقوهم کانهم لؤلؤ مکنون
مصون فی الصدف من بیاضهم وصفائهم وعنه علیه الصلوة والسلام والذی
نفسی بیده ان فضل المخدوم علی الخادم کفضل القمر لیلة البدر علی سایر الکواکب
واقبل بعضهم علی بعض یتسائلون یسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا
انا کنا قبل فی اهلنا مشفقین خائفین من عصیان الله معتنین بطاعته
او وجلین من العاقبة فمن الله علینا بالرحمة او التوفیق ووقینا عذاب
السموم عذاب النار النافذة فی المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشدید
انا کنا من قبل من قبل ذلک فی الدنیا ندعوه نعبده او نساله الوقایة انه هو البر
المحسن وقرا نافع والکسائی انه بالفتح الرحیم الکثیر الرحمة فذکر فاثبت علی
التذکیر ولا تکترث بقولهم فما انت بنعمة ربک بحمد الله وانعامه بکاهن
ولا مجنون کما یقولون ام یقولون شاعر نتربص به ریب المنون ما یقلق النفوس
من حوادث الدهر وقیل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا
فانی معکم من المتربصین اتربص هلاککم کما تتربصون هلاکی ام تامرهم احلامهم
عقولهم بهذا بهذا التناقض فی القول فان الکاهن یکون ذا فطنة ودقة نظر و
المجنون مغطی عقله والشاعر یکون ذا کلام موزون متسق مخیل ولا یتاتی
ذلک من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن اداتها الیه ام هم قوم طاغون
مجاوزون الحد فی العناد وقرئ بل هم ام یقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه
بل لا یؤمنون فیرمون بهذه المطاعن لکفرهم وعنادهم فلیاتوا بحدیث مثله
القران ان کانوا صادقین فی زعمهم اذ فیهم کثیر ممن عدوا من الفصحاء فهو رد
للاقوال المذکورة بالتحدی ویجوز ان یکون ردا للتقول فان سایر الاقسام
ظاهر الفساد ام خلقوا من غیر شیء ام احدثوا وقدروا من غیر محدث ومقدر
فلذلک لا یعبدونه او من اجل لا شیء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون یوید
الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلک عقبه بقوله تعالی ام خلقوا

ووقینا ک

بفتح الباء فی موضع لکاهن والعامل فیه ما فی ما انت ... او مجنون والمعنی ما انت کاهنا ولا مجنونا متلبسا بنعمة ربک اه

ریب المنون صروف الدهر حوادثه ای ننتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر فیهلک کما هلک من قبله من الشعراء والمنون یکون بمعنی الدهر وبمعنی المنیة

طاغون

ای انها ک

بل هم

ای مثله

عبادة ک

السموات

السموات والارض وام فی هذه الایات منقطعة ومعنی الهمزة فیها الانکار
بل لا یوقنون اذا سئلوا من خلقکم ومن خلق السموات والارض قالوا الله
اذ لو ایقنوا ذلک لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربک خزائن رزقه
حتی یرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتی یختاروا لها من اختارته حکمته
ام هم المسیطرون الغالبون علی الاشیاء یدبرونها کیف شاؤا وقرا قنبل
وحفص بخلاف عنه وهشام بالسین وحمزة بخلاف عن خلاد بین الصاد
والزای والباقون بالصاد الخالصة ام لهم سلم مرتقی الی السماء یستمعون فیه
صاعدین فیه الی کلام الملایکة وما یوحی الیهم من علم الغیب حتی یعلموا ما هو
کاین فلیات مستمعهم بسلطان مبین بحجة واضحة تصدق استماعه ام له
البنات ولکم البنون فیه تسفیه لهم واشعار بان من هذا رایه لا یعد
من العقلاء فضلا ان یترقی بروحه الی عالم الملکوت فیتطلع علی الغیوب
ام تسالهم اجرا علی تبلیغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون
محملون الثقل فلذلک زهدوا فی اتباعک ام عندهم الغیب اللوح المحفوظ
المثبت فیه المغیبات فهم یکتبون منه ام یریدون کیدا وهو کیدهم فی
دار الندوة برسول الله صلی الله علیه وعلی اله وسلم فالذین کفروا یحتمل العموم
والخصوص فیکون وضعه موضع الضمیر للتسجیل علی کفرهم والدلالة علی انه
الموجب للحکم المذکور هم المکیدون هم الذین یحیق بهم الکید او یعود علیهم وبال
کیدهم وهو قتلهم یوم بدر او المغلوبون فی الکید من کایدته فکدته ام لهم
اله غیر الله یعینهم ویحرسهم من عذابه سبحان الله عما یشرکون عن اشراکهم
او شرکة ما یشرکونه به وان یروا کسفا قطعة من السماء ساقطا یقولوا من
فرط طغیانهم وعنادهم سحاب مرکوم هذا سحاب تراکم بعضه علی بعض وهو
جواب قولهم فاسقط علینا کسفا من السماء فذرهم حتی یلاقوا یومهم
الذی فیه یصعقون وهو عند النفخة الاولی وقری یلقوا وقرا ابن عامر وعاصم

اختیار حکمته ک

بشرکة

يُصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اى شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اى دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اى مكان قمت او من منامك او الى الصلوة ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اى في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الطور كان حقا على الله تعالى ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته سورة النجم مكية وآيها احدى او ثنتان وستون بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله تعالى ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليه الصلوة والسلام عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى اى الا وحي يوحيه الله تعالى اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة

وتكلاك ع المحفظ

اذا هوى العامل في الظرف فعل القسم المحذوف ... بالنجم ... نزول القرآن ... العامل في الظرف ... النجم

في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم دنا من النبي عليه الصلوة والسلام فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول صلى الله عليه وسلم وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي للثمر المعلق فكان جبريل كقوله هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله تعالى على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى ببصره من صورة جبريل او الله سبحانه اى ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم ينتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال عليه الصلوة والسلام رأيته بفؤادي وقرأ هشام ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو

الى السماء

والمرة القوة مح

والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق وذلك ان محمدا صلعم كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلعم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الآدميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنى فتدلى واما في السماء فعند سدرة المنتهى مع

مقدار

وقرئ ء

المجادلة واشتقاقه من مري الناقة فان كلا من المجادلين يمري ما عند صاحبه
وقرا الكوفيون غير عاصم ويعقوب أفتمرونه اى افتغلبونه فى المراء من ماريته
فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة
فان المماري والمجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة
اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية
فى هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام فى المرئي والدنو ما سبق وقيل
تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة
عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التى ينتهى اليها علم الخلائق واعمالهم
او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعله شبهت بالسدرة وهى شجرة النبق
لانهم يجتمعون فى ظلها وروى مرفوعا انها فى السماء السابعة عندها جنة
المأوى الجنة التى يأوى اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة
ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشيها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل
يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها ما زاغ البصر
ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عما رآه وما طغى وما تجاوزه
بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها
وما جاوزها لقد رأى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اى والله
لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد
قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول
محذوف اى شيئا من آيات ربه او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى هى اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف
او لقريش بنخلة وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اى يطوفون
وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد على انه سمى به
لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان

كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف
وهى فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه
منى وقرا ابن كثير مناءة وهى مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها
تبركا بها وقوله تعالى الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله تعالى يطير
بجناحيه او الاخرى من التأخر فى الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم
الملائكة بنات الله سبحانه وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته
او هياكل الملائكة وهو المفعول الثانى لقوله تعالى افرأيتم تلك اذا قسمة ضيزى
جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهى فعلى من الضيز وهو الجور
لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل فى بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا
وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هى الا
اسماء الضمير للاصنام اى ما هى باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها
لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التى
تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا
يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى
لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها
انتم وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون
به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا
وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من
ربهم الهدى الرسول او الكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم فى شفاعة
الآلهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لى عنده للحسنى وقولهم لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى

يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم في شيء منهما وكم من ملك في
السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملايكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا
تنفع الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملايكة ان يشفع او من
الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم
ان الذين لا يومنون بالاخرة ليسمون الملايكة اي كل واحد منهم تسمية
الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملايكة
او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق
الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية
وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن
ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان
من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته
ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا
او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر
لقصور همتهم بالدنيا وقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب
فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا
من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله
اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم
لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او
باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كباير الاثم
ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما
اوجب الحد وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك

قوله الذين يجتنبون في موضع نصب نعتا للذين احسنوا او في موضع رفع على تقديرهم والا اللمم استثناء منقطع لان اللمم الذنب الصغير اهـ

والفواحش

والفوا
من يجتـ
او الرفع
اجتنا
عقب به
ولا يتو
من الار
حين ابتـ
انفسكم فلا
الرذايل
عليه الصـ
قليلا واكـ
الصلبة
الله صلى الله
ضلالتهم فقد
ماله فارتد
صلحه
ما التزمه
يحمله غيره
حاجة فال
فان وافقه اكثر ... موسى ... ان صحفه وهي التورية
كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من الثقيلة
وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على ان لا تزر كانه قيل

والفواحش وما فحش من الكباير خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور
من مجتنبي الكباير والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح
او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغاير عند
اجتناب الكباير او له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله
عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته
ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم
من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم
حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا
انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي و
الرذايل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم
عليه الصلوة والسلام افرايت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى
قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة
الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ و
ضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض
ماله فارتد واعطى المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان
صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم
ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم
يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك
حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا
فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التورية
كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من الثقيلة
وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على ان لا تزر كانه قيل

هو

باجتناب

الكدية ... كه در ... چاه
فيتوكه ... پديد آيد

[illegible]

ما يكبر عقـ... وقيل ما
اوجب الحد وقاحش والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس والشرك

قوله الذين يجتنبون في موضع
نصب نعتا للذين احسنوا
او في موضع رفع على تقديرهم
والا اللمم استثناء منقطع لان
اللمم الذنب الصغير اهـ

والفواحش

ما في صحفنا فلجاب به والمعنى انه لا يواخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك
قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض
فكانما قتل الناس جميعا وقوله عليه الصلوة والسلام من سن سنة سيئة
فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب
الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الا
سعيه اي كما لا يواخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار
ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه ثم يجزاه
الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفى فنصب بنزع الخافض و
يجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزي والجزاء بدله
وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في
الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا يقدر
على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل
الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى
تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر وان عليه النشاءة
الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرا ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بالمد
وهو ايضا مصدر نشاه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتاثل من
الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية
وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة
احد اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك
كانوا يسمون الرسول صلى الله عليه وسلم ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار
بانه عليه الصلوة والسلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها
وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم
هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا الولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف

الانثى اصل كرمش
الشيء ادروب آندن

دوا

وقرا نافع وابو عمرو بضم اللام بحركة الهمزة وبادغام التنوين في اللام وثمودا
عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيما قبله وقرا عاصم وحمزة ثمود بغير تنوين
فيقفان بغير الف والباقون بالتنوين يقفون بالالف فما ابقى الفريقين
وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى
من الفريقين لانهم كانوا يوذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك
والموتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد
ان رفعها وقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي آلاء ربك
تتمارى تتشكك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمعدود آ
وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين
والانتقام للانبياء والمومنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن نذير
من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين
ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله تعالى اقتربت الساعة
ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله
لكنه لا يكشفها او الآن بتاخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا
يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن
هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون
تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير
في مسيره اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود
وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد وجحد به بمكة سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون
بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة
وانشق القمر روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق

ولا يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبله

ساهدون لاهون غافلون معرضون والسمود الغفلة والسهو عن الشيء

القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويويد الاول انه قرئ وقد انشق القمر
اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله تعالى
وان يروا آية يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو
يدل على انهم راوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى
قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع
من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار
بانهما من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر
في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشي اذا انتهى الى غايته ثبت و
استقر وقرئ بالفتح اى ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة
امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية
او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال
تقلب دالا مع الدال والذال والزاء للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زاء وادغامها
حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب
حالا منها فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما
تغن النذر نفي او استفهام انكار اى فاى غناء تغني النذر وهو جمع نذير
بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك بان
الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر
في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب
يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شي نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله
وهو هول القيمة وقرا ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم
يخرجون من الاجداث اى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم
من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة

والانذار الابلاغ في التخويف و الاسم النذير ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر اى انذاري والنذير الانذار صح

خشعا

على الاصل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن
مررت برجال قايمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع
ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة
والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم
اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم
قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه
كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب
او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن
التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اى هو مجنون وقد ازدجرته
الجن وتخبطته فدعا ربه انى بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني
قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روى ان الواحد
منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو
مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب
ففتّحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض
كلها كانها عيون منفجرة واصله فجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى
الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماوان بقلب
الهمزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله تعالى في الازل من غير تفاوت
او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل من السماء على قدر ما اخرج من الارض او على
امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح
ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد
وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تؤدي مؤداها
تجري باعيننا بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اى فعلنا ذلك

برجل

كذبوه

الزجر المنع والنهي يقال زجره فانزجر وازدجر صح

منهمر منصب انصبابا شديدا لا ينقطع ... صح

كان على سفينة نوح عليه السلام ... مسمارا على عدد الرسل عليهم السلام صح

جزاء لنوح عليه الصلوة والسلام لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله
تعالى ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى
الضمير وقرئ لمن كفر اى للكافرين ولقد تركناها اى السفينة او الفعلة
آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل
ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم
ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه
من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع
المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاري لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن
بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم
نحس شؤم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم
وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع
الناس تقلعهم روى انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم
الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه
ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت
اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله تعالى اعجاز نخل
خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم
في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات او المواعظ او الرسل فقالوا ابشرا
منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده
وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له
او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر كانهم عكسوا عليه

فكيف كان عذابي استفهام من ملك الحال ومعناه التعظيم لذلك العذاب ونذري وهو اسم من الانذار ... لمشركي مكة

تنزع الناس تقلعهم ... كانهم ... انها كانت تنزع الناس من قبورهم

وقرئ بالرفع على الابتداء ... واحدا حال من الفاعل في نتبعه

فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه
ناقة مسعورة االقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق
منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا
عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره
على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرا ابن عامر وحمزة
ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر
لقولهم حذر في حذر والاشر اى الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير
انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم
وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم
لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في
نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى
فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول
الشئ بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة
جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل
الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في
الشتاء وقرئ بفتح الظاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا
تحصبهم بالحجارة اى ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر
الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما وهو علة لنجيناهم كذلك نجزي من شكر
نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب
فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا
الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها بسائر الوجه روي انهم
لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر

واحيمر ثمود لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام ...

هو اسم ... لان الجمع ارسل عليهم الحاصب ... الاول ... على آل لوط

فقلنا لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرى بكرة غير مصروف فتنه على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضى لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله تعالى فباى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله تعالى ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس اولان كل احد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هى فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلى وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلايعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار وايلامها فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم تصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا

مكتوبا

مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرى بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب هنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرى بسكون الهاء وبضم النون جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضى وقرى مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة وآيها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب

المشهورة

والهاء وبضم النون وسكون الهاء جمعها

اى بقرابا يوما ويتركها يوما

الشلوع كود اشدن آتش وآفتاب جرى را وكونه روى را

معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكاينات السفلية و
تختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب **والنجم** والنبات الذي
ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له **والشجر** والذي له ساق **يسجدان** ينقادان
لله تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم
في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر
بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن
لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان
وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات
احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره **والسماء رفعها** خلقها
مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشا اقضيته ومتنزل احكامه ومحل
ملايكته وقرئ بالرفع على الابتداء **ووضع الميزان** العدل بان وفر على كل مستعد
مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه
الصلوة والسلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء
من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها مصدر
القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف
المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب **الا تطغوا في الميزان** لان لا تطغوا فيه
اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول **واقيموا
الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه
المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله
وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا
في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل **والارض وضعها** خفضها مدحوة
للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح **فيها فاكهة** ضروب مما يتفكه به
والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف

بحسابه

وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والثمرة **والحب ذو العصف** كالحنطة
والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن **والريحان**
يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرا ابن عامر
والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او واخص ويجوز ان
يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرا حمزة والكسائي والريحان بالخفض
والباقون بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل
روحان فقلبت واوه ياء للتخفيف **فباي آلاء ربكما تكذبان** الخطاب للثقلين
المدلول عليهما بقوله تعالى للانام وقوله تعالى ايها الثقلان **خلق الانسان
من صلصال كالفخار** الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار
الخزف وقد خلق الله تعالى ادم من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا
فلا يخالف ذلك قوله تعالى خلقه من تراب ونحوه **وخلق الجان** الجن
او ابا الجن **من مارج** من صاف من الدخان **من نار** بيان لمارج فانه في
الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب **فباي آلاء ربكما تكذبان** مما افاض
عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكاينات
رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما **فباي آلاء
ربكما تكذبان** مما في ذلك من الفوايد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف
الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك **مرج البحرين** ارسلهما
من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب **يلتقيان**
يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما
خليجان تتشعبان منه **بينهما برزخ** حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض
لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان
حديهما او باغراق ما بينهما **فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**
كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح
فباي آلاء ربكما تكذبان

ذكره صاحب الديوان في باب فعلان به

مشرقي الشتاء والصيف بعينهما مشرقا الخريف والربيع وكذا مغربا الخريف والربيع

ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجمع الملح و
العذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج
منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يُخرَج وقرئ نُخرِج ويُخرِج بنصب
اللؤلؤ والمرجان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء
كقوله لها ثنايا باربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع
او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اى الرافعات الشرع او اللاتى
ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل
فباى آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية
تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها
من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين
فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت
وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله سبحانه اى الوجه
الذى يلى جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام
فباى آلاء ربكما تكذبان اى مما ذكرنا من قبل ومن ابقاء ما لا يحصى مما هو على
صدد الفناء رحمة وفضلا او مما ترتب على افناء الكل من الاعادة والحيوة
الدائم والنعيم المقيم يسئله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه
في ذواتهم وصفاتهم وساير ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على
الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث
اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان
يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان
الله لا يقضي يوم السبت شيئا فباى آلاء ربكما تكذبان اى مما يسعف به سؤالكما
وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايه الثقلان اى سنتجرد
لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد

مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه
واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصد اليكم و
الثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم
او لانهما مثقلان بالتكليف فباى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا
من جوانب السموات والارض هاربين من الله تعالى فارين من قضائه فانفذوا
فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى
لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا
ولكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله تعالى فتعرجون عليها
بافكاركم فباى آلاء ربكما تكذبان اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو
مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون
بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان
قال يضئ كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب
على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه
فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونُحُس وهو جمع كلُحُف فلا تنتصران
فلا تمتنعان فباى آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع
والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الالاء فاذا انشقت السماء فكانت
وردة اى حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد
كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة نحوي الغنائم او يموت كريم كالدهان مذابة
كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر
فباى آلاء ربكما تكذبان اى مما يكون بعد ذلك فيومئذ اى فيوم تنشق السماء
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون
من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله تعالى

فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه
وان تاخر لفظا تقدم رتبة فباى آلاء ربكما تكذبان اى مما انعم على عباده المومنين
فى هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن
فيوخذ بالنواصى والاقدام مجموعا بينهما وقيل يوخذ بالنواصى تارة و
بالاقدام اخرى فباى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم ماء حار آن بلغ الغاية فى
الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا
بالحميم فباى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذى يقف
فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام
الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا
او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
جنتان جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فان الخطاب للفريقين
والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة
لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها
عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فباى آلاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهى
الغصنة التى تتشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق و
تثمر وتمد الظل فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا فى
الاعالى والاسافل قيل احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباى آلاء ربكما
تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب و
يابس فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من
ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح
للخائفين او حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع وجنى الجنتين دان

قريب

على احواله

تفخيما

الغصنة بكسر الغين وفتح الصاد جمع الغصن

قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرى بكسر الجيم فباى آلاء
ربكما تكذبان فيهن فى الجنان فان جنتان تدل على جنان هى للخائفين او فيما
فيهما من الاماكن والقصور او فى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه
دليل على ان الجن يطمثون وقرا الكسائى بضم الميم فباى آلاء ربكما تكذبان كانهن
الياقوت والمرجان اى فى حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما فباى آلاء
ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب فباى آلاء ربكما
تكذبان ومن دونهما جنتان اى ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين
المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان
خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على
هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين
الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما
عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين
وكذا ما بعده فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على
الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء
واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث
فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اى خيرات فخففت لان خيرا الذى
بمعنى اخير لا يجمع وقد قرى على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فباى آلاء
ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام قصرن فى خدورهن يقال امراة قصيرة
وقصورة ومقصورة اى مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن فباى آلاء
ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاولين وهم لاصحاب
الجنتين فانهما تدلان عليهم فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد

النمرق والنمرقة وسادة صغيرة

ورفرف جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال
لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب
انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان
حملا على المعنى فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث
انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى
الحول ثم اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم
عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله تعالى عليه

سورة الواقعة مكية وآيها سبع وتسعون بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب
اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين
تقع نفس تكذب على الله تعالى او تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها
في قوله تعالى قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق
او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها
من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه
يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها
فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع
اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو
وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم
ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست
الجبال بسا اي فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته
او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا
وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة فاصحاب

المنزلة

المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل
او اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين
يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم
بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران
لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين و
السابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق
من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم
مقدمو اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم وشعري
شعري او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت
درجاتهم في الجنة او اعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين
اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما الصلوة
والسلام وقليل من الآخرين يعني امة محمد عليه الصلوة والسلام ولا يخالف
ذلك قوله عليه الصلوة والسلام ان امتي يكثرون ساير الامم لجواز ان يكون
سابقوا ساير الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا
يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة
الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة و
اشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير المحذوف
والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة
من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على
يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم
باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم له
والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا
ينزفون ولا ينزف عقولهم ولا ينفد شرابهم وقرا الكوفيون بكسر الزاء وقرئ

لا يصدّعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون
اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان
او مبتدا محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرا حمزة والكسائي بالجر عطفا
على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب
لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئتا بالنصب
على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء
جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا
باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا الا قولا سلاما
سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله
بمعنى الا ان تقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ
سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود
لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد
الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة
الرائحة وترى العين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود
منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاءوا وكيف شاءوا
بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باعلى
ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي
اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة
لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة
رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على
الارائك ويدل عليه قوله تعالى انا انشاناهن انشاء اي ابتدانا هن ابتداء
جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار
الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما

اتاهن

وعين واسعات العين

قال الزجاج سلاما منصوب على المصدر اي لا يسمعون فيها الا ان يقول بعضهم لبعض سلاما

ام غيلان

سائل

اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى
ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وابو بكر اترابا فان كلهن بنات ثلث
وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا او صفة
لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين
وهي على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في
سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم
من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع
نفي بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين
في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه
بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المواخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف
بر فيها وتحنث اذا تاثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا
الوقت كما دخلت العاطف في قوله تعالى اوآباؤنا الاولون للدلالة على
ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم والفصل بها حسن العطف على المستكن
في لمبعوثون وقرا نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل
في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين
والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت
به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون
المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من
زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من
شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير في
منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم
فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه

ابو بكر وحمزة عربا باسكان الراء والباقون بضمها

الحممة ... والحمة الفحم الاسود

التحنث از گناه بيرون كردن

الهاء في منها للشجر والهاء في عليه للماكول

الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الما مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرا نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين **هذا نزلهم يوم الدين** يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف **نحن خلقناكم فلولا تصدقون** بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة **افرايتم ما تمنون** اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها **أانتم تخلقونه** تجعلونه بشرا سويا **ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت** قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرا ابن كثير بتخفيف الدال **وما نحن بمسبوقين** لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه **على ان نبدل امثالكم** على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل **وننشئكم فيما لا تعلمون** في خلق او صفات لا تعلمونها **ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون** ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس **افرايتم ما تحرثون** تبذرون حبه **أانتم تزرعونه** تنبتونه **ام نحن الزارعون** المنبتون **لو نشا لجعلناه حطاما** هشيما **فظلتم تفكهون** تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر

وفظلتم

وفظلتم على الاصل **انا لمغرمون** لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرا ابو بكر أانا على الاستفهام **بل نحن محرومون** حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون **افرايتم الما الذي تشربون** اي العذب الصالح للشرب **أانتم انزلتموه من المزن** من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب **ام نحن المنزلون** بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام **لو نشا جعلناه اجاجا** ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد **فلولا تشكرون** امثال هذه النعم الضرورية **افرايتم النار التي تورون** تقدحون **أانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون** يعني الشجرة التي منها الزناد **نحن جعلناها** جعلنا نار الزناد **تذكرة** تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا وانموذجا لنار جهنم **ومتاعا** ومنفعة **للمقوين** للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها **فسبح باسم ربك العظيم** فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق الاسم للشي ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم **فلا اقسم** اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه **بمواقع النجوم** بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود موثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم

قوم م

الاجيج تلهب النار ه

اسم الشي ه

او للتعجب ه

بخلاف ه

الغمط ناسپاسی کردن

نجوم القرآن و مواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائى بموقع وانه لقسم
لو تعلمون عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة
ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض فى اعتراض فانه اعتراض
بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن
كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد
او حسن مرضى فى جنسه فى كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا
المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم
الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهى
او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطّهرون والمطهِرون
من اطهر بمعنى طهر والمطّهرون اى انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم و
الالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر
نعت به وقرئ بالنصب اى نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعنى القرآن انتم
مدهنون متهاونون به كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب
فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم انكم تكذبون اى بمانحه
بحيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اى تجعلون شكركم لنعمة القرآن
انكم تكذبون به وتكذبون اى بقولكم فى القرآن انه سحر وشعر او فى المطر
انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اى النفس وانتم حينئذ تنظرون
حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب ونحن اعلم
اليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع
ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجرى عليه فلولا ان كنتم غير مدينين
مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده
واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو
عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهى

قوله وهو اعتراض فى اعتراض فان قوله وانه لقسم عظيم اعتراض بين القسم وجوابه مقرر لتأكيد وتعظيم المحلوف به وقوله لو تعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف

تما فى

تما فى حين دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه
جحدكم افعال الله تعالى وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين فى تعطيلكم فلولا
ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين
اى ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فرُوح بالضم
وفسر بالرحمة فانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق
طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب
اليمين من اصحاب اليمين اى من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين
الضالين يعنى اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب
لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد فى القبر من سموم
النار ودخانها ان هذا اى الذى ذكر فى السورة او فى شان القرآن لهو حق اليقين
اى حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة
شانه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة الواقعة فى كل ليلة
لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مكية وهى تسع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات
والارض ذكر ههنا وفى الحشر والصف بلفظ الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ
المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه فى جميع اوقاته لانه
دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجئ المصدر مطلقا فى بنى اسرائيل
ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شئ وفى كل
حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له فى نصحته اشعارا
بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال تشعر بما هو
المبدا للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها
يحيى ويميت استئناف او خبر لمحذوف وحال من المجرور فى له وهو على كل شئ
من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر

فيه اشارة الى ان جزاء مورد ان كنتم صادقين وقد علم ان لولا داخل تقديرا على يرجعونها

مدنية وقيل

الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو
بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدئ منه الاسباب
وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر
وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول والغالب
على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين و
المتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم
ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار
وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال
والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه
له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة
لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو
عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة
له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق
وتهوين له على النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات
جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر
ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك
ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون به والمعنى اي
عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم
اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو
للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما
فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله

الآخر الذي م

يعرج في الدرجة والسلم يعرج عروجا اي ارتقى

وتهوين

او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف
رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم
الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث
السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه
بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين
وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال
للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح
مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى
اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع
على الابتداء اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره
وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول
من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على
الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من الذي ينفق ماله في سبيله رجاء
ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم
المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم
اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان
لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على
جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكانه قال أيقرض الله احد فيضاعفه له
وقرا ابن كثير يضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله تعالى وله او فيضاعفه او مقدر باذكر
يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان

بالرسول

السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين بشركم اليوم جنات اى يقول لهم
من تلقاهم من الملائكة بشركم اى المبشر به جنات اى بشريكم دخول جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور
والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى
للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا
الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورهم بين ايديهم وقرا
حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل
ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة
فانه يتولد منهما او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر
فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المومنين او الملائكة فضرب بينهم
بين المومنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المومنون باطنه
باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من
جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى
ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمومنين الدوائر وارتبتم وشككتم
في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله
الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب
بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا او باطنا ماواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول
لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته
محراكم اى مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اى مكان
قول القايل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة
قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا
وبئس المصير النار الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقته
يقال انى الامر يانى انيا وانا وانا اذا جاء اناه وقرى بكسر الهمزة وسكون النون من

ان يئين بمعنى انى والما يان روى ان المومنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا
اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اى القرآن
وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكران يذكر
الله وقرا نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرى انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا
الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالياء والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب
فيما حكى عنهم بقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقرى الامد وهو الوقت
الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم لفرط القسوة
اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر و
التلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات
لعلكم تعقلون كى يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين و
المتصدقات وقد قرى بها وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا
الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام
لان معناه الذين صدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق
المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة فيهما يضاعف
على ما لم يسم فاعله انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين
آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اى اولئك
عند الله تعالى بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم
آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله تعالى ورسله عليهم الصلوة والسلام والقائمون
بالشهادة لله تعالى ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم
مبتداء وخبره والمراد به الانبياء عليهم الصلوة والسلام من قوله تعالى فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد والذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم و
نورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف
ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا

اوليك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار من
حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد لما
ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر امور الدنيا اعنى ما يتوصل به الى الفوز الآجل
بان بين انها امور خياليه قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس
فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فايدة ولهو يلهون به
انفسهم عما يهمهم ومنها زينة كالملابس الحسنة والمراكب البهيه والمنازل
الرفيعة وتفاخر بالانساب او تكاثر بالعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها فى سرعة
تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث
او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المومن اذا راى معجبا
انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق
فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة
بقوله تعالى وفى الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على
ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور اى لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا
مسارعة السابقين فى المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اى عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول
وقيل المراد به البسط كقوله تعالى فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله
ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان كاف فى استحقاقها ذلك
فضل الله يوتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب
والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب
من مصيبة كجدب وعاهة فى الارض ولا فى انفسكم كمرض وآفة الا فى كتاب الا مكتوبة

فى اللوح

فى اللوح مثبتة فى علم الله تعالى من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او
للارض او الانفس ان ذلك ان ثبته فى كتاب ان ذلك على الله يسير لاستغنائه
فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا اى اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم
الدنيا ولا تفرحوا بما آتيكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان
عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار
بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب
يوجدها ويبقيها والمراد نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب
للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل
من تثبت نفسه حالى الضراء والسراء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدا خبره محذوف مدلول
عليه بقوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد فان معناه ومن يعرض
عن الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه محمود فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكره
بالتقرب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة
المنفق وقرا نافع وابن عامر فان الله الغنى لقد ارسلنا رسلنا اى الملائكة الى
الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب
ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل
كما قال تعالى ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل
انزل الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به
الاعداء كما قال تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان آلات الحروب
متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من
ينصره ورسله باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفار والعطف على محذوف
دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم
الله بالغيب حال من المستكن فى ينصره ان الله قوى على اهلاك من اراد اهلاكه

عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال
به ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم
واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل
اليهم وقد دل عليه ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن
الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة فى الذم والدلالة على
ان الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم
اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابرهيم ومن
ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية لان الرسل المقفى بهم من الذرية
وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمى
وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية
اى وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او ورهبانية مبتدعة على انها من المجعولات
وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان
وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كانها منسوبة
الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان
الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفى الايجاب
المقصود منه دفع العقاب ينفى الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة
الله وهو يخالف قوله تعالى ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها
او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم
فما رعوها اى فما رعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد
وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلوة والسلام ونحوها اليه فآتينا الذين
آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه
الصلوة والسلام منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون

عن

عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا
برسوله محمد عليه الصلوة والسلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم
بمحمد عليه الصلوة والسلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق
وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا فى عصره
ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور فى قوله تعالى يسعى نورهم او الهدى الذى
يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اى ليعلموا
ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء اهل
الكتاب الا يقدرون على شئ من فضل الله ان هى المخففة والمعنى انه لا ينالون
شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط
بالايمان به او لا يقدرون على شئ من فضله فضلا ان يتصرفوا فى اعظمه
وهو النبوة فيخصوها بمن ارادوا ويؤيده قوله تعالى وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب
انه لا يقدر النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا
ينالونه فيكون ان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة
حذفت وادغم النون فى اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل فى الحروف
المفردة الفتح عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة الحديد كتب الله
تعالى من الذين آمنوا بالله ورسله سورة المجادلة مدنية اثنان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التى
تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله روى ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها
زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت
عليه فقالت ما طلقنى فقال صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها
وشكت الى الله تعالى فنزلت الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول او المجادلة
يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها والله يسمع تحاوركما

تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال
الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي
كظهر امي مشتق من الظهر ولحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم
فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظّهّرون يتظهرون وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن
امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبّه بهن
في الحرمة الا من ألحقها الله تعالى بهن كالمرضعات وازواج الرسول صلى الله
عليه وسلم وعن عاصم امهاتُهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامّهاتهم وهو ايضا
على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا
محرّفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف
منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض
ما يقتضيه وذلك عند الشافعي رحمه الله بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا
يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه
وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة رحمه الله باستباحة استمتاعها
ولو بنظرة شهوة وعند مالك رحمه الله بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع
او بالظهار في الاسلام على ان قوله تعالى يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار
وكانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول
الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها
بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب
اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب
التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة
القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر

لعموم

لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل
التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية
الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية
فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستئناف وان افطر لعذر
ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي
حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن
او شبق مفرط فانه عليه الصلاة والسلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله
فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
رطل وثلث لانه اقل ما قيل من المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى
لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام
اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة رحمه
الله ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله
لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه
ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين
اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله تعالى ومن كفر فان الله غني
عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من
المتعاديين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير
حدودهما كبتوا كما كبت اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب الذين من قبلهم
يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول
وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله
منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث
او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤوس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم

احصيه الله احاط به عددا لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به
والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلثة و
نجوى ان تقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها
واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن
لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه
شاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى
خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية
نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او
لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ
ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تاويل نجوى بمتناجين
ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم
يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل نجوى او محل
لا ادنى ان جعلت لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقرب
مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا
لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية
للعلم الى الكل على سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم
اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم وعدوان
للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروي عن يعقوب وهو ايضا
يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام
عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون

في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا
حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا
اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله
المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير
المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم واتقوا الله الذي
اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى
بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين
آمنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم
المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا
يبالوا بنجواهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه و
ليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس
الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم
كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا
يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها
واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا
في المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين
آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان والذين
اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من
العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة
ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على
العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير
تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجويكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان

وفي هذا الامر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانفاع الفقراء والنهي عن
الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا
واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله تعالى ءاشفقتم
وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان
في كتاب الله تعالى آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت
اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره
فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقاءه اذ روي انه لم يبق الا عشرا
وقيل الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الريبة
وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله تعالى فان لم تجدوا فان الله غفور
رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب
ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم
الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع الصدقات
لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص
لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقكم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى
منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا او ان فاقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في ساير الاوامر
فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا او باطنا
الم تر الى الذين تولوا والوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم
لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء
الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا
التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي
انه عليه الصلوة والسلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم
الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل

صرف الدراهم باعيانها بدراهم او دنانير معرب

المنافق

المنافق وكان ازرق فقال عليه الصلوة والسلام علام تشتمني انت واصحابك
فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا
نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل
واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي
اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا
الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين
وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم
مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لمنكم ويحسبون انهم على شيء
لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة
تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون
البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون
عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الابل وحذتها اذا
استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل فانسيهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم
ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو
اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر و
رسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو
كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب

التفاقم بزرك شدن

التحريش الاغراء

من عذاب القبر

الناس اليهم اولئك اى الذين لم يوادّوهم كتب فى قلوبهم الايمان اثبته
فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت فى القلب
يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اى من
عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان
فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها رضى الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب
اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون
بخير الدارين عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة المجادلة
كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مكية وآيها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى
السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم روى انه عليه الصلوة والسلام
لما قدم المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر
قالوا انه النبى المنعوت فى التورية بالنصر فلما هزم المسلمون يوم احد
ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة وحالفوا
ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله
غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم
الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى سبح لله الى قوله تعالى
على كل شىء قدير هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل
ذلك او فى اول حشرهم للقتال او للجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر
رضى الله عنه اياهم من خيبر اليه او فى اول حشر الناس الى الشام وآخر
حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا
تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر

ما ظننتم

ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اى
ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم
للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة بسببها
ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتاهم الله اى عذابه وهو الرعب والاضطرار
الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم اى العذاب
او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف فى قلوبهم الرعب واثبت
فيها الخوف الذى يرعبها اى يملأها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين
واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدى المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون
ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب
المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب
وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب
التعطيل او ترك الشى خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولى الابصار فاتعظوا
بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله تعالى واستدل به على ان القياس
حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى الحكم لما بينهما من
المشاركة المقتضية له على ما قررناه فى الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل
ببنى قريظة ولهم فى الآخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من
عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن
يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما
كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الآخرة ما قطعتم من لينة اى شئ قطعتم
من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة
الكريمة وجمعها ليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة
قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن فباذن الله

فبامره ولیخزی الفاسقین علة لمحذوف ای وفعلتم او واذن لکم فی القطع لیخزیهم
علی فسقهم بما غاظهم منه روی انه علیه الصلوة والسلام لما امر بقطع نخیلهم
قالوا یا محمد قد کنت تنهی عن الفساد فی الارض فما بال قطع النخل وتحریقها فنزلت
واستدل به علی جواز هدم دیار الکفار وقطع اشجارهم زیادة لغیظهم وما افاء الله
علی رسوله وما اعاده علیه بمعنی صیره له او رده علیه فانه کان حقیقا بان یکون
له لانه تعالی خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم لیتوسلوا به الی طاعته فهو
جدیر بان یکون للمطیعین منهم من بنی النضیر او من الکفرة فما اوجفتم علیه فما
اجریتم علی تحصیله من الوجیف وهو سرعة السیر من خیل ولا رکاب ما یرکب
من الابل غلب فیه کما غلب الراکب علی راکبه وذلک ان کان المراد فیء بنی النضیر لان قراهم کانت
علی میلین من المدینة فمشوا الیها رجالا غیر رسول الله صلی الله علیه وسلم
فانه رکب جملا او حمارا ولم یجر مزید قتال ولذلک لم یعط الانصار منه شیئا
الا ثلثة کانت بهم حاجة ولکن الله یسلط رسله علی من یشاء بقذف الرعب فی
قلوبهم والله علی کل شیء قدیر فیفعل ما یرید تارة بالوسائط الظاهرة وتارة
بغیرها ما افاء الله علی رسوله من اهل القری بیان للاول ولذلک لم یعطف
علیه فلله وللرسول ولذی القربی والیتامی والمساکین وابن السبیل اختلف
فی قسم الفیء فقیل یسدس لظاهر الآیة ویصرف سهم الله تعالی فی عمارة الکعبة وسائر
المساجد وقیل یخمس لان ذکر الله تعالی للتعظیم ویصرف الآن سهم الرسول صلی الله
علیه وسلم الی الامام علی قول والی العساکر والثغور علی قول والی مصالح المسلمین
علی قول وقیل یخمس خمسه کالغنیمة فانه علیه الصلوة والسلام کان یقسم الخمس کذلک
ویصرف الاخماس الاربعة کما یشاء والآن علی الخلاف المذکور کی لا یکون
ای الفیء الذی حقه ان یکون للفقراء وقرأ هشام فی روایة بالتاء دولة بین
الاغنیاء منکم ما یتداوله الاغنیاء ویدور بینهم کما کان فی الجاهلیة وقری دولة
بمعنی کی لا یکون الفیء ذا تداول بینهم او اخذه غلبة تکون بینهم وقرأ هشام دولة

بالرفع علی کان التامة ای کی لا تقع دولة جاهلیة وما آتیکم الرسول وما اعطاکم
من الفیء او من الامر فخذوه لانه حلال لکم او فتمسکوا به لانه واجب الطاعة
وما نهیکم عنه عن اخذه منه او عن اتیانه فانتهوا واتقوا الله فی مخالفة رسوله
صلی الله علیه وسلم ان الله شدید العقاب لمن خالفه للفقراء المهاجرین
بدل من لذی القربی وما عطف علیه فان الرسول لا یسمی فقیرا ومن اعطی اغنیاء ذوی
القربی خصص الابدال بما بعده او الفیء بفیء بنی النضیر الذین اخرجوا من دیارهم
واموالهم فان کفار مکة اخرجوهم واخذوا اموالهم یبتغون فضلا من الله
ورضوانا حال مقیدة لاخراجهم بما یوجب تفخیم شأنهم وینصرون الله ورسوله
باموالهم وانفسهم اولئک هم الصادقون فی ایمانهم والذین تبوؤا الدار والایمان
عطف علی المهاجرین والمراد بهم الانصار الذین ظهر صدقهم فانهم لزموا
المدینة والایمان وتمکنوا فیهما وقیل المعنی تبوؤا دار الهجرة ودار الایمان فحذف
المضاف من الثانی والمضاف الیه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار
واخلصوا الایمان کقوله علفته تبنا وماء باردا وقیل سمی المدینة بالایمان لانه
مظهره ومصیره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرین وقیل تقدیر الکلام والذین
تبوؤا الدار من قبلهم والایمان یحبون من هاجر الیهم ولا یثقل علیهم ولا یجدون
فی صدورهم فی انفسهم حاجة ما تحمل علیه الحاجة کالطلب والحزازة والحسد
والغیظ مما اوتوا مما اعطی المهاجرون من الفیء وغیره ویؤثرون علی انفسهم
ویقدمون المهاجرین علی انفسهم حتی ان من کان عنده امرأتان نزل عن واحدة
وزوجها من احدهم ولو کان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهی فرجه
ومن یوق شح نفسه حتی یخالفها فیما یغلب علیها من حب المال وبغض الانفاق
فاولئک هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذین جاؤا
من بعدهم هم الذین هاجروا بعد ما قوی الاسلام او التابعون باحسان
وهم المؤمنون بعد الفریقین الی یوم القیمة ولذلک قیل ان الآیة قد استوعبت

جميع المومنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخوننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل اى لاخواننا فى الدين فى قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك
رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة
والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم فى قتالكم او خذلانكم ولا نطيع فيكم
احدا من رسول الله والمسلمين ابدا وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم والله يشهد
انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابى واصحابه وراسلوا بنى
النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن
نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد
بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون
لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اى اشد مرهوبية مصدر
للفعل المبنى للمفعول فى صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتكم من المومنين
من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته
ويعلموا انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين
الا فى قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم و
قرا ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال بأسهم بينهم شديد
اى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل
لقذف الله تعالى الرعب فى قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب
الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق
عقايدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم
وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اى مثل اليهود كمثل

اهل

غلا غشا وحسدا وبغضا وكل من لم يترحم على جميع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكان فى قلبه غل على احد منهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لان الله تعالى رتب المومنين على ثلث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المومنين ق

وفيه وجه اعجاز القرآن اخباره عن الغيب بحيث من بعد غلبهم سيغلبون وذلك كثير فى جميع القرآن واخباره عن الامور المستقبلة كان على وفقها

ويعلموا

الدرب دروازه

يقذف

اهل بدر او بنى قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية
قريبا فى زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء
عاقبة كفرهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى الآخرة كمثل اى مثل المنافقين فى
اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء
الآمر المأمور فلما كفر قال انى برئ منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه فى العذاب
ولم ينفعه ذلك كما قال انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل
قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية وقيل راهب
حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما وخالدان على ان انهما الخبر وفى النار لغو
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه
او لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال
الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة فى ذلك واتقوا
الله تكرير للتأكيد او الاول فى اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى
ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصى
ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانسيهم انفسهم فجعلهم ناسين لها
حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول
ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون فى الفسوق لا يستوى اصحاب
النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين
استمهنوها فاستحقوا النار فاحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر
اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ
الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره و
التصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم

انى لا اعلم ما لا تعلمون فى عملى اذ تكفر و سخطا انما واحد الآدميين اسم ابليس ذكر [illegible] على [illegible] الى صومعة على شبه عابد [illegible] الشيخ فناداه فقال له برصيصا من انت وما تريد قال انا عابد اكون لك عونا على عبادة الله تعالى فقال له برصيصا من اراد عبادة الله [illegible] فقام ابليس يعبد الله [illegible] ثم لم يترك ولم ياكل ولم يشرب قال برصيصا انا افطر واطعم واشرب وانت لا تطعم [illegible] عبدت الله تعالى [illegible] [illegible] قال ابليس انى اذنبت ذنبا [illegible] [illegible] ينقص [illegible] والشرب قال برصيصا [illegible] [illegible] قال اذنب و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال ابليس الانسان اذا اذنب [illegible] [illegible] قال [illegible] قال الزنا قال لا افعل قال اقتل مومنا قال لا افعل قال اشرب المسكر [illegible] وخصك الله تعالى [illegible] [illegible] فراى امراة [illegible] [illegible] [illegible] عليها زوجها فضربه وقتله [illegible] [illegible] فى صورة الانسان [illegible] الى السلطان واخذه وجلده ثمانين جلدة [illegible] [illegible] [illegible] ابليس [illegible] وقال كيف ترى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال ابليس [illegible] عشرين سنة حتى [illegible] اردت [illegible] [illegible] قال اسجد [illegible] [illegible] قال كيف اسجد [illegible] اسجد [illegible] [illegible] السلطان [illegible] للانسان اكفر الآية

تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة و لذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون

يتفكرون تمثيل وتخييل كما مر في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات ولذلك
عقبه بقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها
وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر
والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب
نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة وانه مصدر
وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار
المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار
الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحهم المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب اصلحه
حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق
المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من التفاوت المصور
الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء ولغواتها
فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني
يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم
الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي كلها
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر سورة
الممتحنة مدنية وآيها ثلث عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله
يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد
وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى
اهل مكة فخذوا منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم جحدت

فل

فسل علي عليه السلام السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك
منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت
ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة
والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من
فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز
الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل
احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف
لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات
من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف
دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اي
طايل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم
اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله
منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم
يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه
وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادهم حاصلة
وان لم يثقفوكم لن ينفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين
لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم
من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرا حمزة والكسائي
بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء وقرا ابن عامر يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وعن يفصل بينكم

وقرأ عاصم يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة
قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو
او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم
ظرف لخبر كان انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم اي بدينكم او معبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة
والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله تعالى
اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تأتسوا به فانه
كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله
المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين
بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا
تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله واغفر لنا
ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل
ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة ولذلك صدر بالقسم تكرير لمزيد
الحث على التأسي بابرهيم وابدل قوله تعالى لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر
منكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن
بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرءوا عنهم
فوعدهم الله تعالى بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير
على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم
من ميل الرحم لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من

ديارکم

ديارکم اي لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء لان قوله تعالى ان تبروهم بدل من الذين
وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين
روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا
فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم
في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان
بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل
من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية
في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان
الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم
الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه
علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار ازواجهن
الكفرة لقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمبالغة و
المطابقة او الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف وآتوهم
ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان
ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه
رد مهورهن اذ روي انه عليه الصلوة والسلام كان بالحديبية اذ جاءته
سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها
فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها
ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان
الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط
ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا
تمسكوا بعصم الكوافر بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد

افضى فلان الى فلان وصل اليه وحقيقته صار في فضائه و حيزه الواسع مغرب

اي عاونوهم وتعينوهم

الولاء بالكسر والولاية بالفتح النصرة والمحبة مغرب

يعني ازواجهن الكفار ما دفعوا عليهن من المهر

نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرا البصريان ولا تمسّكوا بالتشديد
واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا
من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم
استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة
والله عليم حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم
شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير
والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي
نوبتكم من اداء المهر شبّه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك
مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره
فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها
الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر
فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل الفائت
من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به مما يقتضي التقوى
منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا
نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلوة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ
في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات
ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف
في حسنة تامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يامر
الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا
بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور
رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار
او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا
من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم

الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب
القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه
موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة سورة
الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب
الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر
حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه
على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل
عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة
حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه
واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان
والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات و
الجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذائه
وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق
والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى
معرفة الحق والى الجنة واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل
يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين
يدي من التورية في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول

يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا
الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد يعني محمدا صلوات الله عليه والمعنى ديني التصديق بكتب الله و
انبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم
النبيين عليهم الصلوة والسلام فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين
الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي
هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب
وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته
المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله
وتسميته آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدّعي بمعنى دعاه
وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه
فلاحهم يريدون ليطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما
زيدت للاضافة تأكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله
يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته
بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير والكسائي وحمزة وحفص بالاضافة ولو كره
الكافرون ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين
الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره
المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجّيكم بالتشديد تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استئناف مبين
للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر
وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من
الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله

يغفر لكم

يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه
الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم وبعد
جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة
المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل
على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر
من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقرئ بما
عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر
المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون
فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا
رسول الله بما وعدتهم عليهما آجلا وعاجلا يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار
الله وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار
الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي
متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله تعالى قال الحواريون نحن انصار الله
والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص
والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد
قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصار الله كما قال الحواريون حين قال لهم
عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به
من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت طائفة من بني اسرائيل
وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب
وذلك بعد رفع عيسى عليه الصلوة والسلام فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا

له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشر
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات
وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع
على المدح هو الذي بعث في الاميين اى في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا
يقرؤن رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم
لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له
سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية
وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول
تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على
الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم
القيمة فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد
سيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم
في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله
يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه
نعم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم
لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم
يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ
ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اى مثل
الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه الصلوة
والسلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله
لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء
لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت

فتمنوا

فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين
في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي
والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون
ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لاحق بكم
والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه
بهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين
آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس
فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع
الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما
قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة
في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا
فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها
يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اى السعي الى ذكر الله
خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر
الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل
الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا
وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه
في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا
رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب
للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم حتى بقي اثنا عشر فنزلت وافراد
التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا

ينفتلون به العين والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع
الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها
والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل
تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قايما
اى على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق
مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا
الرزق منه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطى من الاجر
عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها فى امصار المسلمين سورة
المنافقون مدنية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من
الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم فى الشهادة
بقوله تعالى والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم
لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجرى
مجرى الحلف فى التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبى فصدوا عن
سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم
ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او
الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم امنوا
بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا راوا آية ثم كفروا حيثما
سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا
فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة
كلامهم وكان ابن أبيّ جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغى الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير

كما جاء من ان فى القران بعد العلم فهو ان ما بعده الا فى موضعين احدهما فيها والله يعلم انك لرسوله والثانى ... في هذين الموضعين ...

الذلق والذلاقة تيزى زبان ... بضخامتها

بهيكلهم

المحرود

المجرور فى لقولهم اى تسمع لما يقولون مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة
الى الحائط فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي
الخشبة التى نخر جوفها شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو
والكسائى وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف وعلى انه كبدن جمع
بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم
ثانى مفعولى يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون
الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله تعالى فاحذرهم عليه يدل
على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم
او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا و
استكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو ورايتهم يصدون يعرضون عن
الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم فى الكفر ان الله لا يهدى القوم
الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر والنفاق
هم الذين يقولون اى للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق و
القسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روى ان اعرابيا نازع انصاريا
فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى راسه بخشبة فشكى الى ابن ابى
فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة
فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقرئ لنخرجن بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول ولنخرجن بالنون
ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج

دعوة والدعوة بالتحريك ضد العداوة

العدو وشمن اسم عام سواء فيه الواحد والجمع

اواخرج او مثلک ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمومنين ولکن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم

يا ايها الذين آمنوا لا تلهکم اموالکم ولا اولادکم عن ذکر الله لا يشغلکم تدبيرها والاهتمام بها عن ذکره کالصلوة وساير العبادات المذکرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلک قال ومن يفعل ذلک اي اللهو بها وهو الشغل فاولئک هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناکم بعض اموالکم ادخارا للآخرة من قبل ان ياتي احدکم الموت ان يرى دلايله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واکن من الصالحين بالتدارک وجزم اکن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرا ابو عمرو واکون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على وانا اکون فيکون عدة بالصلاح ولن يوخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون فمجاز عليه وقرا ابو بکر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

قرا ابو عمرو بالواو ونصب النون على جواب التمني على عطف فاصدق وقال انما حذف الواو من المصحف اختصارا وقرا الاخرون واکن بالجزم عطفا على قوله فاصدق لو لم يکن الفا لانه لو لم يکن الفا کان جزما يعني ان اخرتني اصدق واکن لانه مکتوب في المصحف بحذف الواو

سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على کماله واستغنائه له الملک وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على کل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الکل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقکم فمنکم کافر مقدر کفره وموجه اليه ما يحمله عليه ومنکم مومن مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملکم بما يناسب اعمالکم خلق السموات والارض بالحق بالحکمة البالغة وصورکم فاحسن صورکم

خلق

الصفو جزي بر گزيده

فصورکم من جملة ما فيهما باحسن صورة حيث زينکم بصفوة اوصاف الکائنات وخصکم بخلاصة خصايص المبدعات وجعلکم انموذج جميع المخلوقات

والله

واليه المصير فاحسنوا سرايرکم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهرکم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم کليا کان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الکل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم ياتکم ايها الکفار نبؤ الذين کفروا من قبل کقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر کفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلک اي المذکور من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشان کانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انکروا وتعجبوا ان يکون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فکفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله عن کل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده کل مخلوق زعم الذين کفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلک يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزها قل بلى اي بلى تبعثون وربي لتبعثن قسم اکد به الجواب ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلک على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعکم ظرف لتنبؤن او مقدر باذکر وقرا يعقوب نجمعکم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائکة والثقلين ذلک يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو کانوا سعداء وبالعکس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يومن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يکفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري

من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك
الفوز العظيم اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع
للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والاية المتقدمة بيان للتغابن
وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته ومن
يومن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه
بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدا
بالهمز اي يسكن والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله و
اطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم
فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
المومنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله تعالى او يخاصمكم في امر الدين
والدنيا فاحذروهم ولا تامنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة
وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم
فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم
فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله تعالى وطاعته على
محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه
جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا
لوجهه خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه
الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف او خبرا لكان مقدرا جوابا
للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا
الله بصرف المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم
يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه

ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة
عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة سورة الطلاق
مدنية وهي اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته
فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على
تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو
الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق
اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق
المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء
يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف
وقد صح ان ابن عمر رضي الله عنهما لما طلق امراته حائضا امره عليه الصلوة والسلام
بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا
الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن
وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال
جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى و
لزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله تعالى الا ان ياتين بفاحشة مبينة
مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها
او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة
على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله والاشارة الى الاحكام المذكورة ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او
انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة
برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن فارجعوهن

بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء

الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوى عدل منكم على

الرجعة او الفرقة تبرؤا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله تعالى

واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعى رضى الله عنه وجوبه فى الرجعة واقيموا

الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على

الاشهاد والاقامة او على جميع ما فى الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية موكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى

عنه صريحا او ضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن

وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له

مخرجا مما فى شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من

وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين

والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جئ به للاستطراد عند ذكر المؤمنين

وعنه عليه الصلوة والسلام انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله

فما زال يقرأها ويعيدها وروى ان سالما ابن عوف بن مالك الاشجعى اسره

العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لا

حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة

من الابل غفل عنها العدو فاستاقها ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه

ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ

بالغ امره اى نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شئ قدرا تقديرا

او مقدارا او اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم

من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتى من مقاديرها

واللائى يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم فى عدتهن اى

جهلتم

تبرؤا

بذكره

وجه

نزلت

جهلتم فعدتهن ثلثة اشهر روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة

قروء قيل فما عدة اللائى لا يحضن فنزلت واللائى لم يحضن اى واللائى لم يحضن

بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم

المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى

من محافظة عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم

اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثم ولانه

صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجى ولانه متاخر النزول فتقديمه

تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله

فى احكامه فيراعى حقوقها يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه

للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله فى احكامه

فيراعى حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له

اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اى مكانا من سكناكم من وجدكم من

وسعكم اى مما تطيقونه وهو عطف بيان من قوله تعالى من حيث سكنتم ولا تضاروهن

فى السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا

عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على استحقاق النفقة

للحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح

فآتوهن اجورهن على الارضاع واتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضا

بجميل فى الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امرأة اخرى

وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه

رزقه فلينفق مما آتاه الله اى لينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه

لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وفيه تطييب

لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا او آجلا

وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتى
المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا
نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ المضى للتحقيق فذاقت
وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا
اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور به
فى قوله تعالى فاتقوا الله يا اولى الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء
ذنوبهم واثباتها فى صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد
انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعنى بالذكر جبرئيل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو
القرآن او لانه مذكور فى السموات او ذا ذكر اى شرف او محمدا عليه الصلوة والسلام
لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه
مسبب عن انزال الوحى اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا
منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى
الرسالة يتلوا عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا
والمراد بالذين ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى ليحصل لهم ما هم عليه
الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يومن من الظلمات
الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون
قد احسن الله له رزقا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذى خلق
سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اى وخلق مثلهن فى العدد من
الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اى يجرى امر الله
وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله
قد احاط بكل شئ علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على
كمال قدرته وعلمه وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة الطلاق

مات

مات على سنة رسول الله سورة التحريم مدنية وهى اثنتا عشرة آية وتسمى سورة النبى
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى لم تحرم ما احل
الله لك روى انه عليه الصلوة والسلام خلا بمارية فى يوم عائشة او حفصة رضى
الله عنهما فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب
عسلا عند حفصة فواطات عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير
فحرم العسل فنزلت تبتغى مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او
استيناف لبيان الداعى اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احل
الله رحيم رحمك حيث لم يواخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها
بالمشية حتى لا تحنث من قولهم حلل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى
التحريم مطلقا او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين
فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلوة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله
مولاكم متولى امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن فى افعاله واحكامه واذ
اسر النبى الى بعض ازواجه يعنى حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او
ان الخلافة بعده لابى بكر وعمر رضى الله عنهما فلما نبات به اى فلما اخبرت
حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبى عليه الصلوة والسلام
على الحديث اى على افشائه عرف بعضه عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حفصة
بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه
اياها وتجاوز عن بعض ويويده قراءة الكسائى بالتخفيف فانه لا يحتمل ها هنا غيره
لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويويد الاول
فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نبانى العليم الخبير فانه اوفق للاعلام
ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة فى المعاتبة
فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن

الواجب من مخالصة الرسول بحب ما احبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرا الكوفيون فان الله هو موليه وجبريل وصالح المومنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المومنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المومنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله تعالى بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو ان يبدله بالتخفيف مسلمات مومنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهي الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يومرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يومرون به يا ايها الذين

بالتخفيف م

تظاهرون

على الالتفات بعد تخصيص على ان تتوبا الى الله م

ان يبدله بالتشديد

كفروا

كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة للتائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله تعالى عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطفا على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذ بلغ الرفق مداه وماواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما

اذا راى المومنون نور المنافقين طفئ سألوا الله ان يتمم لهم نورهم ويبلغهم به الجنة قال ابن عباس ...

وقيل اى لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين مع ساير الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون شبه حالهم فى ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله تعالى مع انها كانت تحت اعدى اعدا الله سبحانه اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة قريبا من رحمتك او فى اعلى درجات المقربين ونجنى من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السئ ونجنى من القوم الظالمين من القبط التابعين له فى الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امراة فرعون تسلية للارامل التى احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه فى فرجها وقرئ فيها اى فى مريم او الحبلة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه وما كتب فى اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله تعالى توبة نصوحا

مكية

سورة الملك وتسمى الواقية والمنجية لانها تقى وتنجى قاريها من عذاب القبر وهى ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك بقبضة قدرته التصرف فى الامور كلها وهو على كل شئ قدير على [كل] ما يشاء قدير الذى خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة وازالها

حسنا

حسنا قدرهما وقدم الموت لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسنكم عقلا واورعكم عن محارم الله واسرعكم فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا تعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذى لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذى خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة والكسائى من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما فى الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان فى ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغى لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اى رجعتين اخريين فى ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها

والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها إذ التزيين
بإظهارها عليها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة أخرى هي رجم
أعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا
لشياطين الإنس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به
ما يرجم به وأعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في
الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير
وقرئ بالنصب على أن للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير إذا
ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان
المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها
بهم ويجوز أن يراد غيظ الزبانية كلما ألقي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم
خزنتها ألم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى
قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير أي فكذبنا
الرسل وأفرطنا في التكذيب حتى نفينا الإنزال والإرسال رأسا وبالغنا في
نسبتهم إلى الضلال فالنذير إما بمعنى الجمع لأنه فعيل أو مصدر مقدر بمضاف
أي أهل إنذار أو منعوت به للمبالغة أو الواحد والخطاب له ولأمثاله
على التغليب أو إقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل أو على أن المعنى
قالت الأفواج قد جاء إلى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز
أن يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على إرادة القول فيكون الضلال
ما كانوا عليه في الدنيا أو عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع
كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم
بالمعجزات أو نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في أصحاب
السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف إقرار
عن معرفة والذنب لم يجمع لأنه في الأصل مصدر أو المراد به الكفر فسحقا

لأصحاب السعير فأسحقهم الله سحقا أي أبعدهم من رحمة الله والتغليب للإيجاز
والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل إن الذين يخشون ربهم بالغيب
يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد أو غائبين عنه أو عن أعين الناس
أو بالمخفي عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير تصغر دونه لذائذ
الدنيا وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل
أن تعبر عنها سرا أو جهرا ألا يعلم من خلق ألا يعلم السر والجهر من أوجد الأشياء
حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن
أو ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي أن
يكون ليعلم مفعول ليفيد يروى أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء
فيخبر الله تعالى به رسوله عليه الصلوة والسلام فيقولون أسروا قولكم
لئلا يسمع إله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا
لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها أو جبالها وهو
مثل لفرط التذليل فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ولا يتذلل
له فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا
من رزقه والتمسوا من نعم الله تعالى وإليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم
عليكم أأمنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أو
الله تعالى على تأويل من في السماء أمره وقضاؤه أو على زعم العرب فإنهم زعموا
أنه سبحانه وتعالى في السماء وعن ابن كثير وأمنتم بقلب الهمزة الأولى واوا
لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية ألفا وهو قراءة نافع وأبي عمرو
ورويس أن يخسف بكم الأرض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من
بدل الاشتمال فإذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب أم
أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا أي يمطر عليكم حصباء فستعلمون
كيف نذير كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ

ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو
تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه أولم يروا الى الطير فوقهم
صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن
قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار
به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران
والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته
كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأتهن للجري في الهواء انه بكل
شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله تعالى أولم يروا على معنى ألم ينظروا
في أمثال هذه الصنائع فيعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب
ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة
تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا
بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته
وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب
المحصلة اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله
السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع
وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى انه يعثر كل
ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه ولاختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله تعالى
امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء
والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين
ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه

المشرك

المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو
وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من
يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على
قدميه الى الجنة قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار
لتنظروا صنائعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها
فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون للجزاء
ويقولون متى هذا الوعد اي ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين
يعنون النبي والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره
وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما رأوه
اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة اي ذا زلفة اي قرب منهم سيئت وجوه الذين
كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون
تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من
الدعوى قل أرأيتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتأخير
آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا
او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي
ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه
والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به
فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء قل أرأيتم ان
اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم
بماء معين جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
من قرأ سورة الملك فكأنما احيى ليلة القدر سورة ن مكية وهي اثنتان وخمسون آية

وآيها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف وقيل
اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة

فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد
الاول سكونه وكتبه بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به
اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل
مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي
ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير
للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل
الى الآلة واجراؤه مجرى اولي العلم لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظة وما
مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت مجنون
منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون
والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها زائدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا
على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه
تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لم يحتمله امثالك
وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن
قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون و
الباء مزيدة او بأيكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او بأي
الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين او بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد
من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على
الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج
للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم
فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف
اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي
ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا
فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف

في الحق والباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء
بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان
والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ
من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي مأخوذ
من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة
ادعاه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف
وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين
اي قال ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن
العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة
للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب
وابو بكر ءان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين
بين اي ألان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر
على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد
او ان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكأنه شرطه
في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة
يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه
ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم
القيامة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان
دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام
ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت
النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق
علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما

سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج
بالاستثناء عينه او لان المعنى لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد
او لا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طايف
بلا طايف من ربك مبتدا منه وهم نايمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذي
صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها
او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه
او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اى اخرجوا او باكروا
اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو
للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له
فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفى وخفت وخفد بمعنى ومنه
الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ
بطرحها على اضمار القول والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى
عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك هاهنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا
قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت
الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين فتنكد
عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او غدوا حاصلين على النكد
والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد
قرئ به اى لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل
الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة
اى غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما
راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هى بها بل نحن
اى بعد ما تاملوا وعرفوا انها هى محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على
انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه و

تتوبون

تتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا
المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا
لتشاركهما فى التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجرى فى ملكه ما لا يريد فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من
استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا
طاغين متجاوزين حدود الله تعالى عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة
التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا
بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجعون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة
او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذى بلونا به اهل مكة واصحاب
الجنة العذاب ولعذاب الاخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا
عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اى فى الاخرة او فى جوار القدس
جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين
انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن
معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا ما لكم كيف
تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر
من اختلال فكر واعوجاج راى ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون
ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح
لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز حكاية للمدروس او استينافا و
تخير الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية
فى التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق
لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم فى ذلك اليوم او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك
اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان ام اقسمنا لكم
سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قايم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم

في الدنيا
ان يكون
عهود
علينا

في هذا القول فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين في دعواهم إذ لا أقل من
التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبثوا به
من عقل أو نقل يدل عليه لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها
على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى أم لهم شركاء يجعلونهم مثل
المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفى أن يكون التسوية من الله نفى بهذا أن يكون
مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب
وكشف الساق مثل في ذلك وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب
قال حاتم أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب
شمرا أو يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من
ساق الشجر وساق الإنسان وتنكيره للتهويل أو التعظيم وقرئ تكشف بالتاء
على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة أو الحال ويدعون إلى السجود توبيخا
على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيمة أو يدعون إلى الصلوات لأوقاتها
إن كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته أو زوال القدرة عليه
خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا
أو زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث كله إلي فإني أكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب
درجة درجة بالإمهال وإدامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون
أنه استدراج وهو الإنعام عليهم لأنهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين و
أملي لهم وأمهلهم إن كيدي متين لا يدفع بشيء وإنما سمى إنعامه استدراجا بالكيد
لأنه في صورته أم تسألهم أجرا على الإرشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون
بحملها فيعرضون عنك أم عندهم الغيب اللوح أو المغيبات فهم يكتبون منه
ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو إمهالهم وتأخير
نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه الصلوة والسلام إذ نادى

في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه لولا أن تداركه نعمة
من ربه يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته
وتداركه أي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال فيه
تتداركه لنبذ بالعراء بالأرض الخالية عن الأشجار وهو مذموم مليم مطرود
عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لأنها المنفية دون النبذ
فاجتباه ربه بأن رد الوحي إليه أو استنبأه إن صح أنه لم يكن نبيا قبل
هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بأن عصمه من
أن يفعل ما تركه أولى وفيه دليل على خلق الأفعال والآية نزلت حين هم رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حل به ما حل
فأراد أن يدعو على المنهزمين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم
إن هي المخففة واللام دليلها والمعنى أنهم لشدة عداوتهم ينظرون إليك شزرا
بحيث يكادون يزلون قدمك من قولهم نظر إلي نظرا يكاد يصرعني أي لو أمكنه
بنظره الصرع لفعله أو أنهم يكادون يصيبونك بالعين إذ روي أنه كان في بني
أسد عيانون فأريد بعضهم أن يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
الحديث إن العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله من خصايص
بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك
أي ليهلكونك لما سمعوا الذكر أي القرآن أي ينبعث عند سماعه بغضهم و
حسدهم ويقولون إنه لمجنون حيرة في أمره وتنفيرا عنه وما هو إلا ذكر
للعالمين لما جننوه لأجل القرآن بين أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه إلا
من كان أكمل الناس عقلا وأمتنهم رأيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة القلم أعطاه الله تعالى ثواب الذين حسن الله تعالى أخلاقهم سورة الحاقة
مكية وهي إحدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة أي الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها أو التي تحق فيها الأمور أي تعرف

حقيقتها او تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي
وهي مبتدا خبرها ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها
والتهويل فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة
واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد
وما مبتدا وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس
بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة
زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة
للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم
بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله تعالى واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية
شديدة العصف كانها عتت على خزانها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم
سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جي به لنفي ما يتوهم انها كانت
من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال
وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين
كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم
ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله
المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز
من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الاخرى وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء
او لان عجوزا من عاد توارت في سرب الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم
ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع
كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متاكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية
من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه
وقرا البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه

انه

انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط صلى الله عليه وسلم والمراد اهلها
بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي فعصى
كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زايدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح
انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو
يؤيد من قبله حملناكم اي اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها
لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة ودلالة
على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن
كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشي في نفسك والايعاء
ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره
واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من
هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرا نافع اذن
بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيمة وذكر المكذ
تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى
المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد
الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم
وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط
زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة
واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها
ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض
دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت
السماء لنزول الملايكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس
المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب
السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره

فلعل هلاك الملائكة إثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم
على الأرجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك
لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله تعالى
باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله تعالى
ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما تشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم
على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال تعالى يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة
بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية
لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور
والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا
تخفى منكم خافية سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما
المراد افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر
وقرا حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض
فيقول تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل
وها يا امراة وهاؤما يا رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة
ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو
كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره والهاء فيه وفي حسابيه
وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل اني ظننت
اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح
في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية
غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضا على النسبة بالصيغة او جعل
الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم
في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية
والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر

دانية

فائدة النعت العليم بالظن

دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيا اكلا وشربا
هنيا او هنئتم هنيا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية
الماضية في ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه يقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتها
يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت
هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها
او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال
والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني
سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه يقوله
الله تعالى لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى
لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه
فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة و
تقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما
يعذب به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل
على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة
فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه
او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان
تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع
ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل
وقسوة القلب فليس له اليوم هاهنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة
اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا
من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب
الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق

فمن تعظم استوجب ذلك

فيه دليل على تكليف الكفار بالفروع

قريب

بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون
وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات
باسرها انه ان القرآن لقول رسول يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن
نفسه كريم على الله تعالى وهو محمد صلى الله عليه وسلم او جبريل عليه السلام
وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تومنون تصدقون بما الهم لكم صدقا
تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما تذكرون
تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر
مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند
بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم
ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير ويعقوب
بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل عليه السلام
ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافترا تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة
اقاويل تحقيرا لها كانه جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين
بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير
لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال
بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم
من احد عنه عن القتل والمقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام
والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به
وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا
راوا ثواب المومنين به وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم
ربك العظيم فسبح الله تعالى بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه
وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه
الله تعالى حسابا يسيرا سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع اى دعا داع
به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه
قال ان كان هذا هو الحق من عندك الآية او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا
من السماء سأله استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم استعجل بعذابهم و
قرا نافع وابن عامر سال وهو اما من السوال على لغة قريش قال سالت هذيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من
السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور
والمعنى سال وادى بعذاب ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر
او في الآخرة عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح
ان السوال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال
معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج
ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او
يترقى فيها المومنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات
فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل
والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة
من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره
كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان
فيما لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين
الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة
خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك
وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض
الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان

فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
وقيل من السيل ... سائل ... حنظل يروى ذلك عن عبد الله بن زيد بن اسلم
قال مسلم روى ابن ابي مليكة ان ابن عباس سئل عن هذه الآية ...

والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من
الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده
لفضله او خلق اعظم من الملائكة وقرا الكسائي يعرج باليا فاصبر صبرا جميلا
لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال لان السؤال كان عن
استهزاء او تعنت وذلك مما يضجر الرسول صلى الله عليه وسلم او عن تضجر واستبطاء
للنصر او بسال سائل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام
انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونريه قريبا
منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اى يمكن يوم تكون
او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل كالفلزات
او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال
مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الهواء اشبهت العهن المنفوش
اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن ابن
كثير ولا يسال على بناء المفعول اى لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله
يبصرونهم استيناف او حال يدل على ان المانع من السؤال هو التشاغل دون
الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع
الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه و
صاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال
كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا
ان يهتم بحاله ويسال عنها وقرا نافع والكسائي بفتح ميم يومئذ وقرئ بتنوين
عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته الذين
فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب وعند الشدايد ومن في الارض جميعا
من الثقلين والخلايق ثم ينجيه عطف على يفتدي اى ثم لو ينجيه الافتداء
وثم للاستبعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه

انها

انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى
مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من
اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة
او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة
وهي جلدة الراس تدعو تجذب كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب مجازا
من جذبها واحضارها لمن فرعنها وقيل تدعو باسمائها وقيل تدعو تهلك من قولهم
دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال
فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص
قليل الصبر اذا مسه الشر الفقر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير
النعمة منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة
لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا
الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين
على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على
الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف
من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في
حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلوتهم دائمون لا يشغلهم
عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة
للسائل للذي يسال والمحروم والذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون
بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في
المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي
لاحد ان يامن من عذاب الله تعالى وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سبق في سورة المؤمنين
تفسيره

فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
حافظون وقرا ابن كثير لامانتهم والذين هم بشهاداتهم قائمون يعنى لا يخفونها ولا
ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد وقرا يعقوب
وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون فيراعون
شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا وآخرا
باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفى نظم هذه الصلات مبالغة
لا تخفى اولئك فى جنات مكرمون بثواب الله تعالى فمال الذين كفروا قبلك حولك
مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة
من العزو وكان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى كان المشركون يحلقون
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزءون بكلامه ايطمع كل امرئ
منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكونن فيها
افضل حظا منهم كما فى الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون
وما بعده الى آخر السورة تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب
عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية
لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم
والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ فى منازل الكاملين او استدلال بالنشاة الاولى
على امكان النشاة الثانية التى بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم
بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل
خيرا منهم اى نهلكهم ونأتى بخلق امثل منهم او نعطى محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم
الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى
يلاقوا يومهم الذى يوعدون مر فى آخر الطور يوم يخرجون من الاجداث
سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون
وقرا ابن عامر وحفص نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع خاشعة

ابصارهم

ابصارهم ترهقهم ذلة مر تفسيره ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فى الدنيا
عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة سأل سائل اعطاه الله تعالى
ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح عليه الصلوة والسلام
مكية وهى سبع او ثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اى بالانذار او بان قلنا له انذر
ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول
قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم انى لكم
نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر فى الشعراء نظيره وفى ان يحتمل
الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا
يؤاخذكم به فى الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان
والطاعة ان اجل الله الاجل الذى قدره اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل
اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا فى اوقات الامهال لو كنتم تعلمون لو كنتم
من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم فى حب الحيوة كانهم
شاكون فى الموت قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا دائما فلم يزدهم دعائى
الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله تعالى
فزادتهم ايمانا وانى كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم فى
آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا
يرونى كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى او لئلا اعرفهم فادعوهم
والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا واكبوا على الكفر والمعاصى مستعار
من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعى استكبارا
عظيما ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم
مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه امكننى وثم لتفاوت الوجوه فان
الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او لتراخى بعضها عن بعض

وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف
بمعنى دعاء جهارا اى مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم
بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا
ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه
فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في
قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله تعالى عنهم القطر
اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه
بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة
والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد
بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اى تعظيما
لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان
للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه
وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا
حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اى
تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا
ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم
تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك
ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل
القمر فيهن نورا اى في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن
لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل
عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم
منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض

واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدال لتلازمهما ثم يعيدكم فيها
مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة
محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة تتقلبون
عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ
قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا
واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا
لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم
باموالهم واولادهم ادت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان
وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف
على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من
كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا
لا تذرن آلهتكم اى عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
اى ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هى اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم و
نوح عليهما الصلوة والسلام فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان
عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج
ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب
ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام
كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني
ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او
الضياع والهلاك كقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من
اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا
بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم
الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان

تباعد عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه الصلوة والسلام

سورة الجن وهي ثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ أحي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلوة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله تعالى به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرأه ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله تعالى وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها من الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر

[margin: لفقدان — تعريض — همزة — ابو عمرو ويعقوب — جملة]

بالفاء

بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اى عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم ملكه او سلطانه او غناه وهو مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اى صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اى قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملئكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة

[margin: بالاستغناء — السفيه — رهقا بالكسر ويعقوب رهقا اى غشيه من ولد ولا ترهق وجوههم قتر ولا ذلة حق — جسه بيده واجتسه اى مسه حق]

للترصد والاستماع وللسمع مصدر صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع
الآن يجد له شهابا رصدا اى شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع
بالرجم او ذوى شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك
فى الصافات وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض بحراسة السماء ام اراد
بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون
ذلك اى قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق
ذوى طرائق اى مذاهب او مثل طرائق فى اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا
طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن
نعجز الله فى الارض كائنين فى الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين
منها الى السماء او لن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان
طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اى القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا
يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن
واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصا فى الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او
جزاء نقص لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن
ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق
الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا
عظيما يبلغهم الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد
بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اى ان الشان ان لو استقام
الانس او الجن او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا على الطريقة المثلى
لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل
المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه
وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن
لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم فى الفتنة ونعذبهم فى كفرانه

كفرانه

ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله
وقرأ غير الكوفيين بالنون عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر
وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا
فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهى الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد
الارض كلها لانها جعلت للنبى صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام
لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير
الله وآرابه السبعة والسجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله
اى النبى صلى الله عليه وسلم وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع
كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه وقرأ نافع وابو بكر
بكسر الهمزة يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين
من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس
والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهى ما تلبد بعضه
على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهى لغة وقرئ
لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا
فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتى وقرأ عاصم وحمزة
قل على الامر للنبى صلى الله عليه وسلم ليوافق ما بعده قل انى لا املك لكم ضرا
ولا رشدا ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم
سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل انى لن يجيرنى من الله احد ان
اراد بى سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا وملتجأ الا بلاغا من الله استثناء
من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد
لنفى الاستطاعة او من ملتحدا او معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب
ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله عليه
الصلوة والسلام بلغوا عنى ولو آية ومن يعص الله ورسوله فى الامر بالتوحيد

اذ الكلام فيه فانّ له نار جهنم وقرئ فأنّ على فجزاؤه أنّ خالدين فيها ابدا
جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية
لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف
الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو او هم
قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول
مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل
قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر
فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه
ليكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه
تخصيص الرسول صلى الله عليه وسلم بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط
وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال
الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن
خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم
ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة
النازلون بالوحي او ليعلم الله ان ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا
رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل
واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به عتق رقبة

سورة المزمل تسع عشرة او عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاء
وقرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه
سمي به النبي عليه الصلوة والسلام تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا
مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه صلى الله عليه

بذا

وسلم كان يصلي بمرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل
لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل
اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها
للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الا
من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام
النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من
الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث
فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف
والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل
والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف و
الناقص عنه والزائد عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف
بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على
المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها
امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد يدل على انه مشق مضاد
للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل
فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على
الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه
الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى
هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستانف
فان التهجد يعد للنفس ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي
تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال نشأنا الى
خوص يزجي بها السرى وارقص منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان

الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها
تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت هي
اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اي مواطاة القلب
اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص واقوم قيلا
واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك في النهار
سبحا طويلا تقلبا في مهامك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق
تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف
وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله
يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قران ودراسة
علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه
الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر
محذوف او مبتدأ خبره لا اله الا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص و
يعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو
فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل
اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا
بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله تعالى كما قال وذرني و
المكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي
النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا
انكالا وجحيما تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وطعاما ذا غصة طعاما ينشب
في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مولما لا يعرف
كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح
فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها
عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران

تمجيد

معذبة

معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى
يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى
الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا لانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء
اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل
مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى
فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون
الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل
لا يستمرئ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون انفسكم ان كفرتم بقيتم على
الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض
او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون صفة
اليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير على تاويل السقف او اضمار شيء
به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة كان
وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول
ان هذه الآيات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
اي يتقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه
وقرأ هشام ثلثي الليل وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا
على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر
الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ
مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي
لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص
في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرءوا ما تيسر من القران فصلوا ما تيسر
عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل

كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا
بالصلوات الخمس او فاقرؤا القران بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم
مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك
كرر الحكم مرتبا عليه وقال تعالى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من
فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم
وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة
وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات
في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض
كما صرح به في قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او
من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل
من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء
والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط
ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل دفع
الله تعالى عنه العسر في الدنيا والآخرة سورة المدثر مكية وهي احدى وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو
لابس الدثار روي انه عليه الصلوة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت
عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض
يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل
جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من
قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر
بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي فيه على
سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصبه قم من

مضجعك

مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه
قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين او قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا
او قولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك
لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط
وكانه قال وما يكن فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام
ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب
بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات
فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسات
بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة
او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال
القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار
النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب
بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرا يعقوب وحفص
والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار
وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه
الصلوة والسلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة
او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به
الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من
تمنن على انه من منّ بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد
قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي احضر الوغى
بالرفع ولربك ولوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق
التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور فاعول من النقر

بمعنى التصويت واصله القرع الذى هو سبب الصوت والفاء للتسببية
كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة
ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين
فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره
يوم عسير ويومئذ بدل او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم
عسير غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه
ويشعر بيسره على المؤمنين ذرنى ومن خلقت وحيدا نزل فى الوليد بن
المغيرة ووحيدا حال من الياء اى ذرنى وحدى معه فانى اكفيكه او
من التاء اى ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به
فسماه الله تعالى تهكما به او ارادة انه وحيد ولكن فى الشرارة او عن ابيه
لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان
له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم
لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم
فى مصالحه لكثرة خدمه او فى المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم
قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم ثلثة خالد وعمارة وهشام
ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة
قريش والوحيد اى باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما
اوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتى او لانه لا يناسب
ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال تعالى كلا انه كان
لآياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف
بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال
بعد نزول الآية فى نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه
عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه الصلوة والسلام

الصعود

الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا
انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا فى القرآن
وقدر فى نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء
به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه
اى بلغ فى الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى
انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال
لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش
صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه
بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه وتقولون
انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا
فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده
ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير
للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر
اى امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم
يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب فى وجهه وبسر
اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر
يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه
بها من غير تلبث وتفكر وقوله تعالى ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى
ولذلك لم يعطف عليها سأصليه سقر بدل من سارهقه صعودا وما ادراك
ما سقر تفخيم لشانها وقوله تعالى لا تبقى ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر
والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقى على شى يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه
لواحة للبشر مسودة لاعالى الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص

عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال
النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتي عشرة والطبيعية
السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد
والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه و
واحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او
صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى
تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع العذاب يتولاها الزبانية وقرئ
تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة
اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون
تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا
لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله روي ان
ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل
منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد
الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر على انه لا ينفك منه
وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد
القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا
بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب و
المؤمنون اي في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض
المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون
اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل

لما

لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين
وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر
الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه
من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا
ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر
والليل اذ ادبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص
اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر
اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وجمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة
تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة
جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد نذيرا للبشر تمييز اي
لاحدى الكبر انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع
خبرا ثانيا او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من للبشر
اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان
يتقدم فيكون في معنى قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس
بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن
ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا
من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال
من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله تعالى يتساءلون عن المجرمين اي يسأل بعضهم
بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله تعالى
ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين اجابوا
لما قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب
اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين

[هامش: دركات — بالمدينة — للمتمكنين — اطلقت]

نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين أخّره لتعظيمه اي وكنا بعد
ذلك كله مكذبين بالقيمة فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا
فما لهم عن التذكرة معرضين لو شفعوا لهم جميعا اي معرضين عن التذكير
يعني القرآن او ما يعمّه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة
شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرّت من قسورة اي
اسد فعولة من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء بل يريد كل امرئ
منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان
اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا
عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة فمن شاء
ذكره فمن شاء ان يذكره ولا ينساه وجعله نصب عينه فعل وما يذكرون الا
ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو
تصريح بان فعل العبد بمشية الله تعالى وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما
مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر
عباده سيما المتقين منهم عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المدثر
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذّب به
بمكة سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم شايع في كلامهم كما قال امرؤ القيس
لا وابيك ابنة العامري لا يدّعي القوم اني افرّ وقد مرّ الكلام فيه في قوله تعالى
فلا اقسم بمواقع النجوم وقرأ قنبل لأقسم بغير الف بعد اللام وكذا روي عن
البزي ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة
في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في
الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه قال

واى تذكره

للتاكيد

صلى الله عليه وسلم ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة
ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت
او نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى القيمة
لان المقصود من اقسامهما مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل
اليه لان منهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم
لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ألن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ
ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع
سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار
العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من
فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان
عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون
الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما
يستقبله من الزمان يسأل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء
فاذا برق البصر فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البروق فدهش بصره وقرأ نافع
بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق
الباب اي انفتح وخسف القمر وذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس
والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار
عن المحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء
البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان
يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب
المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس من
وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ

التلوّم ملامت كردن

لجمع بعضها وضم بعضها

تحيّر

الجناسة

مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر
اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته موضع
قرارهم يدخل من يشاء الجنة ويشاء النار ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر
بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر
من سنة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او
باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها
لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج
الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار
وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر
وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل
لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه
واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك
فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما
اشكل من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو
اعتراض بما هو توكيد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة
فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء نزول
هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه
فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به
فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قراءته
بالاقرار او بالتأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول
صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل وقوله
بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم
مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس

فجمع

فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه
يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث
تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى
غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة
خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت
اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستوجب العطاء
ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في
الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر
الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس
اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا
صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه
ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان
الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه
بساقه فلا يقدر تحريكهما او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ
المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق
ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان
ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك
من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه
يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام
مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى
من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر
ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف
ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة

تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد
لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة
فخلق فسوى فقدره فعدله وقرأ حفص يمنى بالياء فجعل منه الزوجين الصنفين
الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا
ولذلك رتب عليه قوله تعالى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وعن النبي
عليه الصلوة والسلام انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه الصلوة
والسلام من قرأ سورة القيمة شهدت انا له وجبريل يوم القيمة انه كان
مؤمنا به سورة الدهر مكية وهي احدى وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله أهل كقوله
أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد
الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية
كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع
والمراد بالانسان الجنس لقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة او آدم
بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه امشاج اخلاط جمع مشج من مشجت الشيء اذا
خلطته وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما
مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما
مادة عضو وقيل مفرد كأعشار وأكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض
وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم
مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين
اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا
بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء
ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله تعالى انا هديناه
السبيل اي بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء

واما

واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم
شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل
ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ أما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل
كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران
غالبا وانما المؤاخذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها
يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد
تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين
احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر
كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه
كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في
الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور
فيكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كاس
على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره
ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او
بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤوا
اجراء سهلا يوفون بالنذر استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل
عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى
بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله تعالى عليه ويخافون يوما
كان شره شدائده مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق
والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي
ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما
واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه الصلوة والسلام كان يؤتى بالاسير
فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك

احسن

والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله
على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة
المنقصة للاجر وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى
اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى
ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف
من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا
تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد
العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من قمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها
وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقيهم الله شر ذلك اليوم
بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقيهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم
وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات و
ايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على
ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلثة
ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله تعالى عنه من شمعون
الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله تعالى عنها صاعا و
اختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين
فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام
وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك
فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك
متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر

عليهم

عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد مؤذي وقيل الزمهرير القمر في لغة
طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواها مضيء
بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة
على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين
لقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انه خبر
ظلالها والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله
او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها
كيف شاؤا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب وابا ريق بلا عرى كانت
قواريرا قوارير من فضة اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها
وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون سلاسلا وابن كثير الاولى
لانها راس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا
اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوا او قدروها
باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطايفون بها المدلول عليهم بقوله
يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما
شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء ويسقون فيها كاسا كان مزاجها
زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج
به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها
يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به
ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت
به كتابط شرا لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح و
يطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من
صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رايت ثم
ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما

وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث أدنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام
يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا
الملك وخفايا الملكوت فتستضيء بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس
خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال
من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرأ
نافع بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس
بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابن عامر وابو عمرو بالعكس
وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل
الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا
اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان
الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله
تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب
والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا
للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق
على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية
فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق
فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات
الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول
والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا
نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد
لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم
ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن
الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان

والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين
مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان لا يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما
فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره
او دم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول
وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد صلوة المغرب
والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من الكلفة والخلوص وسبحه
ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة
ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من
الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا
اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا
واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة
الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة و
قوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الآيات القريبة فمن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشاء
الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر بالياء ان الله كان عليما بما يستأهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما
يقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة
والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل
اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله
تعالى جنة وحريرا سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف

من الملايكة ارسلهن الله تعالى باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال
امره ونشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم
ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا
للمبطلين او بايات القران المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن
ساير الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آيات الهدى والحكم في الشرق والغرب
وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس
الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك
في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء
هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر
الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في
الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها
ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي
ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه
على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او
جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر
ونصبهما على الاول بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من
ذكرا على ان المراد به الوحي وما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى
الثالث بالحالية وقراهما ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف انما
توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيمة
كاين لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب نورها واذا السماء فرجت
صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها
الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت
ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرا ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال

لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز
ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل
وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين
اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة
على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين
كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الآخرين
اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين
المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم الصلوة والسلام كذلك
مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات
الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد
لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير
للتوكيد حسن شايع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة
فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت
قدره الله للولادة فقدرنا فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد
فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة
الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم
ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصايم وصيام او كفت وهو الوعاء
اجري على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية
وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او
الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس وبنجعل على المفعولية وكفاتا
حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات
جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او للاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير
واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال
هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا

خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل
يعني ظل دخان جهنم لقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه
كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث اما لان حجاب
النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب
هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية
التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة
عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن
عنهم من اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده
انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى
القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب كانه
جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون
اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم
وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي
وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهو الحبل
الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط
الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي
ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل
على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على عدم اعتذارهم
لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان
للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار
لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين

من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون
مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك
انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة والعمل ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب
المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا حال من المكذبين اي
الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا
على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين
حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا
اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلوة اذ روي انه نزل حين امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة و
قيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون
لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع
ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو
معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلوة
والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين سورة النبأ
اربعون آية مكية وقيل مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام
تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والضمير
لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي
يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبأ العظيم بيان لشان المفخم او صلة يتساءلون
وعم متعلق بمضمر يفسره ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون
بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد
عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني

اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء
وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل
الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة
على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ
مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد للنوم عليه وخلقناكم
ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة
للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه
المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته
من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه
لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا
شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يوثر فيها مرور الدهور وجعلنا
سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة
من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات من السحائب اذا اعصرت
اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان
يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي
حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبتدأ
للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات
ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج
والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء
مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش
وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش
مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف
الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا توقت به الدنيا

وتنتهي

وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم
الفصل فتأتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه الصلوة
والسلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة
القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم
وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم
يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجنة وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم
وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم
يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل
السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين
خالف قولهم عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين
للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين من الخيلاء وفتحت السماء وشققت
وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل
ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهواء كالهباء فكانت
سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم يبق على حقيقتها لتفتت اجزائها
وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار
او خزنة الجنة المومنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار
فانه الموضع الذي تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها
واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مابا
مرجعا وماوى لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا
متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون
سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز
ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن
قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى

لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين
او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما
وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب
الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى
لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم و
ينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم و
قيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرأ
حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم
او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا
يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال
بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب
لقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب
للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين
كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين
في الكذب مبالغة المغالبين فيه على المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى
كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا جمع كاذب ويجوز ان يكون
للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه
وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة
يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح
او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات
للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين
مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار

المثمرة

ذائقين خ

قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده

ذا وفاق خ

المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا
لدات وكاسا دهاقا ملآنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ
الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك
بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب
منه نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على
حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات و
الارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن
صفة له الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وجره على انه خبر محذوف او
مبتدا خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون
خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا
يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون
فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما
يكون صوابا كالشفاعة الا لمن ارتضى فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للايملكون
او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم
من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه
مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحقق
وقوعه فان كل ما هو آت قريب ولانه مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله تعالى
انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة
منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت
يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في
هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا

ملآن خ

اي خ

واذا كان المفعول المطلق بدلا عن الفعل جاز ان يكون العامل للمفعول المطلق كما جاز ان يكون للشرع

وكذا في رواية خ

عظم خ

وقال ابن عباس الروح على اجساد بني آدم

مبدأه خ

فيود الكافر حالها عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة عم سقاه الله
تعالى برد الشراب يوم القيمة سورة النازعات مكية وهي خمس او ست واربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات
ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا
في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد و
ينشطون اى يخرجون ارواح المومنين برفق من نشط الدلو من البير
اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشي من اعماق
البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المومنين الى الجنة
فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات
او الاوليان لهم والباقيات لطوايف من الملائكة يسبحون في مضيها اى
يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم
فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في
اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من
بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فيدبر
امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات
ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج
ملائمة سمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال
المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق النازع في
القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظاير القدس فتصير
لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات فتنشط
الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير
من المكملات او صفات انفس الغزاة اذ ايديهم تنزع القسي باغراق السهام

وتنشطون

وتنشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو
فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة
لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى
العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة
ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام
الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف
الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى
تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية
والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف
وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة اى ابصار اصحابها ذليلة من
الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون في الحافرة
في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته
اى طريقته التي جاء فيها فحفرها اى اثر فيها مشيه على النسبة كقوله تعالى
عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرى في الحفرة بمعنى المحفورة يقال
حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة ائذا كنا قراه نافع وابن عامر
والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرا الحجازيان والشامي
وحفص وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر
اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء
منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها فما هي الا صيحة
واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه
الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي
ضدها نايمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى

اليه قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل
ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه فى
سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما
فى النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من
الكفر والطغيان وقرا الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى
ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية
انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا فاريه
الاية الكبرى اى فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهى قلب العصا حية
فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية
الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق
الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا فى ابطال امره او ادبر بعد ما راى الثعبان
مرعوبا مسرعا فى مشيته فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى فى المجمع بنفسه
او بمناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلى امركم فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى اخذا منكلا لمن راه او سمعه فى الاخرة بالاحراق وفى الدنيا بالاغراق
او على كلمته الاخرة وهى هذه وكلمته الاولى وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى
او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان فى
ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام
السماء ثم بين كيف خلقها فقال تعالى بناها ثم بين البناء فقال تعالى رفع سمكها
اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب فى العلو رفيعا فسويها
فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها
من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش
الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز
ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها

بسطها

بسطها ومدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها
وهو فى الاصل لموضع الرعى وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او
بيان للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء
وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم
فاذا جاءت الطامة الداهية التى تطم اى تعلو على سائر الدواهى الكبرى
التى هى اكبر الطامات وهى القيمة اى النفخة الثانية او الساعة التى يساق فيها
اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه
مدونا فى صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من
اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل
راى بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان فيه
ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم اى لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف
دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة الدنيا
فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هى الماوى
هى ماواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغى
وهى فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدى ربه لعلمه
بالمبدا والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هى الماوى
ليس له سواها ماوى يسالونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اى اقامتها
واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر
فيه فيم انت من ذكريها فى اى شىء انت من ان تذكر وقتها لهم اى ما انت من
ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شىء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثر الله
بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستانف اى انت ذكر من
ذكرها اى علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها

ذكريها

وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اى منتهى علمها انما انت
منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين
الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال
على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا
عشية او ضحاها اى عشية يوم او ضحاه كقوله تعالى الا ساعة من النهار و
لذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد وعن رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم من قرا سورة النازعات كان ممن حبسه الله تعالى في
القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة سورة الاعمى مكية وهي اثنتان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى

روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش
يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله
بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه
فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا
بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد
للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آان
بهمزتين وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار
بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة
على انه احق بالرافة والرفق او لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى
كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا بحاله
لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية
غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله
للكافر اى انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت
عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل اما

من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن
كثير ونافع تصّدّى بالادغام وقرئ تُصدّى اى تُعرّض وتُدعى الى التصدى وما
عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص
على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا
للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له
فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى
للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي
له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره
حفظه او اتعظ به والضمير للقرآن او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث
خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة
عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من
الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي
بين الله تعالى ورسله عليهم الصلوة والسلام او الامة جمع سافر من السفر او
السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على
الله او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل
الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران
وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اى شيء خلقه بيان لما انعم
عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه
بقوله تعالى من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال
او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن
امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان يتنكس او ذلل له سبيل الخير والشر
ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون
الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا

لطريق وللمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله تعالى ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء
انشره عدّ الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية
واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء
اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا
ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه
الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه
اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين
لكيفية احداث الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال
ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه
اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا
يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى و
زيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها
او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى
من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ للرعي او
فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها
طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اى النفخة وصفت بها مجازا
لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم
وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ
يعنيه اى يهمه وجوه يومئذ اعنى بعض مسفرة مضيئة من اسفر الصبح
ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة
ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا

الغبار والغبرة واحد والغبرة لون الاغبر ويوشبه بالغبار

الى

الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر سورة التكوير مكية
وهي تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم اذا
الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا
اريد رفعه لف او لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت
عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع
الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت
انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا
الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى
على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت
عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت
للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس
حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها
الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه بالحطب ليحميه وقرا ابن
كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او
كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين
بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة
الاملاق ولحوق العار بهم من اجلهن سئلت باى ذنب قتلت تبكيتا لوائدها
كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس وقرئ سألت
اى خاصمت عن نفسها وقتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية
واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت
الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة و
الكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا

السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت و
اعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا
وقرا نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة
ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح كل
والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة
قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها وللمجازاة النفوس
على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم
بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من
السيارات ولذلك وصفها بقوله تعالى الجوار الكنس اي السيارات التي
تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ
من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد
يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء غبرته
عند اقبال روح ونسيم انه ان القرآن لقول رسول كريم يعني جبرئيل فانه
قال عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله
ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله
وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما
صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبرئيل على
محمد عليهما الصلوة والسلام حيث عد فضائل جبرئيل واقتصر على نفي
الجنون عن النبي عليه الصلوة والسلام وهو ضعيف اذ المقصود منه
نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما و
الموازنة بينهما ولقد رآه ولقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل
بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب
على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي

التهمة

التهمة وقرا نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل
اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من
الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان و
اصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة وهو
نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه
من امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب
ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري
الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير
وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاءها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء
الله مشيتكم فله الفضل عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله
قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة التكوير اعاذه الله تعالى ان
يفضحه حين تنشر صحيفته سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت
واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها
الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها
وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى
علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سيئة او تركة ويجوز ان
يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان
محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي
فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان
فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة
والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه

اغترارا بكرمه الذي خلقك فسويك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية
مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية
جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة
متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى وقرا الكوفيون
فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك
عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة
ما شاء ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها
والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا
ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وقوله تعالى بل تكذبون بالدين اضراب
الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما
يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم
كراما عند الله تعالى لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها
بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون
سمومها في القبور وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين
تعجيب وتفخيم لشان اليوم اى كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا
ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال
صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة انفطرت كتب الله تعالى له بعدد
كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة سورة المطففين مكية وهي
ست وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم ويل
للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اى حقير روى

ان

ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس
بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا
فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل
الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم
ياخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس
او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اى اذا كالوا للناس او وزنوا
لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا يعني
جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن
جعل المنفصل تاكيد المنفصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان
اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف
بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن
ذلك فلا يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب
من حالهم ليوم عظيم عظمه الله تعالى لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس
نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين
لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس
فيه لله تعالى والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم
اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب
من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين
كما قال تعالى وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة او معلم
يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس
او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان و
التقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ

للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او
ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصى
قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة
بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا قال
اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل
كما لم ينفعه دلايل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي
بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل
فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه الصلوة والسلام ان العبد
كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ
وقرا حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الراين انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فلا يرونه خلاف المومنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم
باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب
ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي
كنتم به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا ردع تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار
كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب
ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه
ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه
يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون
الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم
وبريقه وقرا يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق
شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين
ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرا الكسائي

شغلته

جهله

ليعقب

الحجلة بالتحريك بيت العروس يزين بالثياب والاسرة والستور صحاح

خاتمه

خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس
المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت
تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها
صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله تعالى وتمزج لساير اهل الجنة وانتصاب عينا على
المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا
يعني رؤساء قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين
واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فاكهين متلذذين بالسخرية وقرا حفص فكهين واذا راوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا المومنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا
عليهم على المومنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم
وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين
في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق
دونهم فيضحك المومنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل
ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وقرا حمزة والكسائي بادغام
اللام في الثاء قال النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة المطففين سقاه
الله تعالى من الرحيق المختوم يوم القيمة سورة انشقت مكية وهي ثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقوله
تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله تعالى عنه تنشق من المجرة واذنت
لربها واستمعت له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع
الذي ياذن للامر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد
يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها
وآكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في
الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلي

لعين

منهم

الانشقاق

وآكامها

والتخلية

وحقت للحزن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه
محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار او
بدلالة قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه
وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او
فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي
الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريق
المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره
اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء
ظهره فسوف يدعوا ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا
وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصلّى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويُصلى
كقوله ونصله جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا
عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى بلى ايجاب لما بعد لن
ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم
بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رضي
الله عنه انه البياض الذي يليها سمي به لرقته ومنه الشفقة والليل وما وسق
وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق
قال مستوسقات لو يجدن سايقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر
اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها
في الشدة وهو لما يطابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب
هي الموت ومواطن القيامة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه
جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار
اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة

او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء
على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او
مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا
يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه الصلوة والسلام قرأ اذا السماء انشقت
واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم
فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد
وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي القرآن والله اعلم
بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم
استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد
من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي
عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة انشقت اعاذه الله تعالى ان يعطيه كتابه
وراء ظهره سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني
البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها
الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب
السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة
وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلايق وما احضر فيه من
العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما
او للمبالغة في الكثرة كأنه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي
صلى الله عليه وسلم وامته او امته وساير الامم او كل نبي وامته او الخالق
والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك
الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والمجمع فانه يشهد له

او كل يوم وليلة قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل
والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما
لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المومنين على اذاهم وتذكيرهم
بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء
ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم
اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه السحره
ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب
اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص
ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي
فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل
الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا واجلسه
في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله
رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فآمن الناس فامر باخاديد
اوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها
صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي
رضي الله تعالى عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح
الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران
غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار لم يرتد ح
بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة
ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود بها لهبها ح
قاعدون وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند
الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين بانه ح

تشهد

تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا منهم وما انكروا الا ان يومنوا بالله
العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى
ثوابه وقرره بقوله تعالى الذي له ملك السموات والارض والله على
كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يومن به ويعبد ان الذين فتنوا
المومنين والمومنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل
المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار
انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه
ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو
في الكفرة ح يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا و
يعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش
خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم
في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجر حمزة والكسائي
صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد
من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من
عرفت ح الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما
حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين
كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال
هولاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله
من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد
بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قران مجيد

بالاضافة اى قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع بالرفع
صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء اى ما فوق السماء السابعة الذي فيه
اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعدد
كل جمعة وعرفة [يكون في الدنيا عشر حسنات] سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق
والكواكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي
ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كأنه
يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب
وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه ان كل نفس لما
عليها اى ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة
وما زائدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة
على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ
اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملي
على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء
دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم
لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة
وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن
جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق
ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها
ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع
وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني
فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة
وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر

تتعرف ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف
لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه
والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر
سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل لان السحاب يحمل الماء من البحار
ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع
ما يتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن
لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل
مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره وأكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي
لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او
لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة
التسكين عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطارق اعطاه الله تعالى
بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه
عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره
لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم
ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك
الاعلى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم
لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى
خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اى قدر اجناس
الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها وقرأ
الكسائي قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول
والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه
الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى

[وانما دل تغيير البنية على زيادة التسكين من حيث الاشعار بالتغاير للتوكيد من مجرد التكرار]

اى اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك
قاريا بالهام القراة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امى ليكون ذلك آية
اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك من الآيات وقيل نهى والالف
للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به
القلة والندرة لما روى انه عليه الصلوة والسلام اسقط آية فى قراءته فى الصلوة
فحسب ابى انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفى النسيان راسا فان القلة تستعمل
للنفى انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل
وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك
لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى فى حفظ الوحى او التدين ونوفقك لها ولهذه
النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعد ما
استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير
التذكير وحصول الياس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى
وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين واستبعاد تاثير الذكرى فيهم او للاشعار
بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر
من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو
يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى
من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله فى الكفر الذى يصلى النار الكبرى نار
جهنم فانه عليه الصلوة والسلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار
جهنم او ما فى الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد
افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاة او تطهر للصلوة
او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى كقوله تعالى اقم الصلوة لذكرى
ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه
كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم

دال على آية خ
ايضا خ
ما خ
يتلهف خ

فى الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعى
للدنيا اكثر فى الجملة وقرا ابو عمرو بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها
ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفى الصحف الاولى الاشارة
الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف
ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه الصلوة والسلام من قرا سورة
الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله تعالى على ابرهيم وموسى
وعيسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية
الداهية التى تغشى الناس بشدايدها يعنى يوم القيمة او النار من قوله تعالى
وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل
ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها فى النار خوض الابل فى الوحل والصعود و
الهبوط فى تلالها ووهادها او عملت ونصبت فى اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا
تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرى تصلى بالتشديد
للمبالغة حامية متناهية فى الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها فى الحر ليس
لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل
شجرة نارية تشبه الضريع ولعل طعام هولاء الزقوم والغسلين وطعام غيرهم
او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن
ولا يغنى من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة
ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه فى جنة
عالية علية المحل والقدر لا تسمع انت يا مخاطب او الوجوه وقرا على بناء
المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها لاغية لغوا او
كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية
يجرى ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك

بالذات خ
وتتعافاه
او

انى يانى اناه اى حان ويقال
ايضا انى الحميم حرها انتهى حره
ومنه قوله تعالى بين حميم آن مره

او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع
نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية
مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا
دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية
فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق
لتنوء بالاوقار وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى لها قطع
البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات
المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب
ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى
السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى
الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الثلاثة على البناء
للفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات
من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على
البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال تعالى فذكر
انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست
عليهم بمسيطر بمتسلط وقرأ هشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا
من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب
الآخرة وقيل الاستثناء متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم
بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله تعالى فذكر
اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد
الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه
فيعال مصدر ايب فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى ياء
قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر

عشرة

العشر بكسر العين وهو الظمؤ بين الوردين اذا كان ثمانية ايام لانها ترد اليوم العاشر

الاربعة

[illegible]

للتخصيص

للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية
حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه لقوله
تعالى والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر
عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة
على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او
والخلق لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما
بالعناصر والافلاك والبروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او
بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع
المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما
قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وهما
لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله تعالى والليل اذ ادبر والتقييد
بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه
من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع
وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا و
قرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك المقسم او المقسم به
قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل
سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط
والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك
بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم
ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط
ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم
جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود

او الخلق

غير الحمزة

قبلها

الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا و
قهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر
الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار
اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء
فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق
مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او
البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله تعالى و
تنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة
جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين
طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع
فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم
من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب
به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبهه بالسوط ما احل بهم في الدنيا
اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس
الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال
من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب
فاما الانسان متصل بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد
من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها
اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال
فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان
والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما
الانسان فقايل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله تعالى واما اذا
ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر

والتقتير

والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير
قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك
في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله تعالى وردعه بقوله كلا مع ان قوله
الاول مطابق لاكرامه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه
لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون
اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع
في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون
على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو
انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين
فضلا عن غيرهم وقرا الكوفيون ولا تحاضون وتاكلون التراث الميراث
واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا
يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه
المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص
وشره وقرا ابو عمرو وسهل ويعقوب ولا يكرمون الى ويحبون بالياء و
الباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لما بعده وعيد عليه اذا دكت
الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا
وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور
السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم و
مراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها
يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه
او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا يناقض
ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني

قدمت لحيوتى اى لحيوتى هذه او وقت حيوتى فى الدنيا اعمالا صالحة
وليس فى هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشئ
قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق
وثاقه احد الهاء لله تعالى اى لا يتولى عذاب الله تعالى ووثاقه يوم القيمة
سواه اذ الامر كله له او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل
ما يعذبونه وقراهما الكسائى ويعقوب على بنا المفعول يا ايتها النفس
المطمئنة على ارادة القول وهى التى اطمانت بذكر الله تعالى فان النفس
تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون
معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التى
لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعى الى ربك الى امره او موعده
بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة
فى القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلى فى
عبادى فى جملة عبادى الصالحين وادخلى جنتى معهم او فى زمرة المقربين
فتستضئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمراة المتقابلة او ادخلى فى
اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى اعددت لك عن
النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له
ومن قراها فى ساير الايام كانت له نورا يوم القيمة سورة البلد مكية وهى
عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول
صلى الله عليه وسلم فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف
اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد فى غيره او حلال
لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد
عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابرهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله

علم

عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما فى قوله تعالى
والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان فى كبد تعب ومشقة من كبد الرجل
كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال فى شدايد مبداها ظلمة
الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلى الله عليه
وسلم مما كان يكابده من قريش والضمير فى ايحسب لبعضهم الذى كان يكابد
منه اكثر او يغتر بقوته كابى الاسد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم
عكاظى ويجذبه عشرة فيتقطع ولا تزل قدماه او لكل واحد منهم او للانسان
ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اى فى ذلك الوقت اهلكت مالا
لبدا كثيرا من تلبد الشئ اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة
للرسول صلى الله عليه وسلم ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او
بعد ذلك فيسأله عنه يعنى ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه
ثم قرر ذلك بقوله تعالى الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به
عن ضمايره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب
وغيرها وهديناه النجدين طريقى الخير والشر او الثديين واصله المكان
المرتفع فلا اقتحم العقبة اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو
الدخول فى امر شديد والعقبة الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها
به من الفك والاطعام فى قوله تعالى وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام
فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة
النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ
المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات
من سغب اذا جاع وقرب فى النسب وترب اذا افتقر وقرا ابن كثير وابو عمرو و
الكسائى فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله تعالى وما ادريك ما العقبة
اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين آمنوا

فينقطع

بلد

عطفه على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واستراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله تعالى اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشئمة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المومنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة سورة والشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تليها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تنجلي اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوايب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بنيها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله تعالى والارض وما طحيها ونفس وما سويها

وجعل

وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها بقوله تعالى وما سويها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله تعالى علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكيها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الآية ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله تعالى على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى لقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالأه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعضها للابقاء والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على

العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والشمس فكانما تصدق بكل
شيء طلعت عليه الشمس والقمر سورة والليل مكيه واحدى عشرون آيه
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى
الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل
او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي
الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحوا وقيل ما مصدريه ان سعيكم
لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية
وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دل على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى
فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه
للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية
الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى
هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد
الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله تعالى
وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء
لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم
نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر
فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله تعالى
الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي
اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك
ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر
السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله تعالى يتزكى فانه

بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد
باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن
محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى ٤٧
وعد بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه حين
اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى
ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة
والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر سورة الضحى
مكيه وهي احدى عشرة آيه بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه
كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله تعالى ان ياتيهم باسنا
ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر
سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل
وتقديم النهار هاهنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع و
قرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول
استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما
لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا
ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه
فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب
وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي
والكرامة في الدنيا وعده ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية
امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك
ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين
ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف

روي الواحدي ومحيي السنة ان الآية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه لله تعالى فانزل الله ان سعيكم لشتى

قال لام الابتداء لا يدخل الا على مبتدا او خبر فلا بد من تقدير مبتدا

المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع
الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كاين لا محالة وان وجمع
تأخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها انه كما احسن اليه
فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او
المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي
والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى
الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال ضلالك
عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة
فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس
في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث
بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى لمحمد ان
يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله تعالى له بعدد كل يتيم وسائل سورة الم نشرح
رفع على انه مبتدا او نصب على الاضمار على شريطة التفسير
مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح
لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا غائبا
او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل وبما يسرنا لك
تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه
ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح
مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذي
انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل على نقيض
الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته
او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم

وتعديهم

وتعديهم في ايذايه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها
واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه طاعته
في ملايكته وامر المؤمنين بالصلوة وخاطبه بالالقاب وانما ذكر لك ليكون
ابهاما قبل ايضاح فيفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض
للظهر وضلال القوم وايذاهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة
فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من
المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان
مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او استئناف وعده بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب
الآخرة كقولك ان للصايم فرحتين اي فرحة عند الافطار
وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلوة والسلام لن يغلب عسر يسرين
فان العسر معروف فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس واليسر منكر فيحتمل
ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب
فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم
الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من
الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر
وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ الم نشرح فكأنما جاءني وانا مغتم ففرج عني سورة سورة
التين مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل
له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر
الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث
انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن
لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما

المصاحبة معاقبة العسر لليسر

قال في التلويح في بحث النكرة المعادة قوله لن يغلب عسر يسرين مشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود رضي الله عنه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج الى اصحابه يوم فرحا مستبشرا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين [illegible]

جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان
وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسينا اسمان
للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اى الآمن من امن الرجل امانة
فهو امين او المامون فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا
الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة
وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظاير سائر الممكنات ثم
رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين
وهو النار وقيل رذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول
حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك فاى شيء يكذبك يا محمد دلالة
او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلايل وقيل ما بمعنى من وقيل
الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب
أليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك من
الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على
الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ
سورة والتين اعطاه الله تعالى العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات
اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة سورة العلق مكية وهي تسع
عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك
اى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اى الذي له الخلق
او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا او ادل على
وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق
الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق
جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله

واجتماع خ

والرد خ

وهي اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه

تعالى

تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة
او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال
ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزايد في الكرم على كل كريم فانه ينعم
بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم
بالقلم اى الخط بالقلم وقد قرئ به لتقييد به العلوم ويعلم به البعيد علم
الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلايل وانزال الآيات فيعلمك
القراءة وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا
لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا للربوبية وتحقيقا
للاكرمية واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا
ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى اى راى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى
علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد وقرئ رأه بقصر الهمزة
ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا
من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى أرأيت الذي ينهى عبدا
اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه
ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة
على كمال عبودية المنهي أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى تكرير
للاول وكذا الذي في قوله تعالى أرأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان
الله يرى والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط الاول محذوف دل عليه
جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض
عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا
بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد او ان كان على التكذيب للحق

الخط

فان قلت التعليم لا يتعلق الا بغير
المعلوم فما فائدة قوله ما لم يعلم قلت
فايدة التصريح بانه تعالى رقاهم
من حضيض الجهل الى ذروة العلم
اليقيني وجه كونه نعمة غاية التبيين
والى ذلك اشار صاحب الكشاف و
بقوله فنقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم

أرأيت خ

القسم خ

م

والتولى عن الصواب كما يقول الم تر الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله
من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى
آمر بالتقوى والناهى مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب فى الثانية
مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذى حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر
اخرى وكانه قال يا كافر اخبرنى ان كان صلوته هدى ودعاء الى الله امرا (ودعاءه)
بالتقوى أتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى فى التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له (اوله)
فى النهى لان النهى كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلوة
لانه دعوة بالفعل او لانه نهى العبد اذا صلى احتمل ان يكون لها ولغيرها
وعامة احوالها محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا
ردع للناهى لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه
بها الى النار والسفع القبض على الشىء وجذبه بشدة وقرى لنسفعن بنون مشددة
ولاسفعن وكتبته فى المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن
الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة
بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هى ناصية والنصب
على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازى
للمبالغة فليدع ناديه اى اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذى ينتدى فيه القوم (يجمع)
روى ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال الم انهك
فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى
ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهى فى الاصل الشرط واحدها
زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبنى على النسبة واصلها زبانى
والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهى لا تطعه واثبت انت على طاعتك
واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفى الحديث اقرب
ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
من

من قرا سورة العلق اعطى من الاجر كانما قرا المفصل كله سورة القدر مكية (مختلف فيها)
وهى خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه فى ليلة
القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية
عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذى انزل فيه بقوله
تعالى وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها
او انزل جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل عليه السلام
ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى
انزلناه فى فضلها وهى فى اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة
منها والداعى الى اخفائها ان يحيى من يريدها الليالى الكثيرة وتسميتها بذلك لشرفها
او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما
للتكثير او لما روى انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر اسرائيليا لبس السلاح
فى سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة
هى خير من مدة ذلك الغازى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان
لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او الى السماء الدنيا او تقربهم الى
المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر فى تلك السنة وقرى من كل امرئ اى
من اجل كل انسان سلام هى ما هى الا سلامة اى لا يقدر الله فيها الا السلامة
ويقضى فى غيرها السلامة والبلاء او ما هى الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها
على المؤمنين حتى مطلع الفجر اى وقت مطلعه اى طلوعه وقرا الكسائى (اوله)
بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبى صلى الله
عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان
واحيى ليلة القدر سورة البينة مكية وهى ثمان آيات (لم يكن مختلف فيها)
بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد فى صفات الله تعالى ومن

اعلم ان كلمة ما فى قوله تعالى ما ليلة القدر استفهامية للسؤال عن الوصف قال السيد قدس سره فى شرح المفتاح استعمالها فى السؤال عن الوصف اولى العلم وغيرهم كثير فى اللغة منه قوله لم وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات كذا

للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او
الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تاتيهم البينة الرسول او
القرآن فانه مبين للحق او معجز الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه
من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدا
يتلوا صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول صلى الله عليه وسلم وان كان
اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون
الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب
قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على
الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد
الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع
علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة
القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها
اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين
في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما
اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرا نافع وابن ذكوان البريئة بالهمزة
على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في
مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها

مائلين

مختلف

اشام

اضافة ووصفها بما يزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي الله عنهم استيناف
بما يكون لهم زيادة على جزاءهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى اماينهم ذلك اي
المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث
على كل خير عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا لم يكن كان يوم القيمة
مع خير البرية مسيا ومقيلا سورة الزلزلة مكية وهي ثمان آيات
بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها
اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللايق
بها في الحكمة وقرى بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت
الارض اثقالها ما في جوفها من الدفاين او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت
وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر
فان المومن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال
اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها
ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك
اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على
الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته
كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ
يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب
مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرى بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم
وقرا هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكباير تؤثران
في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة
او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله تعالى اشتاتا
والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

سورة

مختلف

من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله سورة والعاديات
مكية وهي احدى عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات
ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه
بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا
حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي تورى النار الايراء اخراج
النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات تغير اهلها على العدو صبحا
اى في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به
فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به جمعا من جموع
الاعداء روى انه عليه الصلوة والسلام بعث خيلا فمضت شهر لم يأت
منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات
بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن
مبدأ انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين
ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة
كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان
على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده
لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا
لشديد لبخيل او لقوى مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور
من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور
من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة
لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال يومئذ مع ان علمه لاختلاف
شانهم في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة
وشهد جمعا سورة القارعة مكية وهى ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب
اليوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذى الالوان
المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه
بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضا
اي مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت
سيئاته على حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك
قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبى عليه الصلوة والسلام من
قرأ القارعة ثقل الله تعالى بها ميزانه يوم القيمة سورة التكاثر مكية وهى ثمان آيات
بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو
منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهى بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم
عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر
الموتى بزيارة المقابر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة
فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغى اهلكنا في الجاهلية فعادّونا
بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم
من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد
الى ان متم وقبرتم منفقين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعى
لاخراكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل
ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك
وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا فيتنبهوا من غفلتهم
ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على ان
الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور
كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم

سورة
مختلف فيها
اى ماذا
اى
شئ
سورة
مختلف فيها
ط
بنو

او مرضية
علا النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا كما مر في سورة الحاقة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية في جنة عالية
ع

ما تستبعونه لشغلكم ذلك عن غيره او لعلمتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف
الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله تعالى لترون الجحيم جوابا لانه محقق
الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد
ابهامه تفخيما وقرا ابن عامر والكسائي بضم التاء ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى
اذا راتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة
وبالثانية الابصار عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم
المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم الذى الهيكم
والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله
للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى من حرم زينة الله كلوا من الطيبات
وقيل معناه اذ كل يسال عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار وعن النبى
صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرا الهيكم لم يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذى (سورة التكاثر)
انعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرا الف آية سورة والعصر
مكية وهى ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب
والتعريض بنفى ما يضاف اليه من الخسرات ان الانسان لفى خسر ان الانسان (الناس)
لفى خسران فى مساعيهم وصرف اعمارهم فى مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير
للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا
ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذى
لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصى او على الحق
او ما يبلو الله تعالى به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا
ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب
الربح دون الخسرات اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدّ يودى (ما عدا ما يودى)
الى خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام فى جانب الخسر كرم عن النبى صلى الله

عل

عليه وعلى آله وسلم من قرا سورة العصر غفر الله تعالى له وكان ممن تواصى بالحق (تواصوا)
وتواصى بالصبر سورة الهمزة مكية وهى تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم (وتواصوا)
ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا فى الكسر من
اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة و (والكسر)
لعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو
المسخرة الذى ياتى بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها فى الاخنس بن شريق (نزولها)
فانه كان مغتابا او فى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذى جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة و
الكسائى بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد
اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده
تركه خالدا فى الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت
او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض
بان المخلد هو السعى للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن (السعى للآخرة)
فى الحطمة فى النار التى من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة
ما النار التى لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة اوقدها الله تعالى (التى)
وما اوقده لا يقدر ان يطفيه غيره التى تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب
وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما فى البدن واشده تالما
او لانه محل العقايد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة
مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته فالحق الى الجبال مكة ناقتى ومن
دونها ابواب صنعاء موصدة فى عمد ممددة اى موثقين فى عمد ممددة (اى موثقين فى اعمدة ممددة)
مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص بضمتين
عن النبى عليه الصلوة والسلام من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات (الهمزة)
بعدد من استهزا بمحمد عليه الصلوة والسلام واصحابه رضوان الله تعالى

(الشيخ الرضى يجوز مخالفة النعت المقطوع للمنعوت تعريفا وتنكيرا كهذه الآية)

عليهم أجمعين سورة الفيل مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم
ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو
وإن لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه
رآها وإنما قال كيف ولم يقل ما لأن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على
كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله عليه الصلوة والسلام فإنها
من الإرهاصات إذ روي أنها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلى الله
عليه وسلم وقصتها أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة
النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليه الحاج فخرج رجل
من كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه
ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة أخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه
قدم الفيل وكان كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن
أو إلى جهة أخرى هرول فأرسل الله تعالى طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه
حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فرمتهم فيقع الحجر في رأس
الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ ألم تر جدا في إظهار أثر الجازم
وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام ألم يجعل كيدهم في
تعطيل الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وإبطال بأن دمرهم وعظم شأنها
وأرسل عليهم طيرا أبابيل جماعات جمع إبالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت
بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم
بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لأنه اسم جمع أو إسناده إلى ضمير ربك
من سجيل من طين متحجر معرب سنككل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير
أو الإسجال وهو الإرسال أو من السجل ومعناه من جملة العذاب
المكتوب المدون فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع وقع فيه الأكال وهو
أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفرا منه أو كتبن أكلته الدواب وراثته

عن

بنام
او نها ا
نسخ

الشماطيط القطع المتفرقة الواحد شمطوط وشمطاط ... ذهب القوم شماطيط إذا تفرقوا

عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة الفيل أعفاه الله تعالى
أيام حياته من الخسف والمسخ سورة قريش مكية وهي أربع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش متعلق بقوله تعالى
فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط إذ المعنى أن نعم
الله تعالى عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لأجل إيلافهم
رحلة الشتاء والصيف أي الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام
فيمتارون ويتجرون أو بمحذوف مثل اعجبوا أو بما قبله كالتضمين في الشعر
أي جعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش ويؤيده أنهما في مصحف أبي سورة وا
وقرئ ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول
من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار
فسموا بها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم وإطلاق
الإيلاف ثم إبدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لإلاف بغير ياء بعد الهمزة
فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع أي بالرحلتين والتنكير
للتعظيم وقيل المراد به شدة أكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف
خوف أصحاب الفيل أو التخطف في بلدهم ومسايرهم أو الجذام فلا يصيبهم
ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة لإيلاف قريش
أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة الماعون
مكية وهي سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت استفهام
معناه التعجب وقرئ أريت بلا همز إلحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام
سهل أمرها وأرأيتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء أو الإسلام والذي
للجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا
وهو أبو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبو
سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق

والصيف
فتسموا بها
للجذام
بالكعبة
عكف فيها
يحتمل

جبيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده
بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم
ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون اي الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء
جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم
والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من
الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل
او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على
سوء معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرا سورة ارايت
غفر له ان كان للزكوة مؤديا سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر
الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه الصلوة والسلام
انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن
وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظما
من شرب منه وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك
فدم على الصلوة خالصا لوجه الله تعالى خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا
لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال
العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة
كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية
ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى
عنه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك
الى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله تعالى من كل نهر له في الجنة ويكتب

له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر سورة الكافرون
مكية وهي ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون
يعني كفرة مخصوصين قد علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من
قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون
اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل
الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه
في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم
عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين
على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين
قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله
وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا
تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى
الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين
الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد
ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من
الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء
والعبادة وقرا نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الكافرون فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين
وبرئ من الشرك سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس
نصر الله تعالى للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد وانما عبر عن الحصول بالمجيء
تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة
لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده

مستعدا للشكر ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا جماعات
كثيفة كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن وساير قبايل العرب ويدخلون
حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد
ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا
على نعمة روى انه عليه الصلوة والسلام لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل
الكعبة وصلى ثمانى ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة تقولون حامدا
له على ان صدق وعده او فاثن على الله تعالى بصفات الجلال حامدا له على فاث
صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلوة والسلام انى لاستغفر
الله فى اليوم والليلة ماية مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد
على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفره مذ خلق المكلفين ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله
والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم لانه لما قراها بكى العباس فقال عليه الصلوة والسلام ما يبكيك
قال نعيت اليك نفسك فقال صلى الله عليه وسلم انها لكما تقول ولعل ذلك
لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهى كقوله تعالى اكملت لكم دينكم او
لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع
وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن
شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سورة ابى لهب مكية وهى خمس آيات تبت
بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت وخسرت والتباب
خسران يودى الى الهلاك يدا ابى لهب نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه الصلوة والسلام لما نزل عليه و
انذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا

دعوتنا

واخزاه
دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وآخرته وانما
كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره
ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس قوله تعالى
ذات لهب وقرى ابو لهب كما قيل على بن ابو طالب وقرا ابن كثير باسكان هاء
لهب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه كقوله جزانى
جزاه الله شر جزايه جزا الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرى
عن نفسه وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثانى عما عمل نفسه ما اغنى عنه ماله
نفى لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب
وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتايج والارباح والوجاهة والاتباع
او عمله الذى ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد فى طريق
احدق الشام وقد احرق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر
بايام معدودة وترك ثلثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى
دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب
اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها
للفسوق للفسق وقرى سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته عطف على المستكن
فى سيصلى او مبتدا وهى ام جميل اخت ابى سفيان حمالة الحطب يعنى
حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم
وتحمل زوجها على ايذايه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك
والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرا عاصم بالنصب على الشتم فى جيدها حبل من مسد اى مما مسد اى فتل
ومنه رجل ممسود الخلق اى مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة
الحطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها
فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع

وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال والخبر وحبل
مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن
لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة سورة الاخلاص مكية وهي أربع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الضمير للشأن كقولك
هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة إلى العائد لأنها
هي هو أو لما سئل عنه أي الذي سألتم عنه هو الله إذ روي أن قريشا قالوا
يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه فنزلت وأحد بدل أو خبر ثان يدل
على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الاكرام إذ الواحد
الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يلزم أحدهما
كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة
الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع
الاتفاق على أنه لا بد منه في قل يا أيها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل
ذلك لأن سورة الكافرون مشاقة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم
أو موادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب أن يكون منه وأما
هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بأن يدعو إليه أخرى الله الصمد
السيد المصمود إليه في الحوائج من صمد إذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق
فإنه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته وتعريفه
لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله للاشعار بأن من لم يتصف
به لم يستحق الالوهية وإخلاء الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للاولى أو الدليل
عليها لم يلد لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه أو يخلف عنه لامتناع الحاجة
والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة
بنات الله سبحانه أو المسيح ابن الله أو ليطابق قوله تعالى ولم يولد وذلك
لأنه لا يفتقر إلى شيء ولم يسبقه عدم ولم يكن له كفوا أحد أي ولم يكن أحد

يكا

يكافئه أي يماثله من صاحبة وغيرها وكان أصله أن يؤخر الظرف لأنه
صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم و
يجوز أن يكون حالا من المستكن في كفوا أو خبرا ويكون كفوا حالا من أحد
ولعل ربط الجمل الثلث بالعطف لأن المراد منها نفي أقسام الأمثال فهي كجملة
واحدة منبه عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب كفوا بالتخفيف وحفص
كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع
المعارف الالهية والرد على من ألحد فيها جاء في الحديث أنها تعدل ثلث
القرآن فإن مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص
ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك عن النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم أنه سمع رجلا يقرؤها فقال صلى الله عليه وسلم وجبت قيل
يا رسول الله وما وجبت قال صلى الله عليه وسلم وجبت له الجنة سورة
الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الفلق ما يفلق عنه أي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول
وهو يعم جميع الممكنات فإنه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما
ما يخرج من أصل كالعيون والأمطار والنبات والأولاد ويختص عرفا بالصبح
ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور
النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بأن من قدر أن يزيل به ظلمة
الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب هنا أوقع
من سائر أسمائه لأن الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق
بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فإن عالم الامر خير كله وشره اختياري
لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار وإهلاك السموم ومن شر غاسق
ليل عظم ظلامه من قوله تعالى إلى غسق الليل وأصله الامتلاء يقال غسقت
العين إذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه

وغسق العين انصباب دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه
لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به
القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط
وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر
النبي عليه الصلوة والسلام في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض
عليه الصلوة والسلام فنزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل
عليا فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة
ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة
السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من
تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة
شرير بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده
وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به
لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره
ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه بالقوى وبالنفاثات
النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها
وعمقها كانها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد
غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب
القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقد انزلت علي سورتان
ما انزل مثلهما انك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله تعالى
منهما يعني المعوذتين سورة الناس مكية وهي ست آيات
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرأ ورش في السورتين
بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة

في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة
في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم
وخصصه بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي
يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب
قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق الاعاذة
قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم
اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر
حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك
الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير واندرج فيها وجوه
الاستعاذة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا
بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان
والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى
الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس سمي به مبالغة
الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه الذي
يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية
فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت
توسوسه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة
والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في
صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم
الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله تعالى يوم يدع الداع
فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة
المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى وقد اتفق تمام هذا الكتاب
المنطوي على فوائد ذوي الالباب المشتمل على خلاصة اقوال الاكابر الائمة

١١١٥ آه ١١١١ هق

قد ذكر الزمخشري في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية
من اوايل سورة البقرة ما يدل على الفرق بين المفرد المعرف باللام والجمع المعرف
باللام ايضا على ان الفرق بينهما انما هو في جانب القلة دون جانب الكثرة
حيث قال فان قلت اي فرق بين لام الجنس داخلة على المفرد وبينها داخلة
على الجمع قلت اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به فهذا
مع قوله في الجمع صلح ان يراد به جميع الجنس يدل على ان لا فرق بينهما في جانب الكثرة و
كان صالحا لا يراد به بعضه الى الواحد فهذا مع قوله في الجمع صلح ان يراد به بعضه
لا الى الواحد يدل على الفرق بينهما في القلة م جانب

والعتق يبشرني يا الغني من فضلك الوافي وانت الوالي
فامنن على الفاني بعتق الباقي

اعلم انه لا يشترط اتفاق الجملتين المعطوفتين خبرا وانشاء كصاحب الكشاف قايلا بعطف القصة
على القصة نحو زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق على ما صرح به و
في وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية من اوايل سورة البقرة واما من يشترط اتفاق
الجملتين المعطوفتين خبرا وانشاء كصاحب المفتاح وصاحب الايضاح فهو لا يسلم صحة مثل
زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق فلا حاجة له الى القول بعطف القصة
على القصة ح

قد ذكر الزمخشري في قوله تعالى
واولئك هم المفلحون فايدة ضمير
الفصل م

وصنفوا اراء اعلام الامة في تفسير القرآن وتحقيق معانيه والكشف عن
عويصات الفاظه ومعجزات مبانيه مع الايجاز الخالي عن الاخلال
والتخليص العاري عن الاملال الموسوم بانوار التنزيل واسرار التاويل
واسال الله تعالى ان يعم نفعه للطلاب ولا يخلي سعي من يتعب فيه من
الاجر والثواب ويختم كل خاتمة امري بمحصى عن الاثام ويبلغني اعلى
منازل دار السلام في جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
تمت هذه النسخة الشريفة المباركة المفيدة في الدنيا والآخرة على
يد العبد النحيف الطالب لمرضاة الله تعالى وحسن العاقبة والامن عذاب
القبر وابتغاء لقاء الله تعالى عز وجل الضعيف المحتاج الى الله تعالى
في كل الزمان والمكان في جميع الاحوال علي بن ابي زيد بن شيخ نيكبي بن شيخ
محمد السنجاني المعروف بشيخ زاده ومولانا يوسف الترشيزي غفر الله لهما
ولوالديهما ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
سنة اثنين وخمسين وثمانمايه
بتوفيق الله تعالى وحسن عونه
وكرمه ولطفه والحمد
لله رب العالمين
وصلى الله على
محمد وآله اجمعين

السنة ١٢٣ ... رجب